الفضائل العشرات

تأليف

الوزير أبي زيد عبد الرحمن أبي سعيد يَخْلُفْتَنْ

ابن أحمد الفازازي الأندلسي

ومعها شرح عباراتها المجازية وتفسير ألفاظها اللغوية

للشيخ محمد الزهري الغمراوي

ويليها ثلاثة كتب

١ ـ الزهد والوصية المنسوب للامام زين العابدين علي بن الحسين سلام الله عليهما.

٢ ـ ترييض كتاب الزهد والوصية للإمام الحاج عمر بن أبي بكر .

٣ ـ كتاب السرحة الوريقة في علم الوثيقة للحاج عمر بن أبي بكر .

obeikandl.com

إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً

[حديث شريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنار الكائنات بقيوميته ، وأسبغ عليها نعمه ظاهرة وباطنة حتى شهدت بوحدانيته ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمة للعالمين ، الآتي بالآيات البينات والقرآن المبين ، وعلى آله ذوي الكمال ، وأصحابه الداعين إلى الله بالسنان والمقال .

أما بعد : فيقول الفقير إلى رحمة الله تعالى راجي غفران المساوي « محمد الزهري ابن مصطفى الفمراوي » : قد صادفتني المقادير بالاطلاع على القصائد العشريات المنسوبة لحضرة الأديب الكامل ، واللوذعي الفاضل « أبي زيد عبد الرحمن الفازازي الأندلسي » رحمه الله وجعل الجنة مثواه في (النصائح الدينية والحكم الزهدية) فوجدتها من غرر القصائد ، ومن أكبر الدلائل على ما لمنشئها من البراعة والاقتدار الزائد ، لكنه رصعها بغرائب اللغة العربية . والأساليب العجيبة المجازية ؛ فأضحت روض فضل لكن بابه مقفل ، ومخزن درر لكن عزّ من لمدخله يتوصل .

فاستخرت الله في أن أجهد نفسي في حل عباراتها وتفسير غريب لغاتها وإن كنت لست من أرباب هذا الشان ، لكن رجائي في فضله تعالى هو الذي حملني على الدخول في ساحة البيان ، فمن فضله أستمد ، وعليه في كل الأمور أعتمد . قال رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته وسلم

أيا غافلاً والموتُ بالقُرْبِ يطْرَأُ ... أهمَّكَ مَرْعًى في مَرِيبِكَ يمْرَأُ

أجدّكَ لم تعْملْ بما كُنْتَ تقْرَأُ ... أجدَّتْ بكَ الأيّامَ والنفْسُ تهْرَأُ

كأنَّكَ مِنْ خطْبِ المَنُونِ مُبَرَّأُ (١)

ألا ترْعَوِي قبْلَ الفَوَاتِ للاَحِبِ ... أتنْسَى بأنَّ الموْتَ أفْجَعُ ساحِبِ

إذا جاءَ كُلَّ الخَلْقِ ليْسَ بداحِبِ ... أمِنْتَ اللّيالِي وهْيَ أغْدَرُ صاحِبِ

فكُنْ حَذِراً إنَّ النَّوائِبَ تفْجَأُ (٢)

إذا كَسَرَ الأرْعاظَ فِيكَ الرَّوائِظُ ... أنِنْتَ ولَمْ تنْفَكَّ بعْدُ مَواعِظُ

أسِيرًا لِمَا تلْقَى وطَرْفُكَ جاحِظُ ... أما لَكَ مِنْ فقْدِ الأحِبَّةِ واعِظُ

ولا فرْقَ إلاَّ أنَّ سيْرَكَ أبْطَأُ (٣)

---

(١) يطرأ: أي يأتي بغتة. وأهمك شغلك، والمرعى المأكول، والمريء مجرى الطعام والشراب، ويمرأ يسهل مروره. والمعنى أن الإنسان في غفلة عن الموت يأكله ومشربه وربما طرأ الموت عليه بغتة. أجدّك هو بمعنى القسم ولا يقال إلا مضافا وأجدّت بك الأيام حانت وقربت وتهرأ بمعنى تتكلم بالفحش وخطب المنون دواهي الموت. (٢) ترعوى تنزجر، واللاحب الطريق الواضح، والساحب السيل، والداحب الدافع، والنوائب المصائب. (٣) الأرعاظ: جمع رعظ وهو مدخل السهم والروائظ جمع أريظة وهي المواعظ وأننت بمعنى تحسرت. وجاحظ أي خارج من الهوى ولا فرق أي بينك وبينهم، وأبطأ بمعنى متأخر.

أَوَدْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ مُبْعَدُ ... إِلَى إِمْدَةٍ فِيهَا رَوَاعِدُ تَرْعُدُ
أَفِقْ قَبْلَ إِبْعَادٍ وَمَالَكَ مُسْعِدُ ... أَعِنْدَكَ مِنْ زَوْرِ الْمَنِيَّةِ مَوْعِدُ
أَمِ الْوَهْمُ يَقْضِي أَنَّ عُمْرَكَ مُرْفَأُ (١)

أَدَادُ الْأَمَانِي لِلْفُوَاةِ أَدِيدَةٌ ... أَخَايِذُهَا لِلْعَامِرِينَ بَدِيدَةٌ
أَدَايِدُهَا لِلنَّاظِرِينَ عَدِيدَةٌ ... أَمَانِيُّ يَبْلَى الْجِسْمُ وَهْيَ جَدِيدَةٌ
وَهَلْ بَعْدَ شَيْبِ الرَّأْسِ لِلْمَرْءِ مَخْبَأُ (٢)

أَتَمْتَ عَلَى الْعِصْيَانِ فِي اللَّهْوِ تَاهِمَا ... أَثِيمًا وَتَرْجُو الْعَفْوَ لَا تَوْبَ وَاهِمَا
أَتَأْمُلُ بُرْءًا ثُمَّ تَأْبَى مَرَاهِمَا ... أَفِقْ فَوَرَاءَ الْمَوْتِ دَارَانِ فِيهِمَا
عَدُوٌّ مُهَانٌ أَوْ حَبِيبٌ مُهَنَّأُ (٣)

أُعِدَّتْ لِذَاكَ النَّارُ وَهْيَ مُطِحَّةٌ ... إِلَى الْقَعْرِ مَا تُلْقَى عَلَيْهِ مُلِحَّةٌ (٤)

---

(١) أودت بمعنى عرجت وملت، والإمدة مجتمع القوم وهى القبور وهو متعلق بسر محذوف، والمسعد المعين، وزور بمعنى الزيارة، والمرفأ المؤخر. (٢) أداد بمعنى مصيبة، والأمانى جمع أمنية وهى مايرجو المرء حصوله من غير مايأخذ فى أسبابه، وأديدة بمعنى شديدة وأخايذها جمع إخاذة وهى الأرض التى ليست ملكالك، وبديدة ذاهبة مفرقة. أى إن الآمانى مثل الأرض التى ليست ملكالك فهى ذاهبة لابقاء لها وأدايدها بمعنى عجائبها. وعديدة أى كثيرة والمخبأ مصدر ميمى بمعنى استتار. (٣) أتمت بمعنى أقمت وتاهما متحيرا وأثيما بمعنى كثير الذنوب، لاتوب أى لاتوبة وهو حال وواهما لاتحقيق عندك وبرءا أى شفاءا. (٤) مطحة بمعنى مسقطة وما تلقى مفعول مطحة وملحة من الإلحاح وهو العود مرة بعد أخرى.

أُعِدَّتْ لِهٰذَا جَنَّةٌ وَمَصَحَّةٌ أَغَرَّكَ إِثْرَاءٌ وَجَاهٌ وَصِحَّةٌ
ثِلَالٌ غَنَاءُ النَّفْسِ عَنْهُنَّ يَنْشَأُ (١)

أَسِفْتَ عَلَى الدُّنْيَا فَحَطَّتْكَ كُلْفَةٌ إِلَى هُوَّةٍ لَا تُرْتَجَى لَكَ زُلْفَةٌ
إِلَى اللهِ فِيهَا أَوْ مَعَ الْخَيْرِ أُلْفَةٌ أَتَشْنَأُ مَا فِيهِ عَلَى النَّفْسِ كُلْفَةٌ
وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا فِي الَّذِي أَنْتَ تَشْنَأُ (٢)

أَلِهْتَ الَّذِي يَفْنَى فَأَنْتَ مُسَفَّهُ أَتَخْتَارُ أُكْلًا وَهْوَ مُرٌّ مُتَفَّهُ
أَصَاحِيبُهُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ نُفَّهُ أَعِدْ نَظَرًا إِنَّ الشَّقِيَّ مُرَفَّهُ
لِيَزْدَادَ إِثْمًا وَالتُّقَى مُرْزَأٌ (٣)

أَتَجْعَلُ دُنْيَاكَ الْغُرُورَ تَعِلَّةً (٤) أَتَأْبَى كَثِيرًا فِي اخْتِيَارِكَ قِلَّةً

---

(١) ومصحة بفتح الصاد وكسرها أى سلامة والإثراء كثرة المال وثلال أى خصال وغناء النفس أى بطرها وينشأ أى يحدث. (٢) فحطتك أى أسقطتك كلفة أى تعب إلى هوّة أى حفرة وقبر وزلفة أى قربة وإلى الله متعلق به، وأومع الخير ألفة معطوف على زلفة. يعنى أن الإنسان إذا قبر انقطعت عنه القرب ومصاحبة الخير وتشنأ تبغض وكلفة تكلف. يعنى أن التكاليف وإن صعبت على النفس هى التى توجب الخير. (٣) ألهت أى عبدت فأنت مسفه أى لا تعرف الخير من الشر، وأكلا بضم الهمزة بمعنى مأكول ومتفه بمعنى قليل خسيس وأصاحيبه جمع أصحاب جمع صاحب أى الملازمون لهذا الفانى من المأكول وغيره اللاهون به عن طاعة الله، نفه أى عاجزون جمع نافه من نفه كفرح بمعنى عجز والمرفه الموسع عليه فى المعيشة والمرزأ المنقوص. (٤) تعلة أى تتعلل بها فى ترك الآخرة أتأبى كثيرا من الآخرة فى اختيارك الزهد فى الدنيا والتقلل فيها.

أَعَلَّتْكَ أَعْضَاءٌ تَرَاهَا مُعِلَّةً ... إِذَا كَانَتِ الْأَعْضَاءُ لِلنَّفْسِ عِلَّةُ

وَلَمْ تَحْمِهَا عَنْهَا فَمِنْ أَيْنَ تَبْرَأُ (١)

بَقَأْتَ عَلَى ذِيبٍ بِغَيْبٍ لَكَ الْوَيْبُ ... بَدَا مِنْكَ شَيْبٌ آيَةٌ مَا بِهَا رَيْبُ

بِدَارِكَ مَوْتٌ وَهْوَ غَيْبٌ لَهُ هَيْبُ ... بَدَارِ إِلَى الْأَعْلَى فَقَدْ وَضَحَ الشَّيْبُ

وَكُفَّ عَنِ الْأَدْنَى فَقَدْ فَضَحَ الْعَيْبُ (٢)

بَدَرْتَ إِلَى الْعِصْيَانِ تَهْكِفُ لَمْ تَكُفْ

بَرُوكًا عَنِ الطَّاعَاتِ وَالْقَلْبُ قَدْ نَكَفْ

بَدَا لَكَ حَقٌّ ثُمَّ تَابَعْتَ مَنْ وَكَفْ ... بَكَى النَّاسُ أَيَّامَ الْخِلَافِ وَلَمْ يَكِفْ

لِجَفْنَيْكَ سَحٌّ لِلدُّمُوعِ وَلَا سَكْبُ (٣)

---

(١) أعلتك أي أمرضتك أعضاء المراد بها القلب والحواس وعلة أي مرضا ولم تحمها أي لم تصنها وتبرأ تشفى. (٢) بقأت أي أقمت على ذيب أي عيب والويب الويل وبدا ظهر، وريب بمعنى شك، بدارك موت أي في دارك موت وهو غائب عنك لا تعلم أي وقت يجيء، له هيب أي مهابة وخوف بدار اسم فعل أي بادر وأسرع إلى الأعلى أي الذي يوصلك إلى المقام الأعلى فقد وضح أي ظهر الشيب عليك وكفا أي كف نفسك عن المقام الأدنى الساقط وهو ما بينه. (٣) بدرت أسرعت، إلى العصيان أي خلاف الطاعة تهكف أي تسرع لم تكف نفسك بروكا متقاعدا ونكف امتنع وتكبر من وكف أي طفى ولم يكف أي لم يقطر لجفنيك أي عينيك سح أي صب. يعني أن الناس عند أيام الخلاف والمعصية يحصل لهم أسف وبكاء، وأنت خال من ذلك.

بَخَعْتَ بِرُوحٍ مِبْلَمًا بَاتَ حَابِقًا بَظِيظًا بِسُحْتٍ مِنْ مَلِيكِكَ آبِقًا
بَقِيتَ بِرَهْنِ الْبَطْنِ بِاللَّحْمِ شَابِقًا تَظُنُّ وَتَرْجُو أَنْ تُرَاكِبَ سَابِقًا
مَتَى عَارَضَ الْبُزْلَ الْمَخِيسَةَ الْمُلْقَبُ (١)

بِضَاعَتُكَ الدَّعْوَى وَبُخْلٌ وَحِدَّةٌ بَعِيدًا عَنِ التَّقْوَى وَذَلِكَ إِدَّةٌ
بَشَائِرُهَا بُؤْسٌ وَذُلٌّ وَشِدَّةٌ بَلِيتَ وَفِي الْآمَالِ عِنْدَكَ جِدَّةٌ
وَأَقْبَحُنَا امْرُؤٌ أَخُو شَيْبَةٍ يَصْبُو (٢)

بَلَاؤُكَ مَالٌ تَرْتَجِي مِنْهُ بِلَّةً بَلَابِلُهُ تُهْدِي إِلَيْكَ مَذَلَّةً
بَخِلْتَ بِمَا يَفْنَى وَيَرْجِعُ جِلَّةً بَدَتْ لَكَ أَعْلَامُ الْمَنُونِ مُظِلَّةً
وَنُورُكَ قَدْ يَخْبُو وَنَارُكَ لَا تَخْبُو (٣)

---

(١) بخعت أهلكت، بروح الباء زائدة وهو مفعول أهلك ومبلما كمنبر بمعنى آكول وهو حال من فاعل بخعت وحابقا أى مذعنا وبظيظا سمينا والسحت الحرام وآبقا هاربا وبقيت دست برهن البطن باللحم أى يملكه شابقا بشما متخما أن تراكب أى تسابق وتجارى سابقا لأمثاله وهذا بعيد فكيف يعارض ويجارى البزل أى النوق المسنة الضخمة المخيسة المذللة الملقب أى ولد الناقة الصغير. (٢) الدعوى أى ما يذكره الإنسان عن نفسه كذبا وحدة أى سرعة غضب والإدة المصيبة بشائرها أى مقدمات تلك المصيبة بؤس أى سوء حال بليت هرمت وجدة أى قوة وأقبحنا أشد الناس قباحة امرؤ أى رجل ذو شيبة أى كبير فى السن يصبو أى يفعل فعل الصبيان. (٣) بلاؤك همك وبلة نداوة وهو كناية عن الفائدة بلابله محاسنه. جلة أى عذرة والأعلام الرايات والمنون الموت ومظلة قريبة ونورك قد يخبو ينطفئ بتركك الخير ونارك أى شرك لا ينطفئ

بَدَا لَكَ أَنَّ الْخَلْقَ إِنْسًا وَجِنَّهُمْ ... بَلَابِلُ سُمٍّ غَالِبًا وَيْكَ إِنَّهُمْ
بَيَانٌ فَإِنْ أَهْمَلْتَهُ صِرْتَ مِنْهُمُ ... بِرَبِّكَ بِقْ لَا بِالْعِبَادِ فَإِنَّهُمْ
بَطَاءٌ عَنِ الْإِقْبَاسِ إِنْ أَظْلَمَ الْخَطْبُ(١)

بَدَاهَتُنَا التَّوْحِيدُ وَهْوَ عِنَايَةٌ ... بُنَى الدِّينِ مَعْقُودٌ عَلَيْهِ وَغَايَةٌ
بِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ تُرْفَعُ رَايَةٌ ... بِدَايَةُ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ نِهَايَةٌ
تَبَايَنَتِ الْأَحْوَالُ وَالْقَصْدُ الرَّبُّ(٢)

بَصَائِرُهُمْ شَامَتْ إِلَى اللهِ صَبَّةً ... بِهِ عَشِقُوا حَتَّى بَدَا الْكُلُّ حُبَّةً
بِطَاعَتِهِ وَالْبِرُّ أَرْضَى مَغَبَّةً ... بَوَاطِنُهُمْ مَلْأَى رِضًا وَمَحَبَّةً
فَظِلُّهُمُ ضَافٍ وَمَوْرِدُهُمْ عَذْبُ(٣)

---

(١) بداظهر بلابل بشائر، ويك كلمة ترحم وبيان خبر وتنهم بمعنى مثلهم والإقباس النفع من أقبس المود أشعله. (٢) البداهة أول كل شئ وهو عناية أى يعتنى به وبنى جمع بنية ومعقود بمعنى مربوط به أى بالتوحيد وسببه وهو متعلق بترفع والراية اللواء وبداية ابتداء أمر أصحاب القلوب وهم أرباب المجاهدات الذين أشرقت عليهم أنوار التجلى الإلهى ما ابتداؤه وهو نهاية غيرهم ممن لم يكن من أهل الإشراق الإلهى تباينت الأحوال فحال أرباب المجاهدة غير حال أهل الاستدلال والنظر ومقصد الجميع معرفة الله.

(٣) بصائرهم جمع بصيرة وهى الإدراك القلبى شامت ونظرت إلى الله حال كونها صبة من الصبابة وهى فرط المحبة به أى بسبب الله لا بغيره، عشقوا يعنى أنهم رأوا الموجودات جميعا من الله حتى بدا الكل حبة أى محبوبا بطاعته متعلق بملأى وهو بمعنى ممتلئة، والمغبة العاقبة، وضاف بمعنى ساتر.

بِعَاقُ عُلُومٍ فِي بَرَائِهِمُ ثَوَى بِذَلِكَ نَالُوا الْقُرْبَ دَوْمًا بِلَا نَوَى
بِحَارُهُمُ لِلْوَارِدِينَ لَمَا رَوَى بَقِيَّةُ عُمْرِ الْمَرْءِ إِنْ خَالَفَ الْهَوَى
مَجَالٌ لِتَقْوَى اللهِ مُتَّسِعٌ رَحْبُ (١)

بُدُورُ الْهُدَى بُخْتٌ وَهَمُّكَ سَافِلُ بُرُوجُ بَلَالِيتٍ وَنَجْمُكَ آفِلُ
بَخَسْتَ فُرُوضًا لَمْ تُمِنْهَا نَوَافِلُ بَعِيدٌ لَعَمْرِي أَنْ يُسَاعِفَ غَافِلُ
وَهَلْ تَنْفَعُ الذِّكْرَى إِذَا لَمْ يَكُنْ قَلْبُ (٢)

تَأَتَّكَ نُفُوسٌ طَائِعَاتٌ نَقِيَّةٌ تَرِبْتَ وَلَمْ تَحْصُلْ لَدَيْكَ بُغَيَّةٌ
تُمَنِّيكَ نَفْسٌ لِلدَّوَاءِ أَقِيَّةٌ تَوَانَيْتَ حَتَّى لَيْسَ فِيكَ بَقِيَّةٌ
فَهَا أَنْتَ لَمْ تَثْبُتْ وَلَمْ تَتَثَبَّتِ (٣)

تَبِقْتَ بِأَقْوَاتٍ حَرَامٍ عَلِقْتَهَا تُخَاطِرُ نَفْسًا عَنْ هُدَاهَا زَلَقْتَهَا (٤)

---

(١) بعاق كغراب المطر الكثير، وبراثهم جمع برث وهو سهل الأرض والمراد علومهم النازلة على قلوبهم وثوى نزل وأقام دوما بمعنى دائم وبلا نوى من غير بعد، بحارهم المراد بها علومهم وروى ماء غزير مجال موضع جولان الخيل وجريها. (٢) بدور الهدى هم أرباب القلوب الذين لهم إرشاد للناس كالبدور بخت أي كالجمال البخت في التحمل وهمك سافل ساقط لانحطاط همتك بروج بلاليت البروج المنازل والبلاليت جمع بليت كسكيت اللبيب العاقل، يعني هم في سماء الهدى كالنجوم ونجمك آفل لا يضيء بخست فريضة. (٣) تأتك سبقتك ونقية خالصة من الذنوب تربت افتقرت وبغية تصغير بغية وهي ما يبتغى ويقصد يعني أن الغافل عن الله تأخر عن السعادة وافتقر ولم يحصل له أي بغية ولو صغيرة أقية كرمية ترانيت تأخرت وبقية شيء باق من القوة لم تثبت على الحق ولم تتكلف التثبت.
(٤) تبقت امتلأت وعلقتها عشقتها وتخاطر تعرض وزلقتها نحيتها وأبعدتها

تُرَائِي نُفُوسًا بِالْكَلَامِ سَلَقْتَهَا ... تَيَقَّظْ فَلِلدُّنْيَا الَّتِي قَدْ عَلِقْتَهَا
عَقَارِبُ بَيْنَ جَنْبَيْكَ دَبَّتِ (١)

تَحُومُ عَلَى فِعْلٍ يُذِلُّكَ سَفْهُهُ ... تَوَاهُ إِذَا مَا حَلَّ مَالَكَ دَفْهُهُ
تَلِهْتَ بِعِبْءِ الذَّنْبِ مَالَكَ رَفْهُهُ ... تُرَاثُكَ مَقْصُورٌ عَلَى النَّفْسِ نَفْهُهُ
وَمَا فِيهِ لِلسُّؤَّالِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ (٢)

تَرُومُ خَلَا أَوْبًا وَفِيهِ إِخَاخَةٌ ... تُرَى لَكَ فِيهِ كُلَّ وَقْتٍ إِذَاخَةٌ
تَظُنُّ دَوَامًا لَيْسَ فِيهِ إِزَاخَةٌ ... تُنَادَى وَمَا لِلنَّفْسِ فِيكَ إِصَاخَةٌ
وَلَوْ صَرَخَ الشَّيْطَانُ أَصْغَتْ وَلَبَّتِ (٣)

تُرِيدُ صَلَاحًا ثُمَّ تَتْبَعُ مَنْ غَوَى ... تَرُودُ وِصَالًا تَابِعًا سُبُلَ النَّوَى
تَذُمُّ لَعِينًا ثُمَّ تَطْلُبُ مَا حَوَى ... تَمُدُّ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ يَدَ الْهَوَى (٤)

---

(١) ترائى تصانع وسلقتها آذيتها وبين بين تأكيد لفظى ودبت مشت .
(٢) تحوم تدور ويذلك سفهه لطمه وضربه وتواه هلاكه وحل حصل ودفهه صرفه . يعنى أن الإنسان يحرص على مالا ينبغى من الأفعال مع أن هذه الأفعال توجب له المذلة آخرا وهلاك هذه الأفعال وعقوبتها إذا حصلت ليس فى قدرة الإنسان دفعه وتلهت معناه هلكت والعبء الثقل والتراث الميراث والمال الذى يؤول إلى الورثة والسؤال جمع سائل وهو طالب الإحسان. (٣) الخلا الرطب من الحشيش وأوبا كثيرا والإخاخة القلة والواو للحال أى ترومسمة فى الدنيا والحال أنه لا بد أن يكون لك فيها قلة وبينه بقوله ترى بالبناء للمفعول وإذاخة طوفان ودوران والإزاخة الانتقال والإصاخة الاستماع ولبت أجابت. (٤) غوى أخل وترود تطلب وصالا قربا من الله حالة كونك تابعا سبل النوى أى البعد تذم لعينا أى شيطانا ثم تطلب ما حوى من الدنيا لأن الدنيا هى تجارة الشيطان

فَشَلَّتْ بِمَا مُدَّتْ إِلَيْهِ وَتَبَّتِ (١)

تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا وَتَظْهَرُ سَامِنًا ... تَسَتَّرُ وَالدَّيَّانُ يُظْهِرُ كَامِنَا

تَدَايَنْتَ فِي الدُّنْيَا سَتُصْبِحُ ضَامِنًا ... تَقُولُ مُحِبٌّ ثُمَّ تُصْبِحُ آمِنَا

جَهِلْتَ فَأَهْلُ الْخَوْفِ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ (٢)

تَغُرُّكَ نَفْسٌ لَا تُرَاقِبُ إِلَهَهَا ... تَكَلَّتْ عَلَيْهَا وَهْيَ لَمْ تَأْلُ إِلَّهَا

تَنَبَّهْ وَكُنْ مِنْ تَلِّهَا حِينَ إِلَّهَا ... تَعَرَّضْ لِهَبَّاتِ الرِّضَا فَلَعَلَّهَا

يَفِيءُ عَلَيْكَ الرَّوْحُ مِنْهَا بِهَبَّةِ (٣)

تَمَلَّكْ مِلَاكَ النَّفْسِ قَهْرَ جُمُوعِهَا ... تَوَانٍ وَتَشْمِيرٌ وَحُبٌّ شُمُوعِهَا

تَرِعْتَ فَلَا عَيْنٌ تُرَى بِهُمُوعِهَا ... تُرِيدُ مِنَ الْأَجْفَانِ سَحَّ دُمُوعِهَا

وَنَارُ الْهَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ شُبَّتِ (٤)

---

(١) فشلت أي يبست بما مدّت إليه من الدنيا وتبت هلكت وهو خبر أو دعاء .

(٢) تزهد غيرك في الدنيا مع كونك تظهر سامنا أي كثير اللحم وهذا ينافي الزهد تستر أي تتستر وتظهر خلاف ما تبطن والله الديان يظهر ويبدي كامنا تداينت أي أخذت ديونا من الناس والضامن الغارم. (٣) تغرك تخدعك لا تراقب ولا ترعى إلها أي ربها لأن النفس بإيمانها أعطت عهدا أن تطيع وتسمع ثم لم تراع هذا العهد تكلت عليها وسلمت زمامك لها وهي لم تأل أي لم تقصر في إلهها أي عداوتها تنبه واستيقظ وكن من تلها وسقطها حين إلهها حين عهدها واتكالك عليها تعرض لهبات الرضا فإن لله أوقاتا يرحم فيها عباده فيلزم الإنسان أن يتعرض لتلك الأوقات فلعل أن يفيء ويرجع الروح والرحمة بهبة وجانب منها. (٤) ملاك الأمر قوامه الذي يملك به والذي يريد أن يملك أمر نفسه يقهر جموع شهواتها ثم بين تلك الجموع بقوله توان أي تقصير وحب شموعها أي لذاتها ترعت أي استلأمت فلا عين منك ترى بدموعها أي سيلان دموعها والجوانح الضلوع وشبت اتقدت

تَهَشْتَ الَّذِي يَفْنَى وَتَمْضِي مُفَرَّدًا ... تَرِيمًا إِلَى قَبْرٍ غَرِيبًا مُشَرَّدًا
تَهَيَّأْ لِلْأُخْرَى ذَلِيلًا مُجَرَّدًا ... تَمُوتُ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فَيْدُ الرَّدَى
تُصِيبُكَ حَتْمًا وَاصِلَاتٌ أَوْ أَغِبَّتِ (١)

تَغَافَلْتَ فِي أَثْوَابِ عَيْشٍ تَوَلَّهَا ... تَبِينُ لَكَ الْآيَاتُ ثُمَّ تَغَافَلَهَا
تُرَاقِبُ نَفْسًا لَا يَهُولُكَ سَلُّهَا ... تَوَالَتْ وَصَايَا الصَّالِحِينَ وَكُلُّهَا
شِفَاءٌ وَلَكِنَّ النُّفُوسَ تَأَبَّتِ (٢)

تَلَجْتَ إِلَى دُنْيَاكَ تَزْهُو وَتَنْفُثُ ... ثَبِيتًا وَلَكِنْ أَنْتَ لِلدِّينِ أَلْفَثُ
ثَبَاتُكَ مَقْطُوعٌ لِأَنَّكَ أَعْفَثُ ... ثَمِلْتَ إِلَى الدُّنْيَا فَأَصْبَحْتَ تَرْفُثُ
نَوَيْتَ وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْوِي وَتَنْكُثُ (٣)

---

(١) تهشت جمعت الذى يفنى وهو الدنيا وتمضى إلى القبر مفردا ليس معك مال ولا أهل تريما ملوثا بالمعايب مشردا مطرودا تهيأ للأخرى أى للدار الآخرة ذليلا لا ناصر لك مجردا من ثيابك تموت وإن طال المدى أى العمر ، فيد الردى أى الموت تصيبك وتصل إليك حتما أى قطعا واصلت أى أتت قريبا أو أغبت أى تأخرت .

(٢) تغافلت عما يراد منك حال كونك فى أثواب عيش تولها تجددها وتصلح شأنها تبين تظهر لك الآيات والعبر ثم تغلها أى تكتمها لأن الغلول أخذ الشىء من الغنيمة قبل القسمة ومن لازمه الإخفاء تراقب أى تحافظ لا يهولك أى لا يفزعك سلها وإخراجها من جسدك توالت تتابعت وصايا الصالحين وكلها شفاء لأدواء القلوب ولكن النفوس تأبت وامتنعت من العمل بها. (٣) تلجت اطمأننت تزهو تفخر وتنفث أى تنفخ من شدة الغضب ثبيتا شجاعا وألفث أحمق وثباتك وشجاعتك مقطوع لا يدوم والأعفث كثير الكلام وثملت سكرت وترفث تقول الفحش نويت إصلاح شأنك ولكنك تنكث أى تنقض ما نويت .

ثَرِيدُكَ أَفْعَى مَا ثَرِيدُكَ لَهْوَةٌ ... ثَأَيْتَ وَلِلشَّيْطَانِ فِي الْقَلْبِ صَهْوَةٌ

ثَنَيْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَتَدْعُوكَ مَهْوَةٌ ... ثَوَتْ لَكَ أَثْنَاءَ الْجَوَانِحِ شَهْوَةٌ

تَطِيبُ وَلَكِنْ فِي الْقِيَامَةِ تَخْبُثُ(١)

ثَأَتْ بِكَ نَفْسٌ بِالْمَعَامِي شَقِيَّةٌ ... ثَنَيْتَ إِلَيْهَا لَيْسَ فِيكَ تَقِيَّةٌ

ثَهَيْتَ وَلَمْ تُوجَدْ لَدَيْكَ بَقِيَّةٌ ... ثِيَابُكَ فِي الْأَعْيَادِ بِيضٌ نَقِيَّةٌ

وَكَمْ مِنْ تَقِيٍّ وَهْوَ أَغْبَرُ أَشْعَثُ(٢)

ثُرُوبُكَ غَطَّتْ مِنْ فُؤَادِكَ إِلْهَهُ ... ثَطَاكَ دَهًى عَقْلاً بِهَا حِينَ حَلَّهُ

ثَجَلْتَ فَأَيْنَ الْفَهْمُ وَالنَّهْمُ سَلَّهُ ... ثَلَمْتَ عَلَى دُنْيَاكَ دِينَكَ كُلَّهُ

وَمَا تَمْكُثُ الدُّنْيَا وَلَا أَنْتَ تَمْكُثُ(٣)

---

(١) ثريدك أى الخبز المفتوت كنى به عن الأكول والأفعى هى الحية واللهوة العطية وثأيت أفسدت دينك وصهوة مقعد وثنيت ملت ومهوة حفرة وثوت أقامت والجوانح الجوانب أى ارتكزت لك شهوة بين ضلوعك تطيب وتستلذ ولكن فى القيامة تخبث وتكون عذابا. (٢) ثأت أفسدت والمعامى جمع معمى وهو عمى البصيرة وانصرافها عن الهداية ثنيت إليها أى ركنت إلى نفسك والتقية التقى ثهيت أى حمقت والبقية ما يبقى من الخير ونقية طاهرة والأغبر الذى ركبه الغبار والأشعث الذى انتشر شعره من عدم الدهان. يعنى أن نفسك بسبب تماديها عن الهداية أفسدت عليك آخرتك فصرت لا تبالى إلا بالدنيا وزخارفها والتقى ليس كذلك. (٣) الثروب الشحوم والإلّ العهد ثطاك حمقك دهى أى أصاب بها أى بسبب تلك الثروب حين حله ونزل به ثجلت أى عظم بطنك والنهم إفراط شهوة الأكل وسله أخرجه والضمير للفهم ثلمت أى كسرت على دنياك أى لأجل دنياك أى ضيعت دينك كله لأجل الدنيا مع فنائك وفناء الدنيا.

ثَمالَتُكَ النَّقْسَى ثُمالُكَ فَاسْمَمَا ... ثَمِيلَتُكَ المَلْأَى تُمِيدُكَ أَقْمَعَا
ثِمالُكَ ثُبْلُ القُوتِ دَعْ عَنْكَ مَجْمَعًا ... ثَلاثُ خِلالٍ لَمْ تَدَعْ فِيكَ مَطْمَعَا
حَدِيثٌ وَلَكِنْ بِئْسَ مَا تَتَحَدَّثُ(١)

ثَغَائِثُ بُطْلٍ ثَمْلَةٌ الْقَلْبَ بِالدَّوَى ... ثَمِلْتَ بِهَا حَتَّى رَمَتْكَ إِلَى الهَوَى
ثَفَتْهَا اثْنَتَانِ ثُوقِمَانِكَ فِي الثَّوَى ... ثَرَاءٌ وَجَاهٌ بِانْجِذَابٍ مَعَ الهَوَى
فَيَا دَنَسَ الْأَوْصَافِ كَمْ تَتَلَوَّثُ(٢)

ثَفَيْتَ خُطَا الشَّيْطَانِ مَالَكَ مُتَّقَى ... ثِقَالًا إِلَى خَيْرٍ سَقَاكَ بِمَا اسْتَقَى
ثَقِيلًا فَلَا يُجْدِيكَ عِلْمٌ وَلَا رُقَى ... ثُوَيْتَ فَأَلْهَاكَ الثَّوَاءُ عَنِ التُّقَى
كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَنَّكَ تُبْعَثُ(٣)

---

(١) ثمالتك هى بقية اللبن فى الإناء والنقسى التى تغوص فى البطن والثمال بالضم السم والثميلة واحدة الثمائل وهى الضفائر التى تمسك الماء والثمال بالكسر الغياث والثبل بالضم البقية. يعنى أن زائد الطعام الذى تدخله جوفك وينفع فيه ويبقى هو السم الذى يميت القلب كما أن ثميلتك خزانتك التى تملؤها تميدك أقمع أى قليل النظر فعلى هذا ثمالك وغيائك ثبل وبقية القوت فدع عنك الجمع لثلاث خلال وخصال وهى الغيبة والنميمة والفضول ثم هى حديث ولكن بئس الحديث. (٢) ثغائث جمع ثغثغة وهى الكلام الذى ليس بمنتظم والدوى المرض وثملت أى سكرت والهوى السقوط ثفتها أى تبعتها اثنتان أى خصلتان أخريان تبعا للخصال المتقدمة والثوى الهلاك والثراء كثرة المال والدنس الوسخ وتتلوث تتلطخ بالقاذورات. (٣) ثفيت أى تبعت وخطا الشيطان سبله مالك متقى أى اتقاء وابتعادعن متابعته وثقالا حال أى بطيئا سقاك أى الشيطان بما استقى أى بالضلال الذى استقاه وطبع عليه ثقيلا عن الطاعات، فلا يجديك فلا ينفعك، والرقى جمع رقية وهو ما يقرأ من الفوائد، ثويت أقمت فألهاك صدك الثواء والإقامة عن التقى أى تقوى الله.

ثِيَابُكَ غَارَتْ وَالْهَوَى فِيكَ مُبْرِكُ ... فَيَا بُؤْسَ أَعْمَالٍ وَقَلْبُكَ مُشْرِكُ
ثَبَتَّ عَلَى الْآمَالِ وَالْحَبُّ مُفْرِكُ ... ثَكِلْتُكَ لَا تُقْسِمْ بِأَنَّكَ مُدْرِكُ
مُنَاكَ فَآيَاتُ الزَّمَانِ تُحَنِّثُ(١)

ثَفَلْتَ رَحَى الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ فَاهِدًا ... تَمِيلًا بِجَمْعِ الْمَالِ لِلْمُكْثِ مَاهِدًا
تَأَرْتَ بِهَا دِينًا إِلَى الْجَمْعِ نَاهِدًا ... ثَنَيْتَ إِلَى الدُّنْيَا عِنَانَكَ جَاهِدًا
فَهَا أَنْتَ لِلدُّنْيَا بِدِينِكَ تَحْرُثُ(٢)

ثِمَارُ الْهَوَى لِلنَّاكِلِينَ رَذِيلَةٌ ... ثِيَابُ التُّقَى لِلتَّائِبِينَ فَضِيلَةٌ(٣)

---

(١) ثنابك جمع ثنب وهو الغدير أي غدرانك غارماءها وهو كناية عن تقدم السن وذهاب ماء الشباب ومبرك مقيم وأعمال جمع عمل وهو الخلق القديم وكني بالثياب عن دينه وما هو عليه وقلبك مشرك فيه غير الله والآمال جمع أمل وهو ما يقدر حصوله والغالب عدمه والحب مفرك أي قرب حصاده وهو كناية عن قرب الموت ثكلتك دعاء بالفقد والهلاك وآيات الزمان عبره تحنث توقع في الحنث. (٢) ثفلت الثفال ما يجعل تحت الرحى لوقاية الطحين. والمعنى أنك جعلت لأعمال دنياك ما يقيها وعن دينك فاهدا أي نائما ثميلا سكران بجمع المال للمكث والخلود، ماهدا أي باسطا. يعني حالك حال من يطلب الخلود تأرت أهلكت وأفسدت بها أي بالدنيا دينا إلى الجمع ناهدا أي ناهضا ومجتهدا ثنيت أي صرفت عنانك أي زمامك جاهدا مجتهدا وهو كناية عن شدة الهم بالدنيا وصرف كليته إليها شبه الجواد الذي يصرف لجامه لجهة فلا يقدر أن يصرف نفسه لغيرها فها أنت للدنيا تحرث وتكسب بدل دينك (٣) ثمار الهوى التي تقوم بالشخص من اتباعه هواه مثل الحرص والبخل والجبن لأنه ما قام به البخل إلا من اتباعه نفسه في محبة جمع الدنيا وهكذا كل صفة خسيسة منشؤها اتباع الهوى للناكلين المرضين عن اتباع أوامر الشرع رذيلة وخسيسة ثياب التقى وهي الصفات الكاملة للتائبين المقبلين على أوامر الشرع فضيلة ورفيعة.

تُفَيْجِرُ دَمْعٍ مِنْكَ لِلْوَعْظِ غِيلَةٌ ثَبَتْ وَلَى الدَّعْوَى فَمَا فِيكَ حِيلَةٌ
فَإِنْ قُلْتَ فَالْمَصْدُورُ لَا بُدَّ يَنْفُثُ (١)

جِدَالُكَ جَهْلٌ عَنْ هُدَى الشَّرْعِ بَائِنُ جَزُوعٌ مَنُوعٌ أَنْتَ بِالْبُطْلِ دَائِنُ
جَمُوحٌ جَنُوحٌ لِلدَّعَاتِ وَمَائِنُ جَرَى الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِمَا هُوَ كَائِنُ
فَكُنْ حَرِجًا إِنْ شِئْتَ أَوْ مُتَحَرِّجًا (٢)

جَوَاءُ فُؤَادٍ مِنْكَ مَلْأَى مِنَ الْهَوَى جَنَيْتَ عَلَيْهِ بِانْجِذَابِكَ لِلْتَّوَى
جَحَاهُ مِنَ الْأَوْصَافِ مَا فِيهِ قَدْ ثَوَى جَنَانُكَ مَحْجُوبُ الْحَقِيقَةِ بِالْهَوَى (٣)

---

(١) ثفيجر دمع أى إسالة دمع من عينيك عند الموعظة غيظة وخيانة منك لأنه لم ينشأ عن صدق ثبت وأقمت على الدعوى لأنك تدعى خلاف حالك فما فيك حيلة. فإن قلت لك حيلة فالمصدور الذى أصابه داء فى رئته من سل وغيره لا بد ينفث أى يتفل.

(٢) جدالك عن نفسك وحمايتك عنها جهل بتلبيسها عليك عن هدى الشرع وما بين فيه بأن مفارق لأن الشرع أمرنا باتهام أنفسنا ومجاهدة هواها جزوع خبر مبتدا أى أنت جزوع، وقليل الصبر عند المصائب منوع بخيل، بالبطل والفساد دائن ومطيع فكأن الفساد دين لك جموح ممتنع عن الخيرات جنوح متتبع للدعات جمع دعة وهى الراحة ومائن كاذب جرى القلم الذى كتب الكائنات بما هو كائن وحاصل فكن حرجا أى ضيقا بارتكاب المآثم أو متحرجا متباعدا عنها. (٣) جواء جمع جوى وهو الناحية والفؤاد القلب ملأى ممتلئة من الهوى والشهوات جنيت عليه أى على فؤادك بانجذابك واتباعك للتوى أى الهلاك جحاه استأصله وأهلكه من الأوصاف القلبية مافيه قد ثوى وثبت لأن الأوصاف القلبية حجاب كثيف جنانك أى قلبك محجوب الحقيقة بالهوى أى القلب بأصل فطرته له قابلية أن تسطع فيه أنوار الحقائق ولكن حجبت حقيقته عما لها بالهوى والشهوات ثم ضرب لذلك مثلا بقوله

وَكَيْفَ يَلُوحُ الصُّبْحُ فِي غَسَقِ الدُّجَى (١)

جِنَانُ الْأَمَانِي فِي جَنَانِكَ مُرْطِبُ ... جِرَابُكَ فِيهِ الْحِلُّ بِالْحِرْمِ مُقْطِبُ

جَوَادٌ بِدِينٍ قُرْطُبَانٌ مُقَرْطِبٌ ... جِمَاحُكَ فِي اللَّذَّاتِ لِلنَّفْسِ مُعْطِبُ

قَلِيلُ التَّوَقِّي مَنْ يَصِيرُ مُلَجَّجًا (٢)

جَبِيسٌ وَتَرْجُو أَنْ تُلَقَّبَ آرِسًا ... جَلِيسُكَ شَيْطَانٌ يُرَى لَكَ حَارِسًا

جِنَانُكَ غَدًا مَا كُنْتَ فِي الْيَوْمِ غَارِسًا ... جَبَانٌ وَتَرْجُو أَنْ تُلَقَّبَ فَارِسًا

مَتَى شَابَهَ الْعَنْبُ الْيَمَانِيُّ دُمْلُجًا (٣)

---

(١) وكيف يلوح ويظهر الصبح في غسق وظلام الدجى أي الليل (٢) جنان جمع جنة وهي البستان والأماني الرغبات والجنان بالفتح القلب ومرطب صار له رطب . يعني أنك مستغرق في الأماني وقلبك فان في حبها حتى كأنها جنة له ينعم فيها ومن تقادم عهدها في القلب صار لها رطب. جرابك الجراب ما يجعل كالكيس الكبير والمقصود منه هنا البطن أي بطنك فيه الحلال مع الحرام مقطب أي ممتزج . يعني أنك لا تتوقى في ما كلك الحرام. جواد أي سخي بدين يعني تفرط في دينك كما يفرط السخي في ماله قرطبان أي عديم الغيرة لدينك مقرطب من قرطبه إذا ألقاه على قفاه أي أنت عديم الغيرة لدينك طارح له حتى كأنه رجل طرحته على قفاه قليل التوقي أي لا يتوقى ويحترس من يدخل لجة البحر ويصير فيها. (٣) جبيس أي أحمق وترجو أن تلقب وتدعى آرسا أي سيدا رئيسا مع أن الأحمق لا يكون سيدا جليسك شيطان أي اتبعت هوى نفسك حتى لا يجالسك غير الشيطان بل صار حارسا يحرسك من الملائكة جنانك أي ثمراتك التي تجنيها غدا في يوم القيامة وجنانك مبتدأ خبره ما أي الأعمال التي غرستها اليوم في دنياك . يعني لا ترى غير ما قدمت ، جبان أي كثير الخوف وترجو أن تلقب وتدعى فارسا مع أن الفارس لا يكون إلا شجاعا ، متى أي في أي وقت شابه العنب =

جَرَحْتَ بِمَا يَفْنَى وَتَابَعْتَ آلَهُ ... جَنِيبًا لِشَيْطَانٍ وَوَالَيْتَ آلَهُ
جَهُولًا وَبَعْدَ الْمَوْتِ تَدْرِي مَآلَهُ ... جَرَيْتَ إِلَى الشَّأْوِ الَّذِي لَنْ تَنَالَهُ
وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا فَغَايَتُهُ الْوَجَا(١)

جَفَوْتَ بِأَمْوَالٍ لَدَيْكَ وَدِيعَةٍ ... جَشِمْتَ عَلَيْهَا وَهْيَ غَيْرُ وَدِيعَةِ
جَرِبْتَ بِآمَالٍ سِهَامٍ وَدِيعَةٍ ... جَهِلْتَ اللَّيَالِي وَهْيَ ذَاتُ خَدِيعَةِ(٢)

= السيف الجيد المنسوب إلى اليمن دملجاوهو المعضد الذى هو من زينة النساء .

(١) جرحت أى اكتسبت بما يفنى الباء زائدة والذى يفنى ويزول هو عرض الدنيا، وتابعت آله أى سرابه . يعنى من شدة حرصك على تحصيل الدنيا سعيت لما يتوهم كالذى يرى فى الصحراء ما يتوهم أنه ماء فيسعى خلفه وهو ليس بشئ ويقال لهذا المرئى آل وسراب جنيبا حال من التاء والجنيب البعير الذى يقاد بصحبة البعير المركوب . يعنى أنك فى حال تحصيلك للدنيا منقاد للشيطان ووواليت أى ساعدت آله أى أهل الشيطان ومن ينسب إليه جهولا شديد الجهل وبعد الموت تدرى وتعلم مآله أى عاقبة ما أنت عليه جريت واجتهدت إلى الشأو أى الغاية الذى لن تناله لأن كل إنسان فى الدنيا له حوائج كثيرة يريد حصولها ولا تتم له شأن البودية ومن طلب الدنيا لا يهمه غيرها فغايته ومآله الوجا والتعب لأن الوجا فى الأصل المشى بلا خف ونعل ومن لازمه وجع الرجل والتعب .

(٢) جفوت أى قطعت رحمك بأموال أى بسبب أموال لديك عندك وديعة أى جعلها الله فى يديك أمانة يلزمك أن تتصرف فيها على حسب ما يأذن فيها صاحبها، جشمت أى حرصت غاية الحرص على هذه الأموال وهى غير وديعة أى غير مستقلة بل لابد أن تنتقل عنك جربت أى أصابك الجرب ولكن جربك آمال وأمانى تقتنيها نفسك وهذه الآمال مثل سهام وديعة لا تصل لها والسهام التى لا تصل لها لا تحصل غرضا فكذا أمانيك، جهلت الليالى وما يحصل فيها من التصرفات وهى ذات خديعة ومكر تريك الأمن وتغدر بك

تُرِيكَ نُضَارًا ثُمَّ تُعْطِيكَ بَهْرَجَا(١)

جَنَيْتَ عَلَى أَكْلٍ حَرَامٍ هَرَسْتَهُ جَمِيلُكَ طُرًّا بِالرِّيَاءِ طَرَسْتَهُ

جَهِلْتَ كِتَابًا كُلَّ يَوْمٍ دَرَسْتَهُ جَنَاكَ عَلَى مِقْدَارِ مَا قَدْ غَرَسْتَهُ

فَدُونَكَ فَاخْتَرْ عَوْسَجًا أَوْ بَنَفْسَجَا(٢)

جَنَيْتَ عَلَى خِلٍّ وَجُرْتَ وَلَمْ تُقِلْ عَنِ الْإِخْوَانِ مِلْتَ وَلَمْ تَصِلْ

جَزَمْتَ عُرَى الْأَرْحَامِ عَمْدًا وَلَمْ تَمِلْ

جَمَعْتَ وَلَمْ تَبْذُلْ وَنِلْتَ وَلَمْ تُنِلْ

وَقُلْتَ وَلَمْ تَفْعَلْ فَسُمِّيتَ أَهْوَجَا(٣)

جَمَعْتَ ذُنُوبًا يَسْتَذِلُّكَ حَشْدُهَا جَزَاؤُكَ حَيَّاتٌ يَضُرُّكَ كَشْدُهَا

---

(١) تريك نضارا أى ذهبا ثم تعطيك بهرجا أى شيئا رديئا. (٢) جنيت أى بركت على أكل بضم الهمزة أى ما كول هرسته أى طحنته وأكلته جميلك أى أفعالك الجميلة طرا، جميعا بالرياء طرسته وأفسدته لأن الرياء يفسد الأعمال جهلت كتابا وقرآنا درسته وتلوته، جناك أى ما تجنيه وتأخذ ثمرته على مقدار ما غرسته إن غرست وردا جنيت ثمرته فدونك فخذ الاختيار، والعوسج شجر ذو شوك والبنفسج زهر ذو رائحة ذكية. (٣) جنيت أى تعديت على خل أى صديق ولم تقل من الإقالة أى لم تسامح نادما وملت أعرضت ولم تصل أى لم تعط جذمت أى قطعت عرى أى حبل الأرحام والأقارب ولم تمل ولم تعطف جمعت الدنيا ولم تبذل أى تعط ونلت أى حصلت ما تبغى ولم تنل غيرك وقلت أى وعدت ولم تفعل ما وعدت فسميت أهوج أى أحمق. (٤) جمعت ذنوبا أى معاصى يستذلك ويجلب لك الذل والاستصغار بعد موتك حشدها أى جمعها، جزاؤك وعقابك حيات أى ثعابين يضرك ويؤذيك كشدها أى لذعها وعضها الآن الإنسان عند موته تصير أوصافه الخبيثة من كبر ورياء ونفاق وغيرها حيات تنهشه كما تصير

جَنَيْتَ ضَوَالاً لَا يُهِمُّكَ نَشْدُهَا ... جَنَيْتَ عَلَى النَّفْسِ الَّتِي لَكَ رُشْدُهَا

تُطِيعُ الْهَوَى فِيهَا وَتَتَّهِمُ الْحِجَا(١)

جَحَدْتَ نَصِيحًا لَمْ تُجِبْ بِنِدَائِهِ ... جِرَابُكَ مَمْلُوءًا يُرَى بِفِنَائِهِ

جَدَاؤُكَ دِرْعٌ مُلْحَفٌ بِرِدَائِهِ ... جَزَى اللهُ خَيْرًا مَنْ أَعَدَّ لِدَائِهِ

دَوَاءَ التُّقَى فَاسْتَعْمَلَ الْخَوْفَ وَالرَّجَا(٢)

حَبِيبُكَ مَالٌ بَلْ عَدُوُّكَ بُقَّهُ ... حَرِيٌّ أَنْ تَفِي عَهْدًا إِلَهَكَ حَقَّهُ(٣)

أوصافه الحسنة أمثال مايجلب السرور. (١) جنيت وجمت ضوالا جمع ضالة وهى الشيء الضائع والمراد بها هنا الأموال لأنها ضالة كل إنسان يطلب الدنيا لا يهمك ولا يشغلك نشدها وطلبها، جنيت بذلك الاهتمام على النفس حيث لم تهتم بما يصلحها ويبقى لها مع أن هذه النفس هى التى يبقى لك رشدها وصلاحها تطيع الهوى فيها أى فى نفسك وتتهم الحجا أى العقل فإنه يأمرك وأنت لا تطيعه. (٢) جحدت أى أنكرت نصيحا يدلك على الخير وهو العقل لم تجب بندائه لم تفعل ما يأمرك به جرابك وبطنك مملوءا مفعول مقدم ليرى بفنائه أى بعايا كله جداؤك أى مطلوبك درع أى قميص ملحف أى مغطى بردائه. يعنى أنه لا هم لك إلا فيما تأكل وتشرب وتلبس جزى الله خيرا من أعد لدائه وهو حب الدنيا دواء التقى بأن يمتثل الأوامر ويجتنب النواهى فاستعمل الخوف من الله ولا يبلغ الخوف به حتى يقنط بل جمع معه الرجاء ولا يبالغ فى الرجاء حتى لا يبالى بالمعاصى ومن نظر إلى أحوال السلف وجدهم يغلبون الخوف فى حال الحياة وعند الموت يغلبون الرجاء. (٤) حبيبك مال أى المال محبوب لك لأنك تقضى به حوائجك ثم أضرب عن ذلك وقال بل هو عدوك أى هو فى الواقع عدو يشغلك عن معادك بقه أى اطرحه وجهه يقال بق الماء أى جهه حر أى واجب أن تفى وتؤدى عهدا أى ميثاقا ألهك حقه وأوجبه.

حِجَاكَ رَهِينٌ فِي هَوَاكَ فَفُكَّهُ حِمَاكَ مُبَاحٌ لِلْهَوَى فَتَوَقَّهُ
فَمَا هُوَ إِلَّا النَّفْحُ فِي طِيبِهِ اللَّفْحُ(١)

حَسِبْتَ الْغِنَى أَقْصَى مُنَاكَ رَفَاهَةً حَمِيتُكَ تُرْضِي ثُمَّ يُورِثُ عَاهَةً
حَرِدْتَ بِهِ لَمَّا رَضِيتَ بَلَاهَةً حَنِنْتَ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ سَفَاهَةً
فَدَمْعُكَ لَا تَهْمِرْ وَكَفُّكَ لَا تَصِحْ(٢)

حَجَزْتَ بِدُنْيَا بَيْنَ رُوحٍ وَفَنِّهِ حَمِيزَ فُؤَادٍ يَسْتَرِيحُ بِأَنَّهِ
حِرَاسَةُ مَوْلَانَا تُنَالُ بِمَنِّهِ حِجَاكَ نَصِيحٌ لَا يُزَنُّ بِضَنِّهِ(٣)

---

(١) حجاك أى عقلك رهين ومحبوس فى هواك وما تشتهيه ففكه أى افتحه حماك أى ما تحميه وتحافظ عليه مباح للهوى . يعنى أنه سهل عليك أن تصرف ما تحرص عليه فى الشهوات فتوقه أى احتفظ من هواك فما هو أى الشأن إلا النفح والراحة فى طيه وأثنائه اللفح أى لهب النار . يعنى أن الهوى وإن كان مريحا للنفس لكن هذه الراحة إن حققت الأمر تجدها نارا تلفح (٢) حسبت أى ظننت الغنى والثروة فى المال أقصى وأعلى مناك ما تتمناه رفاهة وسمة حميتك أى بطنك ترضى ثم يورث ويعقب هذا الغنى عاهة وعيبا حردت أى ساء خلقك به أى ببطنك والبلاهة الحماقة حننت اشتقت إلى العهد القديم من نعومة العيش سفاهة وحماقة فدمعك لأجل سفاهتك لا تهمر لا تصب ولا تنزل وكفك لا تصح أى لا تحط . (٣) حجزت أى فرقت بدنيا أى بمحبة دنيا بين روح وفنه أى علمه . يعنى أن الإنسان خلق الله روحه وفيها استعداد لمعرفة كشفية تليق بجلاله فالإنسان بمحبة الدنيا فرق بين الروح والمعرفة . حميز فؤاد أى حديد القلب فى طلب الدنيا لا يبالى بالمتاعب يستريح ويهنأ بأنه وأنينه حراسة أى حفظ مولانا وخالقنا تنال بمنه وتفضله ، حجاك أى عقلك نصيح يعرف عواقب الأمور ويرشد لما فيه الخير لا يزن أى لا يتهم بضنه وبخله بالنصيحة .

وَنَفْسُكَ تَأْبَى أَنْ يَلُمَّ بِهَا النُّصْحُ (١)

حَوَيْتَ دَنَايَا النَّفْسِ هَا أَنْتَ صُرْعَةٌ ... حَمَاكَ لِسُمَّارِ الشَّيَاطِينِ تُرْعَةُ

حَلَالَكَ فِي آمَالِ نَفْسِكَ نُجْعَةٌ ... حَلِمْتَ وَفِي أَضْغَاثِ لَيْلِكَ خُدْعَةُ

سَيَسْلُبُهَا عَنْكَ التَّيَقُّظُ وَالصُّبْحُ (٢)

حُبَاةٌ وَسُمٌّ فِيكَ مَا أَنْتَ جَامِعٌ ... حَقِيقٌ بِتَفْرِيقٍ وَهَلْ أَنْتَ سَامِعُ

حُجِبْتَ بِمَا تَهْوَى فَمَا لَكَ قَامِعٌ ... حُسَامُ الْمَنَايَا فَوْقَ رَأْسِكَ لَامِعُ (٣)

---

(١) ونفسك تأبى وتمتنع أن يلم وينزل بها النصح لأنها تعادى العقل وتحب الهوى . (٢) حويت أى جمعت دنايا النفس من الصفات الخبيثة مثل الكبر والعجب ها أنت صرعة أى يصرعك الشيطان ويقهرك حماك أى قلبك لسمار وأصحاب الشياطين ترعة أى مثل مشرعة الماء ترده المارة ولا ينفعها أحد فكذلك قلبك ترده إخوان الشياطين ، حلا لك أى لذ فى آمال نفسك نجعة ومرعى أى أنت تنتقل من أمل إلى أمل مثل الأعراب الذين ينتقلون من جهة إلى جهة حلمت أى أنت فى الآمال مثل من يرى فى النوم حلما وفى أضغاث أى أخلاط ليلك خدعة وغدر سيسلبها وينتزعها عنك التيقظ من نومك والصبح . يعنى أنك فى الآمال مثل من يرى أضغاث أحلام وعند انتباهه فى الصباح لا يرى شيئا . (٣) حباة أى وجع بطن وهو خبر مقدم وسم وهو المعلوم معطوف عليه وما مبتدأ مؤخر أى ما جمعه من الدنيا هو وجع بطن لما فيه من التاعب وسم لما يورثه من البخل والحرص الذى يهلك مثل السم حقيق وواجب بتفريق أى لا بد أن يفرق حجبت عن الخيرات بما تهوى أى بشهواتك فما لك قامع ورادع يصدك حسام أى سيف المنايا والموت فوق رأسك لامع ومضىء وهو كناية عن كون الموت قريبا مثل قرب من فوق رأسه سيف لامع .

وَأَنْتَ وَهَذَا الْجِدُّ شِيمَتُكَ الْمَزْحُ(١)

حَرِيصٌ عَلَى سَيْفِ الْمَنَايَا مُعَرَّضُ ... حُفَاضٌ حُضَاضٌ فِي الْحَضِيضِ مُحَفَّضُ

حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا إِلَيْهَا مُفَوَّضُ ... حَبِيبٌ إِلَيْكَ اللَّهْوُ وَهْوَ مُبْغَضُ(٢)

فَيَا ثَمِلَ الدُّنْيَا أَمَا آنَ أَنْ تَصْحُو(٢)

حَلَالُكَ فِي الدُّنْيَا حِسَابٌ جَرَعْتَهُ ... حَرَامُكَ سُمٌّ قَاتِلٌ قَدْ كَرَعْتَهُ

حَيَاتُكَ بَابُ الْمُصْطَفَى لَوْ قَرَعْتَهُ ... حَصَادُكَ يُؤْتِيكَ الَّذِي قَدْ زَرَعْتَهُ(٣)

---

(١) وأنت وهذا الجدّ أى مع هذا الجدّ شيمتك وطبعك المزح والهزل أى من كان الموت قريبا منه من حقه أن يكون فى جد لا فى هزل . (٢) حريص هو الساقط الذى لا يستطيع النهوض أى أنت ساقط بما تفعله على سيف المنايا أى الموت الشبيه بالسيف وهو متعلق بعرض . يعنى أن الإنسان فى طرو الموت عليه بغتة مثل الأسير الذى يعرض على السيف وعن قريب يموت حفاض هو كغراب الضعف والحفاض جمع حفض وهو متاع البيت إذا هىء للحمل والحضيض القرار من الأرض وحفض ساقط . يعنى أنك ضعيف مهيأ للانتقال ساقط فى أسفل مراتب الانحطاط حريص أى شديد الإمساك على الدنيا إليها مفوّض أى رد أمرك إليها . يعنى أنك لشدّة حرصك على الدنيا وكلت إليها حتى كأنها قيمة عليك وأمرك بيدها حبيب أى لذيذ إليك ، اللهو أى الباطل وهو مبغض أى والحال أن اللهو مبغض وممقوت عند أرباب القلوب فيا ثمل أى يا سكران الدنيا . يعنى أن الدنيا همتك كأنها خمر سكرت منه أما آن أى قرب أن تصحو من سكرك وتتنبه لآخرتك . (٣) حلالك أى ما أحل لك فى الدنيا من شهواتها حساب تحاسب عليه جرعته أى شربته ، حرامك أى ما حرم عليك سم قاتل لقلبك قد كرعته ، حياتك أى ما يحيا به قلبك باب رسول الله المصطفى والمراد بباب المصطفى شريعته واتباعها هو قرع الباب ، حصادك أى ما تحصده وتدخره وهو مفعول مقدم ليؤتيك أى تحصد ما تزرع إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

عَلَى قَدْرِ رَأْسِ الْمَالِ يُلْتَمَسُ الرِّبْحُ (١)

حَمَلْتَ ذُنُوباً لَا تُبَدِّلُ غَيْرَهَا ... حِضَجْرَ رِفَاقٍ لَسْتَ تَلْحَقُ سَيْرَهَا

حَلِيفَ حَيَارَى لَا تُفَارِقُ حَيْرَهَا ... حُرِمْتَ حُظُوظاً نَالَ غَيْرُكَ خَيْرَهَا

فَهَا أَنْتَ لَا غَسْلٌ لَدَيْكَ وَلَا مَسْحُ (٢)

حَزِنْتَ الَّذِي يَفْنَى وَيُؤْذِيكَ خَرْصُهُ ... حَسِرْتَ عَلَيْهِ يَوْمَ يَهْدِمُ رَهْصُهُ

حَبِيبُكَ لَهْوٌ يَسْتَفِزُّكَ رَقْصُهُ ... حَرِصْتَ وَلَا يُجْدِي عَلَى الْمَرْءِ حِرْصُهُ (٣)

---

(١) على قدر رأس المال أى من كان له رأس مال كبير فربحه يكون كبيرا وإن كان صغيرا فربحه يكون صغيرا والأعمال هى رأس مال الشخص فمن عمل أجر ومن لم يعمل فيكون طلبه الأجر طمعاً. (٢) حملت ذنوباً أى اكتسبت آثاما لا تبدل وتأتى غيرها بل أقمت عليها حضجر أى عظيم بطن . يعنى أنك فى الرفاق عظيم السمن لا يمكنك المشى معهم حليف أى مصاحب لمن هو فى حيرة لا يفارق تحيره حرمت وسلبت حظوظا من معرفة ربك وإخلاصك له العبادة حتى يفيض عليك الرضا والتسليم وترى الكائنات كلها صادرة منه على وجه الحكمة الذى لا يمكن غيره فتحمده وتشكره ولا ترى النفع إلا منه وهكذا من الحظوظ التى لا تنحصر كل ذلك يحرمه المرء بالمعاصى والاهتمام بأمر الدنيا وترك الآخرة فلذلك قال حرمت حظوظا نال غيرك ممن اتصف بغير صفتك خيرها فها أنت لا غسل لديك أى ليس عندك من الطهارة القلبية لا كبير يشبه الغسل ولا قليل يشبه المسح الذى هو التيمم. (٣) حزنت أى جمعت الذى يفنى من أمور الدنيا ويؤذيك فى آخرتك خرصه وجمعه حسرت وحزنت عليه أى على المال الذى جمعته يوم يهدم رهصه الرهص أول صف فى الحائط . يعنى أن الإنسان حين يعلم أنه ميت يتحسر على ما جمعه من الأموال فشبه حياته بحائط على المال يهدم بموته حبيبك لهو أى محبوبك ما تلهو به عن آخرتك يستفزك أى يضجك رقصه أى إبعاده حرصت أى بخلت ولا يجدى أى لا ينفع المرء حرصه وبخله .

كَدَحْتَ وَسِيَّانِ التَّكَاسُلُ وَالْكَدْحُ (١)

حَرَامُكَ أَصْلٌ لِلْخَطَايَا وَذُلِّهَا ... حُبِسْتَ بِشَهَوَاتٍ رَبِيطًا بِفُلِّهَا

حَرِيصًا عَلَيْهَا كُنْهَا مَعَ قُلِّهَا ... حَلَالُكَ أَصْلٌ لِلْفَضَائِلِ كُلِّهَا

وَلَا طُعْمَ إِلَّا وَهْوَ يُصْلِحُهُ الْمِلْحُ (٢)

خَطِيتَ بِمَا تَهْوَى وَمَالُكَ مُتَّقًى ... خَزِيتَ وَعِنْدَ اللهِ لِلدِّينِ مُلْتَقَى

خَبَالُكَ لَا يَرْضَاهُ كُلُّ مَنِ اتَّقَى ... خَلَالَكَ جَوُّ الْعَيْشِ فَاغْتَنِمِ التُّقَى (٣)

---

(١) كدحت أي اجتهدت وسيان أي مستو اجتهادك وعدم اجتهادك فإنك لا تصل إلا لما قسم لك. (٢) حرامك أي ما اكتسبته من حرام أصل وأساس للخطايا والمعاصي. يعني أن الإنسان إذا أكل حراما فلا بد وأن يساق إلى المحرمات وذلها، حبست بشهوات. يعني أنك إذا أكلت من حلال لكن أكثرت من المباحات والشهوات فإنك لا تصل إلى المقامات العالية ربيطا أي مربوطا ومقهورا بفلها أي حبلها الذي تشد به وهو كناية عن منعها له من العبادة حريصا عليها أي على تلك الشهوات وهو حال من التاء في حبست كثرها مع قلها أي كثيرها وقليلها حلالك أي ما اكتسبته من حلال أصل للفضائل. يعني أن من أراد الاتصاف بالفضائل لا يمكنه أن يصل إلى شيء منها إلا إذا كان مأكله حلالا وأما إذا خبث المكسب فلا يمكن أن يزكو العمل واستشهد على ذلك بقوله ولا طعم أي لا طعام إلا ويصلحه الملح فالحلال للكمالات مثل الملح. (٣) خطيت أي سمنت بما تهوى أي بأكلك ما تشتهي ومالك متقى أي اتقاء. يعني أنت تأكل ما تشتهي ولا تخاف عواقب ذلك. خزيت أي وقعت في بلية بسبب ذلك وعند الله للدين أي الجزاء يوم القيامة ملتقى أي التقاء واجتماع فيجازى كلا على ما قدم خبالك أي فساد عقلك باتباعك لشهواتك لا يرضاه ويستحسنه كل من اتقى لأن المتقي يقدم ما يبقى على ما يفنى خلالك أي مضى وفرغ جو أي جانب العيش أي الحياة. يعني أنه مضى أكثر عمرك فاغتنم التقى أي احرص على امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

فَقَدْ آنَ فُقْدَانُ الْقُوَى أَيُّهَا الشَّيْخُ (١)

خَتَوْتَ وَلَيْسَتْ فِيكَ نَفْسٌ نَجِيحَةٌ ... خَفِيتَ فِعَالاً وَهْيَ مِنْكَ فَضِيحَةٌ

خَفِ اللهَ تُبْ هٰذِي إِلَيْكَ نَصِيحَةٌ ... خِلَالُكَ بِالسَّمْعِ الْقَبِيحِ قَبِيحَةٌ

فَلَا مَقْوَلٌ يَسْلُو وَلَا رَاحَةٌ تَسْخُو (٢)

خِرِ الدِّينَ دُمْ فِي حِفْظِهِ وَرِقَابِهِ ... خَدِيمًا لَهُ تَسْمُو لِقَطْعِ عِقَابِهِ

خَشِيًّا وَكُنْ فِي صَيْدِهِ مِنْ عُقَابِهِ ... خَفِ اللهَ لَا تَعْرِضْ لِحَمْلِ عِقَابِهِ (٣)

---

(١) فقد آن أى قرب فقدان القوى أى اضمحلال صحة بدنك أيها الشيخ فإن الإنسان فى حال صباه يكون ضعيفا ثم يقوى فى حال شبابه ثم تنحط قواه فى حال شيخوخته فينبغى للشيخ أن يجدّ. (٢) ختوت أى انكسرت حزنا على فوات شىء من الدنيا وليست فيك نفس نجيحة أى صابرة، خفيت فعالا أى سترت عن الناس فعالا وهى أى هذه الفعال التى سترتها منك فضيحة أى تفتضح بها يوم القيامة عند الحساب خف الله أى احذر سطوة عقابه تب عن الذنوب كلها هذه أى قولى لك خف الله وتب نصيحة إذا عملت بها نجوت، خلالك أى خصالك بالسمع القبيح أى ارتكاب ما لا يليق بالعبد قبيحة أى لا تحمد فلا مقول أى لسان يسلو أى يترك الخوض فيما لا ينبغى ولا راحة أى يد تسخو أى تجود.

(٣) خر الدين أى اختر الدين على الدنيا دم فى حفظه أى استدم فى حفظه ورقابه أى حراسته خديما أى دم فى حفظه حال كونك خادما له تسمو أى تعلو لقطع عقابه جمع عقبة وهى الوعر من الأرض وكنى بها عن مصاعب التكاليف، خشيا حال أيضا أى ذا خشية وخوف من الله، وكن فى صيده أى فى اقتناص الدين من عقابه أى من جنس الطائر المسمى بالعقاب. يعنى أنك تكون فى القيام بالتكاليف الدينية مثل العقاب الذى يسهل عليه أصعب الصيد، خف الله فى جميع حالاتك، لا تعرض أى لا تتعرض لحمل عقابه بارتكاب مخالفته

فَذَلِكَ عِبْءٌ لَا يُفَارِقُهُ الْفَسْخُ(١)

خَزَنْتَ الَّذِي يَزْرِي وَيَفْنَى بَلَادَةً خَزِيتَ وَصَارَ الْخِزْيُ فِيكَ قِلَادَةً

خَجَاةٌ لِنَفْسٍ وَلَّدَتْهَا وِلَادَةً خُلِقْتَ ضَعِيفًا فَادَّعَيْتَ جَلَادَةً

فَيَا نَبْعُ لَا تَفْخَرْ فَبَاطِنُكَ الْمَرْخُ(٢)

---

(١) فذلك أى التعرض لعقابه عبء أى حمل ثقيل لايفارقه الفسخ أى الضعف وأراد به المقت . يعنى أن من ارتكب المخالفات فقد تعرض لحمل ثقيل لايفارقه المقت . (٢) خزنت أى جمعت المال الذى يزرى أى يعيب وهو بالفتح أفصح من يزرى بالضم ويفنى أى يهلك لأن كل ماحصل من الدنيا ولم يقصد به مرضاة الله فهو وبال على صاحبه عند مفارقته الدنيا إذ يؤخذ كل ماجمع وينقطع عن صاحبه ويفنى ويكون من أكبر معايبه عند مايرى الحقائق وهذا الفعل لا يكون إلا من البلادة والحمق والسفاهة . خزيت أى وقعت فى بلية بسبب جمك الدنيا لشهواتك وصار الخزى والبلاء الذى أنت فيه من جمع الدنيا قلادة أى زينة تتزين بها كما تتزين المرأة بالقلادة فى عنقها خجاة أى لؤم وقذر لنفس . يعنى أن خزنك المال عند واجب الإنفاق أو مستحبه لؤم من نفسك ولدتها أى اكتسبتها نفسك ولادة وكسبا . يعنى أن الحرص لؤم اكتسبته النفس من أصل فطرتها خلقت ضعيفاً للآفات الحسية والقلبية فادّعيت جلادة وقوة . فيا نبع هو شجر صلب تتخذ منه السهام والقسى لاتفخر وتعاجب بنفسك فباطنك أى مستور فيك المرخ وهو شجر سريع الوقود . يعنى أنك لو رزقت جانبا من التوفيق للعبادة والأحوال المرضية لاينبغى لك أن تفخر فإن باطنك ربما يحتوى على رياء أو كبر وأنت لا تشعر فتكون مثل النبع الذى فى باطنه النار وهو لا يشعر .

خِلَالُ دَنَايَا النَّفْسِ دَاءٌ أَضَلَّهَا ... خِيَانَتُهَا كِبْرٌ رِيَاءٌ أَذَلَّهَا

خَبَالٌ خِصَالٌ عَلَّهَا فَأَعَلَّهَا ... خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا فَكُنْ حَذِرًا لَهَا

فَبَيْدَاؤُهَا أُسْدٌ وَآفَاقُهَا فُتُخْ (١)

خَفَارَتُهَا غَدْرٌ سَلَامَتُهَا تَوًى ... خِلَافَتُهَا خُلْفٌ وَشِبْعٌ بِهَا طَوَى

---

(١) خلال أى طبيعة دنايا أى سواقط النفس داء. يعنى أن الصفات المذمومة للنفس داء طرأ عليها أخلها وأفسدها. خيانتها فى ترك الواجبات فإن المرء مؤتمن على نفسه فإذا لم يراعها فى أداء الواجبات يقال فيه خان ما اؤتمن عليه. كبر هو غمط الحق والاستخفاف بالخلق رياء وهو فعل الطاعات لقصد شهوة من شهوات كالثناء وعلو الجاه أذلها أى أوجب لها ما ذكر من الكبر والرياء الذل فى الآخرة فإن المجازاة على ضد ما يقصد. خبال أى جنون خصال وصفات. يعنى أن هذه التى ذكرت هى جنون فالإضافة من إضافة المشبه به للمشبه علها أى هذا الجنون غيرها فأعلها أى أمرضها. يعنى أن الصفات القلبية الخبيثة التى لم تطهر منها النفس تستوجب تغيرها ثم تصير مرضا . خرجت إلى الدنيا بإيجاد الله لك فيها فكن حذرا لها أى محترزا من آفاقها . فبيداؤها أسد ، البيداء الصحراء والأسد جمع أسد وهو السبع ، وآفاقها فتخ الآفاق جمع أفق وهو الناحية من الأرض والسماء وكنى بالبيداء عن المجتمع الإنسانى وبالآفاق عن جهات الانفراد . يعنى أن الدنيا آفاتها كثيرة فإذا كنت فى مجتمعات الناس افترسوك كالأسد وإذا بعدت عنهم تسلط عليك الشياطين الذين هم كالفتخ جمع فتخاء وهى العقاب الطائر المفترس فيلزمك الاحتراز والمجاهدة . (٢) خفارتها أي حراستها وأمانتها غدر أى خديعة . يعنى أن تأمين الدنيا للمرء من المصائب حقيقة هذا التأمين أنه غدر لأنها إذا أمنته برهة من الدهر لابد أن تفجعه، سلامتها توى التوى الهلاك خلافتها أى ولايتها خلف أى مخالفة وشبع بها طوى أى جوع.

خَسَارَتُهَا غُنْمٌ وَأَفْرَاحُهَا جَوَى خُذِ النَّفْسَ بِالزَّجْرِ الْحَثِيثِ عَنِ الْهَوَى
فَحَوْلَ الْحِمَى تَرْعَى وَقَدْ نُصِبَ الْفَخُّ(١)

خَبَلْتَ إِذَا تَابَعْتَ نَفْسًا كَهِيمَةً خَتُولاً بِحُبِّ الْمَالِ سَكْرَى نَهِيمَةً
خَصُوماً بِهِ تَحْوِي خِصَالاً بَهِيمَةً خُصِصْتَ بِعِلْمٍ فَاسْتَحَلْتَ بَهِيمَةً
وَشَرُّ عِقَابِ اللهِ لِلْأَنْفُسِ الْمَسْخُ(٢)

---

(١) خسارتها يعنى غبنها ونقصها ، غنم أى ربح وفوز ، أفراحها أى مسراتها جوى أى حزن . يعنى أن الدنيا صفاتها على الضد مما يظهر فيها خذ النفس أى امنع النفس بالزجر الحثيث ، أى المنع الشديد السريع عن الهوى ، واتباع الشيطان ، فحول الحمى . أى أقرب المكان الذى حمى ومنع منه ، ترعى ماشيتك ، والحال أنه قد نصب الفخ لك ، يعنى أن العاقل يتباعد عن الأمور التى فيها هلاكه فكيف يرتع الإنسان قرب فخ نصب له لابد أن يأتى عليه يوم يقع فيه ، وهذا مثل ضربه الشارع للواقع فى الشبهات أنه قريب أن يقع فى المحرمات . (٢) خبلت : أى فسد عقلك ، إذا تابعت نفسا كهيمة : أى حريصة ، ختولا : أى خدوعا ، بحب المال سكرى نهيمة : أى مفرطة فى شهوة الطعام خصوما به : أى كثيرة الخصومة بالمال ، تحوى خصالا بهيمة : أى فيها شراهة الخنزير وغضب السبع ودناءة الكلب ومراوغة الثعلب فمن أطاع نفسه بهذه الصفات فكأنه يعبد خنزيرا وسبعا وكلبا وثعلبا ، خصصت بعلم : أى من خصوصيات الإنسان العلم لم يعط لشئ من الحيوان ، فاستحلت : أى تحولت بهيمة بعملك بغير العلم فكأنك مسخت *وشر عقاب الله للأنفس المسخ * فمن عمل بجهالة ونسى العلم فقد رضى لنفسه المسخ .

خَتَمْتَ بِفَقْرِ اللَّصِّ فَاخْشَ بِزَلْمِهِ ... خُدُوعًا وَلَا تَأْمَنْ عَلَيْكَ بِثَلْمِهِ
خَفِ اللهَ فِي جَمْعِ الحَرَامِ وَبَلْمِهِ ... خُلِعْتَ الصِّبَا فَاخْلَعْ هَوَاكَ كَخَلْمِهِ
فَمَا العُذْرُ مَقْبُولٌ وَقَدْ فُقِدَ الشَّرْخُ (١)

خَتِيتٌ وَعِنْدَ النَّاسِ لِلْخَيْرِ سَابِحُ ... خَبِيثٌ وَعِنْدَ النَّاسِ أَنَّكَ صَابِحُ
خِشَارٌ وَعِنْدَ النَّاسِ أَنَّكَ لَابِحُ ... خَسِرْتَ وَعِنْدَ النَّاسِ أَنَّكَ رَابِحُ (٢)

---

(١) ختمت ركبت الظلمة بالليل قسدا، واللص: المراد به الشيطان. يعنى سرت فى الظلام لفقر الشيطان فالباء بمعنى اللام متعلقة بختمت مضمنا، فاخش بزلمه: الزلم الاستلاب فى ختل والباء زائدة. يعنى حيث سميت لفقر الشيطان فاخش أن يسلبك الإيمان، خدوعا: حال من الهاء فى زلمه، ولا تأمن عليك بثلمه: الباء زائدة والثلم شدخ الرأس. يعنى أن الشيطان لما علم شقاوته وطرده من جراء آدم عليه السلام صار حريصا على إغواء بنيه حتى يكونوا مثله، فالعاقل يخشى من الشيطان أن يهلكه هلاكا لا آخر له، خف الله: أى احذر انتقامه، فى جمع الحرام وبلمه: أى أكله، فإن جمع الحرام من المهلكات وأكله السميات التى تميت القلوب، خلعت الصبا: أى استلب من جسمك بسبب هرمك ملاذ الصبا، فاخلع هواك كخلعه. يعنى حيث استلب صباك فاترك هواك واخلعه من نفسك * فما العذر مقبول وقد فقد الشرخ * الشرخ الشباب. يعنى أن الإنسان لا يعذر فى الهوى وميل النفس للشهوات إذا كان قد أصبح هرما وفارقه الصبا. (٢) ختيت أى خسيس، يعنى أن الإنسان إذا حاسب نفسه ووزنها بالميزان التى توزن به عند الله يجد أنه لا قيمة له بل ربما كان هالكا، وإن كان عند الناس للخير سابح، وناهض، خبيث: أى قبيح العمل، وعند الناس أنك صابح، من صبح بمعنى لمع وأضاء، خشار. أى جبان، وعند الناس أنك لابح: أى شجاع، خسرت: أى هلكت، وعند الناس أنك رابح: أى ناجح.

مُحَالٌ صَلَاحُ الْفَرْعِ إِنْ فَسَدَ السِّنْخُ(١)

خُدِعْتَ بِدَارٍ السُّرُورُ بِهَا شَجَى خُمُولٌ بِهَا عِزٌّ وَنُورٌ بِهَا دُجَى

خَلَاصٌ بِهَا خَوْفٌ تَنَعُّلُهَا وَجَى خِطَابٌ وَلَا فَهْمٌ وَوَعْظٌ وَلَا أَجَى

وَقَوْلٌ وَلَا فِعْلٌ وَمَاءٌ وَلَا نَضْخُ(٢)

دَوَاءُ التُّقَى يَشْفِي وَعِلْمُكَ يُسْعِدُ دُمُوعُكَ إِنْ سَالَتْ بِهَا فَهْيَ تُصْعِدُ(٣)

---

(١) محال صلاح الفرع : أى الأعمال ، إن فسد السنخ: أى الأصل، والمراد القلب . يعنى أنه لا عبرة بالظاهر وما عقد الناس بل العبرة بما عند الله وهذا يوجب غاية الخوف لأنه ربما كان العمل بحسب ظاهره حسنا وهو مردود لا يعبأ به لأنه قد اشتمل على صفات قلبية أوجبت سقوطه. (٢) خدعت: أى غدرت، بدار السرور بها شجى: أى حزن. يعنى أن الإنسان افتتن بالدنيا مع أن سرورها حزن فى الآخرة لما يفوت الإنسان بقضاء شهواته من الاستعداد للآخرة ، خمول : أى ذبول وانكماش، بها عز : أى رفعة لأن بالخمول يتهيأ للدار الآخرة، ونور بها دجى : أى ظلام ، خلاص : أى نجاة، بها خوف : لأنه لا يقلل ثواب الآخرة ، تنعلها : أى لبس النعل بها ، وجى . أى عناء ، خطاب أى علم ، ولا فهم : لك فيه ، ووعظ : أى حكم تزجر عن القبائح ، ولا أجى : أى عقل تعقل به ، وقول : أى مفيد لمن يعمل به ولكن ، لا فعل : أى لا تفعل به ، وماء ولا نضخ : هو مادون الرش . يعنى أن الإنسان فى الدنيا مغرور والدنيا فيها ما يفيد ولكن أين من يفعل . (٣) دواء التقى يشفى أى تقوى الله فى الفعل والترك هى دواء يشفى القلوب من أدوائها، وعلمك يسعد: أى معرفتك بالواجبات والمنهيات توصلك للسعادة إن عملت بها ، دموعك إن سألت بها : أى بسبب التقوى والمعرفة ، فهى تصعد : أى ترفع درجتك فى الآخرة .

دَعِ النَّوْمَ ذِكْرُ الْمَوْتِ لِلنَّفْسِ يُرْعِدُ دَنَا الْأَجَلُ الْمَحْتُومُ وَالْوَهْمُ يَبْعُدُ
وَلَا نَفْسٌ تَسْتَهْدِي وَلَا عَقْلَ يُرْشِدُ (١)

دَأَبْتَ عَلَى ذَنْبٍ خُطَا الذُّلِّ ذَانِبِ دِرَابُ الْأَمَانِي مُهْلِكَاتٌ فَجَانِبِ
دَوَا الذَّنْبِ لَا يَشْفِيهِ رَشْفُ الْمَشَانِبِ
دَوَاعِي الْهَوَى تَدْعُوكَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (٢)

---

(١) دع النوم أى اترك كثرة النوم واشتغل بقيام الليل، لأن ذكر الموت للنفس يرعد، إذ الموت وما بعده من أكبر الأهوال والنفس ترتعد من أهوال الدنيا فكيف لا ترتعد من تلك الأهوال؟ دنا الأجل المحتوم: أى قرب الأجل الذى قضاه الله وحتمه، والوهم يبعد: أى أمانى النفس وتعلقها بالحياة تبعد الموت وتتصوره بعيدا مع أنه ربما يكون أقرب من غمضة العين، ولا نفس تستهدى: أى تطلب الهداية، ولا عقل يرشد: أى يدل على ما فيه صلاحك. (٢) دأبت: أى دمت، على ذنب: أى إثم، خطا: جمع خطوة وهى ما بين القدمين وأضاف الخطا للذل لأنها موصلة إليه ووصف الذنب بذانب أى تابع. يعنى أنك دمت على ذنب يتبع خطوات الذل ومن تبع خطوات الذل وقع فيه. يعنى أن الذنب أبواب تؤدى إلى الذل، دراب: جمع درب وهو الباب. يعنى أن أبواب الأمانى إذا فتحت للشخص بأن تخطرله الشهوات ويتمنى حصولها، هذه الأبواب، مهلكات: لأصحابها، لأن الإنسان يستغرق وقته فى الأمانى ولا يتحصل على شىء ولا تنقضى أمانيه، فجانب: أى باعد نفسك، دوا الذنب: أى أن الإنسان إذا أصيب بذنب، فهو داء اعتراه ولا يشفيه منه رشف: أى مص، المشانب: أى الشفاه. يعنى ليس دواء الذنب بسهل مثل رشف المشانب كأن تقول بلسانك تبت أو أستغفر الله بل لا يداويه غير التوبة الخالصة، دواعى الهوى: أى الأشياء التى تجلب الهوى والشهوات كثيرة، فهى تدعوك من كل جانب، لأن النفس لها مقتضيات كثيرة من مأكل ومشرب وملبس.

وَقَلْبُكَ دَأْبًا بَيْنَهَا يَتَرَدَّدُ(١)

دِمَامُ الْخَطَايَا إِنْ تَفَاحَشَ دَمُّهَا ... دَمِيمُ فِعَالٍ لَا يُجَارُ بِلَيْتَمَا

دَوِي الزُّقِّ وَاشْرَبْ مَحْضَهُ مُتَعَلِّمًا ... دُهِيتَ وَلَكِنْ لَا تُحِسُّ وَرُبَّمَا

تَمَامَى الْفَتَى عَنْ دَائِهِ وَهُوَ مُقْصِدُ(٢)

دُهِيتَ بِقَلْبٍ لَيْسَ يَخْشَعُ عَالِدٍ ... دَنِيٍّ كَزَنْدٍ فَاقِدِ الْوَرْيِ صَالِدِ

دَءُوبٍ عَلَى دُنْيَاهُ لِلْمَالِ قَالِدٍ ... دَعِ السَّعْيَ لِلدُّنْيَا فَلَسْتَ بِخَالِدِ(٣)

ومسكن وغير ذلك وكلها تدعو للهوى. (١) وقلبك أى نفسك الناطقة، دأبا أى دائما، بينها أى بين تلك الدواعى يتردد. (٢) دمام الخطايا أى طلاؤها والإضافة بيانية، إن تفاحش أى إن اشتد، دمها أى أملك، دميم فعال أى قبيح فعال، لا يجار أى يشفى ويزال، بليتما أى بالتمنى. يعنى أن الأفعال القبيحة لا ينفع فيها التمنى بل التوبة الصادقة والاجتهاد فى ردع النفس، دوى الزق أى اقلب مجموع الأواصر الشبيه بالزق والمراد بقلبه أن يستعمل منه الشديد على النفس ولذلك قال: واشرب محضه أى خالصه الذى ليس له بمشوب، متعلما هو حال أى لكن إتيانك بالمحض بعد التعلم. يعنى أنه يلزمك أن تفعل الأواصر الشديدة على نفسك بعد التعلم، دهيت أى أصبت بداهية، ولكن لا تحس؛ لأن من الأمراض ما لا يحس المريض به حتى يأتى على نفسه، وربما تمامى الفتى أى أظهر العمى عن دائه وهو مقصد، أى قاتل، يقال أقصد السهم إذا قتل. (٣) دهيت بقلب أى أصبت بقلب، ليس يخشع أى يخاف ويراقب، عالد أى صلب، دنى أى خسيس، كزند هو قطعة حديد يضرب عليها بقطعة حجر فتخرج النار، فاقد الورى أى لا يخرج نارا، صالد صلد الزند صوت لم يور، دءوب. أى كثير التعب، على طلب دنياه المال قالد أى جامع، دع السعى أى اترك العمل، للدنيا فلست بخالد أى بباق دائم فيها.

بِحَظِّكَ فِي الدُّنْيَا وَدِينُكَ أَوْكَدُ (١)

دَحَبْتَ بِدُنْيَا الدِّينَ ذٰلِكَ آيَةٌ ... دَلِيلٌ عَلَى حُمْقٍ وَفِي الْخُسْرِ غَايَةٌ

دُحِقْتَ إِذَا لَمْ تُدْرِكَنْكَ عِنَايَةٌ ... دَرَيْتَ وَلٰكِنْ لَمْ تُفِدْكَ دِرَايَةٌ

نَزُوعًا فَأَنْتَ الذَّاهِلُ الْمُتَعَمِّدُ (٢)

دَنَاءَةُ نَفْسٍ بُخْلُهَا عَنْهُ زُحَّهَا ... دَنَحْتَ إِذَا اخْتَرْتَ الرِّيَاءَ وَشُحُّهَا (٣)

---

(١) بحظك فى الدنيا تقييد لقوله دع السعى فى الدنيا، أى اترك السعى لأجل الحظ والهوى وإلا فالسعى فى الدنيا لا يؤمر بتركه مطلقاً بل منه واجب كالسعى للضروريات، ومنه مندوب كالسعى لأجل صلة الأقارب والصدقات، ودينك أوكد أى أولى من السعى للحظ قال الله تعالى «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى». (٢) دحبت: أى دفعت، بدنيا أى بسبب شرائك وتقديمك الدنيا، الدين أى دفعت الدين للشيطان أو للناس، ذلك آية أى برهان، دليل عطف تفسير على آية، على حمق أى قلة عقل، وفى الخسر أى الخسران، غاية أى آخر: أى لم يبق فى الخسران أكبر من ذلك، دحقت أى طردت، إذا لم تدركنك أى تلحقنك، عناية أى سابقة قدر بالسعادة، دريت أى علمت، ولكن لم تفدك دراية أى علم نافع، نزوعا أى خارجا من الطاعات، فأنت الذاهل: أى التارك للعمل بما علم، المتعمد: أى المتعدّى. (٣) دناءة نفس خبر مقدّم، بخلها مبتدأ مؤخر: أى بخل النفس عيب لها بل هو من أكبر المعايب، عنه متعلق بقوله: زحها أى أبعدها عن البخل فإنه داء يلزمك مداواة نفسك منه وهو باستعمال ما يضادّ البخل، دنحت أى ذللت، إذ اخترت الرياء أى عملت الأعمال الصالحة لمقصد من الدنيا وشهواتها فإن الرياء يحبط الأعمال، وشحها أى ذللت أيضا إذا اخترت شح نفسك.

دُعَاؤُكَ فِي الطَّاعَاتِ قَدْ صَارَ فُحَّهَا دُمُوعُكَ طُهْرٌ لِلذُّنُوبِ فَسُحَّهَا
دَرَاكًا فَمُقْضٍ ذٰلِكَ السُّحُّ تَحْصُدُ(١)

دُعِيتَ إِلَى إِصْلَاحِ نَفْسٍ لَئِيمَةٍ دَهَتْكَ بِأَوْصَافٍ قِبَاحٍ ذَمِيمَةٍ
دَخَلْتَ فِي قَتْلِ الرُّوحِ ذَاتِ شَكِيمَةٍ دُفِعْتَ إِلَى تَدْبِيرِ نَفْسٍ سَقِيمَةٍ(٢)

---

(١) دعاؤك أي نداؤك وطلبك من الله حاضر القلب متأدبا إظهارا للعبودية تفعل هذا الدعاء، في الطاعات والعبادة، فدصار فحها الفح الخالص. يعني أن الدعاء المذكور يطهر النفس من آفاتها، دموعك أي بكاؤك خوفا من الله، طهر للذنوب أي محوها، فسحها أي صبها، دراكا أي متتابعة، فمقضي أي خاتمة، ذلك السح تحصد أي تجده في صحيفتك وتجازى به (٢) دعيت أي كلفت من قبل الشرع، إلى إصلاح نفس المراد بالنفس طبيعة في الإنسان قبيحة مرجعها إلى الشهوات، لئيمة غوية لا تحب فعل الكرم، دهتك أي أصابتك تلك النفس، بأوصاف أي أخلاق، ذميمة أي غير حميدة مثل البخل والجبن والكبر والشره، ويتفرع عن تلك الأوصاف أوصاف أخر ذميمة فدعتك الشريعة إلى مجاهدة تلك النفس حتى تنصلح وتتبدل تلك الأوصاف بأضدادها من الكرم والشجاعة والتواضع والقناعة، دخلت، أي شاركت وكنت في جنود، قتل الروح أي هلاكها؛ والروح سر الله في الذات الإنسانية المستعد للمعارف الإلهية فمن حكم نفسه في ذاته فقد أعان على إهلاك جند الله ونصر جند إبليس، ومن حكم عقله على نفسه فقد نصر حزب الله، ذات شكيمة صفة لنفس، والشكيمة التجبر والغضب، دفعت إلى تدبير نفس: أي أخرجك الله إلى هذا العالم بهذا التركيب الباهر بأن جعل لك عقلا تهتدي به إلى المصالح فهو مثل الوزير الناصح وجعل لك صفات هي كالأعوان لهذا الوزير، فإذا جعلت الأمر بيده وجعلت الصفات تابعة لمشورته استقام أمر مدينتك، وإذا جعلت الأمر بيد نفسك والعقل تحت تصرفها فسد النظام واستولى العدو، سقيمة أي مريضة.

شَدِيدٍ عَلَيْهَا تَرْكُ مَاتَتَعَوَّدُ (١)

دِيَارُكَ فِي الدُّنْيَا قُبُورٌ عَمَمْتَهَا ... دَنِفْتَ بِآمَالِ الْغِنَى إِذْ خَمَمْتَهَا

دَهَفْتَ عَلَى نَفْسٍ دُيُونًا ضَمِنْتَهَا ... دَفَائِنُهَا قَتَّالَةٌ إِنْ أَمِنْتَهَا

فَكُنْ حَذِرًا فَهْيَ الْعَدُوُّ الْمُوَدَّدُ (٢)

دَرَجْتَ بِلَا زَادٍ تَفُوزُ بِنُجْحِهِ ... دَلِهْتَ وَلَا تَجْرٌ تَرَجَّى بِرِبْحِهِ

دَلِجْتَ بِذَنْبٍ مُسْتَطِيرٍ بِقُبْحِهِ ... دُجَاكَ تَوَلَّى فَاسْتَعِدَّ لِصُبْحِهِ (٣)

---

(١) شديد أى صعب عليها ترك ماتعود كما قيل: نحت الجبال بالأصابع أهون من ترك الهوى. (٢) ديارك فى الدنيا أى محل إقامتك فى الدنيا، قبور أى ديارك من حيث كونها دار غفلة كالقبور، عممتها أى أقمتها وجعلتها، دنفت أى مرضت، بآمال الغنى فمن قدّر فى نفسه أو هاما ينشأ عنها غناه فقد أضنى نفسه وجعلها الموبة للشيطان يسول له الأمانى، إذ خممتها أى قدرتها، دهفت أى أكثرت، على نفس ديونا للناس من أموالهم وأعراضهم، ضمنتها أى كفلتها والتزمت قضاءها، دفائنها أى خفايا ما تضمره النفس، قتالة أى مهلكة فإنها تضمر الرياء ولا يدرى صاحبها وكذلك الكبر وعند التفتيش يظهر ما تكنه، إن أمنتها واستحسنت منها ما تبديه، فكن حذرا منها، فهى العدو كما قيل. أعدى عدوك نفسك، المودد أى المحبوب مع عداوتها (٣) درجت أى مضيت، بلا زاد ينفعك فى الآخرة، تفوز بنجحه بضم النون أى الظفر به دلهت أى تحيرت ودهشت، ولا تجر: أى شئ تتجر فيه، ترجى بربحه أى تأمل منه الغنى. يعنى أن المرء إذا مات انقطع عمله إلا من أشياء يجرى نفعها بعده، دلجت أى مشيت منقبض الخطا، بذنب مستطير أى ساطع، بقبحه بسوء مغبته، دجاك أى صباك، تولى أى ذهب. شبه الصبا بالليل الذى هو الدجى بجامع الستر فإن الصبا تستر فيه الحقائق، فاستعد لصبحه أى للموت الذى هو شبيه بالصبح الذى

مَضَى ذٰلِكَ الْعَهْدُ الَّذِي كُنْتَ تَعْهَدُ(١)

دَخَرْتَ إِذَا أَظْهَرْتَ لِلدِّينِ جَحْدَهُ ... دَعِ الْخَلْقَ وَالْزَمْ بَابَ مَوْلَاكَ وَحْدَهُ

دَوَامًا وَحَاوِلْ أَنْ تُوَفَّى أَحَدَهُ ... دَعِ النَّاسَ وَاقْصِدْ بَابَ مَوْلَاكَ وَحْدَهُ

إِذَا كُنْتَ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ تُوَحِّدُ(٢)

زَهَوْتَ وَزَهْوُ الْمَرْءِ لِلدِّينِ بَضْرَةٌ ... ذَبُلْتَ أَبْعَدَ الذُّبْلِ لِلنَّبْتِ خُضْرَةٌ(٣)

= تنجلي فيه الأشياء (١) مضى أي ذهب، ذلك المهد أي الزمان والحال الذي كنت تعهد أي تعرف (٢) دخرت أي ذللت، إذا أظهرت للدين جحده أي إنكاره فإن الدين ثابت بالدلائل القطعية فمن جحده ذل، دع الخلق أي اتركهم وشأنهم واسع في صلاح نفسك فإن من اعتنى بتقويم نفسه ترك الناس جانبا، والزم باب مولاك، وباب المولى هو ما شرعه على لسان رسوله، وحده حال أي لا تلتفت إلى الخلق واجعل قلبك ملتفتا إلى خالقك، دواما: أي لا تركن إلى الخلق، وحاول أي اجتهد، أن توفى أحده أي توحده وتفرده بكل شيء فمن تحقق ذلك عنده لم يتكل إلا عليه واضمحلت الأسباب لديه، دع الناس واقصد باب مولاك وحده. يعني إذا كنت على يقين من أنه واحد لا شريك له فلا تفرح النفع إلا منه ولا تخف من غيره فإنه النافع الضار وليس من مقتضى هذا أن تستهين بالخلق أو لا تتعاطى الأسباب بل القصد أن يكون القلب مع تعاطي الأسباب لا يلتفت إلا إليه ولا يعول إلا عليه، إذا كنت عن علم اليقين توحد؛ وعلم اليقين هو العلم بالأدلة التي تورث اليقين وأما عين اليقين فالعلم عن الكشف (٣) زهوت أي تكبرت، وزهو المرء مبتدأ، وللدين متعلق بقوله بضرة أي فساد للدين. ذبلت أي يبست، أبعد الذبل للنبت خضرة. يعني جرت عادة الله أن النبات يكون مخضرا ثم بعد مدة ييبس ولا يكون بعد ذلك مخضرا فكذلك الإنسان يكون شابا يشيخ ولا يرجع بعد الشيخوخة شابا.

ذُهِلْتَ وَبَعْدَ الْبَعْثِ تَأْتِيكَ عَصْرَةٌ ... دَوَيْتَ وَفِي إِقْبَالِ لَهْوِكَ نَضْرَةٌ

فَحَتَّامَ هَذَا أَيُّهَا الْمُتَلَاوِذُ (١)

ذُنَانَةُ نَفْسٍ جَمْعُهَا الْمَالَ غُبْرَةٌ ... ذَكَاؤُكَ إِنْ لَمْ تُعْطَ عِلْمًا وَأُثْرَةً

ذُهُولٌ وَذُلٌّ لَا يُقِيلُكَ عَثْرَةً ... ذُنُوبُكَ كَالْحَصْبَاءِ وَالتُّرْبِ كَثْرَةً

وَفَوْقَكَ رَبٌّ بِالذُّنُوبِ يُؤَاخِذُ (٢)

---

(١) ذهلت أي شغلت، وبعد البعث تأتيك عصرة أي تشديد يستخرج منك ما قرط مثل عصر الثوب لإخراج بقايا الماء منه، ذويت أي ذبلت ونشفت، وفي إقبال لهوك نضرة. يعني أن حقيقة أمرك أن جسمك ضعيف ذابل ولكن عندما يقبل لهوك يرى فيك نضرة وحسن، فحتام أي إلى أي زمن، هذا أي التظاهر بخلاف ما أنت عليه، أيها المتلاوز أي الذي يظهر خلاف ما يبطن. (٢) ذنانة نفس. الذنانة البقية، جمعها المال غبرة أي كثرة يعني أن جمع المال للتكثر من بقايا حظوظ النفس، ذكاؤك أي توقد فهمك وعظم عقلك، إن لم تعط علما وأثرة، أي مكرمة ودرجة، ذهول أي غفلة وهو خبر عن قوله ذكاؤك، وذل عطف عليه. يعني أن الإنسان لو رزق عقلا ذكيا من غير علم نافع ومن غير توفيق للخير لا يكون عقله إلا سببا في الغفلة عن الله وعن الآخرة بسبب جولانه في الدنيا وسببا في الذل بتحمل مشاق الدنيا فالواجب على العاقل أن يسأل الله العلم النافع والتوفيق للهداية وإلا فالعقل، لا يقيلك أي لا يمنعك، عثرة أي سقوطا في المهاوي، ذنوبك أي معاصيك، كالحصباء والترب كثرة لأن الإنسان له قلب وجوارح لا تسكن إلا وقت النوم وأعمالها غالبها بل كلها شرور فلو أحصاها الإنسان وأحصى عمره لوجدها في الكثرة مثل ذلك، وفوقك أي قاهرك وأنت تحت تصريفه فهو فوقك رتبة، ربٌّ بالذنوب يؤاخذ. قال تعالى « من يعمل سوءا يجز به ».

ذَلِجْتَ سُمُومَ الْقَلْبِ مِنْ حَاجِبَاتِهِ ذَبَرْتَ بِهَا لَمْ تَخْشَ مِنْ مُوجِبَاتِهِ
زَعِيجًا نَحِيتَ الْعُودِ مِنْ نَاحِيَاتِهِ ذَخَرْتَ حُطَامَ السُّحْتِ عَنْ وَاجِبَاتِهِ
وَأَنْتَ لِكَأْسِ الرَّاحِ مُعْطٍ وَآخِذٌ (١)
ذَأَلْتَ إِلَى لَهْوِ الشَّبَابِ بِخَيْلِهِ ذَلُولَا لِشَيْطَانِ الْهَوَى تَحْتَ ذَيْلِهِ
ذَعَافَ الْخَطَايَا قَدْ شَرِبْتَ بِسَيْلِهِ ذَمَمْتَ شَبَابًا مَا اهْتَدَيْتَ بِلَيْلِهِ (٢)

---

(١) ذلجت أى كرعت، سموم القلب أى مهلكاته التى كالسموم، من حاجباته أى محرماته التى حجبته عن الله مثل الكبر والعجب، ذبرت بها أى أتيت بها متقنا لها؛ يقال ذبر بمعنى أتقن الكتابة فجرد الفعل عن بعض معناه، لم تخش من موجباته أى لم تراقب ما أوجبته المحرمات القلبية من الهلاك الأبدى، زعيجا أى مدفوعا عن الخيرات، نحيت العود أى مقشور العود والمراد بالعود عمر الإنسان ومدة بقائه فى الأرض أى أن عمره مجرد عن الثمرات مثل العود إذا نحت من القشر، من ناحياته أى مما يحميه من الكسر، ذخرت أى ادخرت واقتنيت، حطام السحت أى الهالك من الحرام، عن واجباته أى عما يجب أن يعمل فيه رده من إلى أصحابه، وأنت لكأس الراح، الكأس معلوم والراح الشرب والمقصود من كأس الراح جميع الشهوات، معط وآخذ يعنى أنك منعت الحرام مثل المغضوب عن ردّه لأربابه والحال أنك تعطى الشهوات وتأخذها. (٢) ذالت أى أسرعت، إلى لهو الشباب أى ما يستوجبه الشباب من الطيش وعدم محاسبة النفس، بخيله أى بجميع ما تقدر عليه من القوى كنى عن ذلك بالخيل التى هى الأفراس، ذلولا أى منقادا لشيطان الهوى أى للهوى الذى هو كالشيطان لا يدعو إلى خير قط، تحت ذيله أى تحت تسيطره، ذعاف أى سم، الخطايا أى المعاصى، قد شربت بسيله أى بسيل ذلك السم القاتل، ذممت شبابا أى أنت لما هرمت صرت تذم الشباب ولكن، ما اهتديت بليله أى ما انتفعت بزمنه الذى هو كالليل فى كون الشعر فيه أسود.

فَهَلْ أَنْتَ فِي الصُّبْحِ الَّذِي لَاحَ عَائِذُ(١)

ذَمَاؤُكَ قَدْ طَاشَتْ وَلَمْ تَفِ وَعْدَهَا ذَلَيْتَ لَهَا الْأَدْنَى وَلَمْ تَجْنِ سَعْدَهَا

ذُعِرْتَ بِآيَاتٍ وَلَمْ تَخْشَ رَعْدَهَا ذَرِ الدَّارَ يَدْعُوهَا الْخَرَابُ وَبَعْدَهَا

مِنَ الدَّارِ رَوْضٌ مُونِقٌ وَجَنَابِذُ(٢)

ذُبَابُ الْهَوَى فِي دَارِ قَلْبِكَ قَامِعُ ذُنُوبُكَ لَا تُنْجِيكَ مِنْهَا يَلَامِعُ

ذَأَبْتَ وَلَمْ تَدْمَعْ لِذَاكَ الْمَدَامِعُ ذُبَابُ الْمَنَايَا فَوْقَ رَأْسِكَ لَامِعُ(٣)

---

(١) فهل أنت فى الصبح الذى لاح وهو الشيب شبهه بالصبح لكونه فيه الشعر الأبيض عائذ أى حافظ (٢) ذماؤك أى بقية روحك، قدطاشت أى تلاشت. يعنى قدقربت للموت، ولم تف وعدها الذى عاهدت من استقامة وتوبة، ذليت أى جنيت وجمعت، لها الأدنى أى الحظ الدنى وهو ملاذ الدنيا الفانية، ولم تجن سعدها، وهو رشدها واستقامتها الذى تسعد به فى الآخرة، ذعرت أى خوّفت، بآيات من القرآن والزمان، ولم تخش رعدها أى لم تخف زجرها وماهددتك به، ذر الدار أى اترك الدنيا التى، يدعوها الخراب أى ينادى بها الزوال، وبعدها أى بعد الدنيا، من الدار أى الآخرة، روض أى بستان، مونق أى معجب، وجنابذ أى قباب. يعنى أن الدنيا لو ذهبت عن الإنسان فله عنها خلف من الدار الآخرة التى لاتفنى (٣) ذباب الهوى أى دواعى الهوى الشبيهة بالذباب فى الخسة، فى دار قلبك أى فى قلبك، قامع أى داخل، ذنوبك أى معاصيك، لاتنجيك منها يلامع: هو جمع يلمع وهو من السلاح مابرق. يعنى أن الذنوب ليس لها دواء غير التوبة الصادقة، وأما التزين بما يوجب الشهرة فلا يفيد، ذأبت أى خبثت كالذيب، ولم تدمع أى تصب الدموع، لذاك أى للخبث، المدامع أى العيون، ذباب أى حد، المنايا جمع منية: وهى الموت وذباب السيف طرفه، فوق رأسك لامع أى مضىء. يعنى أن دواعى الموت الشبيهة بالسيف تتراءى

وَسَهْمُ الرَّزَايَا فِي ضُلُوعِكَ نَافِذُ(١)

ذُنُوبُكَ ذَرٌّ فِي فُؤَادِكَ سَمَّا ذَهَابُ الْهَوَى سَحَّتْ بِهِ مُزْنُهَا هَمَا

ذَهِلْتَ بِهِ عَنْ عِلْمِ دِينِكَ إِنَّمَا ذَهَبْتَ عَنِ التَّحْقِيقِ حَتَّى كَأَنَّمَا

وَرَاءَكَ عَنْ دَرْكِ الْحَقِيقَةِ جَابِذُ(٢)

ذَكَاؤُكَ مَجْرُوحٌ بِغَيْرِ جَبِيرَةٍ ذِمَارُكَ قَصْرٌ فِي بُرُودٍ حَبِيرَةٍ(٣)

على رأسك من شيب وضعف. (١) وسهم الرزايا جمع رزية: وهو الموت أيضا، فى ضلوعك نافذ. يعنى أن أسباب الموت الشبيهة بالأسلحة لمعت سيوفها على رأسك ونفذت سهامها فى جنبك واحتاطت بك فلا مفر منها. (٢) ذنوبك أى معاصيك، ذر: هو صغار النمل المنتشر فى الهواء، فى فؤادك، أى قلبك سما أى سمن، يقال سنم البعير إذا سمنه وجعل له سناما. يعنى أن الذنوب الصغار إذا كثرت أثرت فى القلب وجعلته غليظا لا يقبل الهداية. قال تعالى « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » ذهاب الهوى: جمع ذهبة، وهو المطر الضعيف والهوى شهوات النفوس وهو من إضافة المشبه به للمشبه، سحت أى صبت، بهمزنها: أى سحاب تلك الذهاب، هما أى صب. يعنى أن الشهوات لما كثرت على المرء كانت كالمطر الضعيف الذى تمطره السحب فلما توالى صبه وكثر، ذهلت به أى غفلت بالهوى، عن علم دينك أى عن تعلم ما يلزمك فى الدين، إنما ذهبت عن التحقيق أى عدلت عن سيرك على محور الحق، حتى كأنما وراءك أى أن حالتك فى اطراحك الحق شبيه بمن وراءه، عن درك الحقيقة جابذ أى جاذب يجذبه ويمنعه عن درك الحقيقة (٣) ذكاؤك أى عقلك، مجروح بغير جبيرة: الجبيرة هى العيدان توضع على المكسور. يعنى أن اتباعك للهوى جرح عقلك من غير مداواة، ذمارك: الذمار كل ما يلزمك حفظه، قصر أى مقصور. يعنى جعلت حفظك مقصورا، فى برود حبيرة أى ثياب مزينة.

ذَعَمْتَ لِنَفْسٍ بِالدُّنَا قَطُّ خَبِيرَةٍ ذَهَمْتَ وَقَدْ قَارَفْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الذَّنْبَ لِلْقَلْبِ وَاقِذُ(١)
ذَمَائِمُ تَأْتِيهَا ، تُذَامُ بِوَجْهِهَا ذُئِمْتَ بِهَا طَرْدًا عَلَيْكَ بِنَجْهِهَا
ذَمِيمَهَا تُرْدِي عَلَيْكَ بِوَجْهِهَا
ذَرَفْتَ دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي غَيْرِ وَجْهِهَا
فَهَلَّا عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَنْتَ نَابِذُ(٢)
ذَرُورَةُ حَبٍّ وَالنَّوَى وَالتَّأَكُّرُ ذَخَائِرُ نَفْسٍ وَالْغِنَى وَالتَّحَكُّرُ(٣)

---

(١) ذعمت أى خضعت، لنفس بالدنا أى الدنيا ، قط خبيرة أى لاتعلم إلا الدنيا، ذهمت أى فهمت ، وقد قارفت أى ارتكبت ، كل كبيرة أى معصية كبيرة ، الم تر أى ألم تعلم ، أن الذنب للقلب واقذ أى قاتل . يعنى مقتضى فهمك أنك لا تقدم على المعاصى لأن الذنب يقتل القلب . (٢) ذمائم جمع ذميمة وهى الفعلة القبيحة ، تأتيها أى تفعلها ، تذام أى تعاب ، بوجهها أى بتشبثك بها ، ذئمت أى طردت، بها طاردا ، عليك أى الزم ، بنجهها أى زجرها وإزاحة تلك الذمائم عنك ، ذميمتها أى المذموم من تلك الذمائم وهى الكبائر ، تردى أى تهلك ، عليك : اسم فعل بمعنى الزم ، بوجهها أى بضرب وجهها وصرفها عنك ، ذرفت أى صببت ، دموع العين أى بكيت، فى غير وجهها أى بكيت على أمور من الدنيا لا يبكى العاقل عليها ، فهلا على الدين أى كان الواجب أن تبكى على الدين وتضييعه وارتكاب مخالفته ، الذى أنت نابذ ، وطارح . (٣) ذرورة حب أى تفريقه فى الأرض ، والنوى والتأكر أى حفر الأرض للزرع، ذخائر نفس أى ودائع . يعنى أن هذه المذكورات من حظوظ النفس، والغنى والتحكر أى كثرة المال وتحكر الطعام لانتظار غلوه .

ذَمَائِرُ أَرْدَتْهَا فَمَزَّ التَّذَكُّرُ ذَهِلْتَ وَمَا بَعْدَ الذُّهُولِ تَفَكُّرُ
إِذَا عَضَّ تِلْكَ الْكَفَّ تِلْكَ النَّوَاجِذُ(١)

وَعَنِيتَ حُبُوبًا مِنْ هَوَاكَ فَرَكْتَهَا
رَطِيطًا وَكَمْ مِنْ طَاعَةٍ قَدْ فَرِكْتَهَا
وَنَفْسٍ فِي الْحَرَامِ عَرَكْتَهَا رَجَعْتَ إِلَى الدُّنْيَا الَّتِي قَدْ تَرَكْتَهَا
وَكَمْ أَوَّلٍ غَيَّرْتَ مِنْهُ بِآخِرِ(٢)

---

(١) ذمائر خبر مبتدإ محذوف أى المذكورات من ذررة الحب ومابعده ذمائر وهو جمع ذمارة بالكسر : وهى الداهية، أردتها أى أهلكتها والضمير للنفس، فمز التذكر أى لماحصل للنفس الردى والهلاك بسبب ذلك امتنع تذكر الآخرة، ذهلت أى غفلت عن الآخرة، وما بعد الذهول تفكر أى أن الإنسان إذا ذهل عن أمر لا يتفكر فيه وقد ذهل عن الآخرة ، إذا عض تلك الكف تلك النواجذ : النواجذ جمع ناجذ وهو أقصى الأضراس. يعنى أن الإنسان إذا اهتم بأمر دنياه نسى الآخرة ولا يكون له تفكر نافع ولا وقت أن يمض على يديه فى الآخرة فإن التفكر فى هذا الوقت لاينفع قال الله تعالى « ويوم يمض الظالم على يديه» . (٢) رضيت فى عمل المعاصى، حبوبا من هواك أى أشياء من الأهوية نقيتها مثل ما تنقى الحبوب ، فركتها أى اعتنيت فى تنقيتها ، رطيطا أى سفيها، وكم من طاعة قد فركتها أى كثيراً من الطاعات أبغضتها ، يقال فركت المرأة زوجها من باب فرح أى أبغضته، رطيطا أى مربوطا وهو حال، ونفس معطوف على طاعة ، فى الحرام عركتها أى دلكتها ، رجعت إلى الدنيا أى إلى الذنوب التى قد تركتها وتبت عنها ، وكم أول من أحوالك المستقيمة ، غيرت منه بآخر أى بحال جاء متأخرا غير مستقيم .

رُعِبْتَ وَلَا دَمْعٌ يُعِينُ سُكُوبُهُ رَزِبْتَ الْهَوَى وَالدَّهْرُ تَأْتِي نُكُوبُهُ
رَتَبْتَ عَلَى ذَنْبٍ وَأَنْتَ رَكُوبُهُ رَكِبْتَ الْهَوَى وَهُوَ الذَّمِيمُ رُكُوبُهُ
فَمَا بَعْدَهُ إِلَّا رُكُوبُ الْكَبَائِرِ (١)

رَجِبْتَ حِمَى الدُّنْيَا وَآثَرْتَ دَبْلَهَا رَأَبْتَ الَّذِي فِيهَا وَلَمْ تَخْشَ خَبْلَهَا
رَحَلْتَ إِلَى الْأُخْرَى وَلَمْ تَفِ حَبْلَهَا رَجَوْتَ وَقَدْ أَخْلَلْتَ بِالْخَوْفِ قَبْلَهَا
وَهَلْ ثَمَّ وِرْدٌ لِامْرِئٍ غَيْرِ صَادِرِ (٢)

---

(١) رعبت أى وعظت وخوّفت، ولا دمع يعين على التوبة، سكوبه أى صبه، رزبت أى لزمت ، الهوى أى هوى نفسك ، والدهر تأتى نكوبه أي مصائبه فتهلك ما تهواه نفسك ، رتبت على ذنب أى ثبتّ ، وأنت ركوبه أى والحال أنك أنت مركوب له فركوب بفتح الراء بمعنى مركوب لأن الإنسان يأتى يوم القيامة وذنوبه على عاتقه ، ركبت الهوى وهو الذميم ركوبه أى ارتكابه . فما بعده أى ما بعد ركوبه الهوى والشهوات ، إلا ركوب الكبائر أى الذنوب العظام (٢) رجبت أى كبرت وعظمت ، وحمى الدنيا : ما يحمى ويراعى من الأموال وغيرها، وآثرت أى قدّمت، دبلها أى إصلاحها، ورأبت أى أصلحت، الذى فى الدنيا، ولم تخش أى لم تقدر ، خبلها أى فسادها ، رحلت إلى الأخرى: أى ذهبت إليها، ولم تف أى والحال أنك لم تف، حبلها أى عهدها الذى التزمته من القيام بالأوامر واجتناب النواهى، رجوت أى قدمت إلى الآخرة ليس معك غير الرجاء مع أنه يلزم أن يكون مع الرجاء الخوف وإلا كان آمنا مكر الله، ولذا قال : وقد أخللت بالخوف قبلها أى قبل الآخرة، وهل ثم أى هناك فى الآخرة، ورد لامرىء غير صادر أى ليس حظ فى الآخرة إلا لمن عبد الله تعالى فى الدنيا.

رَدَجْتَ وَلَا خَوْفٌ إِلَى التَّوْبِ مُزْعِجُ
رَبَثْتَ وَلَا شَوْقٌ إِلَى الْخَيْرِ يُمْعِجُ
رَمَيْتَ هُمُومًا فِي فُؤَادِكَ تُلْمِجُ رَسُولُ المَنَايَا فِي عِذَارِكَ مُزْعِجُ
وَهَا أَنْتَ لَمْ تَحْفِلْ بِزَادِ الْمُسَافِرِ (١)
رَتَمْتَ وَتَابَعْتَ الْهَوَى وَرَضَعْتَهُ رَكُونًا لَهُ وَالْعَهْدُ مِنْكَ بِضَعْتَهُ
رَفَضْتَ دَنِيًّا وَالْمَلِيَّ وَضَعْتَهُ رِعَايَةُ حَقِّ اللهِ فَرْضٌ أَضَعْتَهُ
بِتَأْوِيلِ نَصٍّ أَوْ بِتَضْعِيفِ ظَاهِرِ (٢)

(١) ردجت أي درجت ومضيت، والحال أنه لا خوف معك إلى التوب أي الرجوع إلى الله، مزعج أي مفزع وملجئ، ربثت أي حبست عن الخير، ولا شوق أي هوى، إلى البر أي الخير، يمعج أي يسرع بك إليه، رميت هموما أي ألقيت وأدخلت هموم الدنيا، في فؤادك وقلبك، تلمج أي تحرق، رسول المنايا أي الشيب الذي هو مثل الرسول للموت، في عذارك مزعج أي مزلزل، وها أنت لم تحفل أي لم تبال، بزاد المسافر: وهي الأعمال الصالحة فانها الزاد للسفر بعد الموت. (٢) رتمت أي أكلت وشربت، وتابعت الهوى أي مشيت على مقتضى ما تشتهيه نفسك، ورضعته أي شربته، ركونا له أي مائلا إليه وهو حال من التاء في تابعت، والعهد منك أي الميثاق المأخوذ منك بدخولك في الإيمان ونطقك بالشهادتين فإن ذلك يستوجب أن تقوم بالأوامر وتجتنب النواهي فإذا خالفت فقد نقضت العهد، بضعته أي قطعته، رفضت دنيا. وهو الدنيا، والملي وضعته: وهو الآخرة فإنك قد خفضت أمرها ولم تبال بها، رعاية أي حفظ، حق الله عليك، فرض أي واجب يلزم القيام به، أضعته أي فرطت فيه، بتأويل نص. يعني أنه يرد في النصوص الشرعية ما يقتضي الشيء طلبا جازما فيسعى الإنسان في تأويله بصرفه عن ظاهره، أو بتضعيف ظاهر. يعني أنه يأتي في الأحاديث ما يقتضي طلب الشيء أو حرمته فيدعي البعض أن الحديث ضعيف ولا يعمل به مع أن مقتضى الاحتياط أن يعمل.

رَحَى الْعُمْرِ فِيمَا تَشْتَهِيهِ رَحَيْتَهَا رُهِنْتَ بِهِ مِنْ كَيْتَ كَيْتَ حَكَيْتَهَا
رِشَى الْحُكْمِ فِي أَحْكَامِ دُنْيَا ارْتَشَيْتَهَا
رَمَتْكَ اللَّيَالِي خُفْيَةً فَاتَّقَيْتَهَا
بِحِيلَةِ مَسْلُوبٍ وَحِيلَةِ خَاتِرِ (١)
رَنَوْتَ إِلَى الدُّنْيَا فَأَعْمَاكَ ذَا الرَّنَا رَصَوْتَ الَّذِي يَفْنَى وَغَرَّكَ مَا هُنَا (٢)

(١) رحى العمر أى عصرك الذى يمضى شيئا فشيئا مثل الرحى التى تدور دورة بعد أخرى فيما تشتهيه من الدنيا ، رحيتها أى أدرتها . يعنى أنك صرفت جميع أيامك فى شهواتك الدنيوية ، رهنت به أى أنت رهين بما تشتهيه من الدنيا وما رهن بشىء لا ينفك عنه ، من كيت كيت حكيتها : كيت كيت كناية عما يتحدث به من الأكاذيب والباطل . يعنى أنك رهنت بما تشتهيه ورهنك بذلك ناشىء عن الأكاذيب التى حكيتها من توسيع باب الرجاء وسد باب الخوف والأمانى التى يغرك بها الشيطان فتعلقت بالدنيا ونسيت الآخرة ، رشى الحكم أى الجعل الذى يعطى لك على الحكم ، رمتك الليالى أى صوبت لك الليالى سهام القتل ، خفية أى فتنتك وأنت لا تشعر ، فاتقيتها بحيلة مسلوب وحيلة خاتر ، يعنى أنها لما فتنتك ورمت بسهامها إليك كان من الحزم الوقاية منها بدروع حصينة لكن لم تفعل ذلك بل اتقيت فتنتها بحيلة مسلوب أى بحيلة من أخذ سلاحه فصارت حيلته باطلة ، وحيلة رجل خاتر أى خادع وحيلة الخادع لا تتمشى عند من يعلم السر والنجوى . والمعنى أن الإنسان معرض للفتن ولا يتمكن من الوقاية منها إلا بأن يكون ذا بصيرة وصدق ومعرفة فيتمسك بالشريعة ويعمل من غير رياء ولا نفاق . (٢) رنوت أى أدمت النظر ، إلى الدنيا ولم يكن لك التفات إلى الآخرة ، فأعماك ذا الرنا أى صرف فكرك عن الآخرة ولم يكن لك فكر إلا فى الدنيا وهذا هو العمى الحقيقى ، رصوت أى أحسنت ، الذى يفنى أى الدنيا ، وغرك ماهنا أى الحاضر من الدنيا فملت إليها .

رُفُوكَ أطْمَاراً زِيَادَتُكَ الْعَنَا رُكُونُكَ فِي دَارِ الْمَنَايَا إِلَى الْمُنَى
مَعَ الْعِلْمِ بِالْآفَاتِ حَالُ مُخَاطِرِ (١)

رُطِمْتَ وَقَدْ أَفْضَى الرِّجَالُ وَأَثْلَجُوا رُتِجْتَ فَبَاحُوا بِالْعُلُومِ وَأَبْلَجُوا
رَكَدْتَ وَقَدْ رَبُّوا الْقُلُوبَ وَأَمْلَجُوا رَقَدْتَ وَقَدْ هَبَّ الرِّجَالُ فَأَدْلَجُوا (٢)

---

(١) رفوك أى إصلاحك ما ينفتق، أطمارا أى أثوابا رثاثا، وهذا كناية عن السعى فى إصلاح ما ينموج من الدنيا الفانية التى تشبه الأثواب الرثاث ، زيادتك العنا أى التعب. يعنى أن الإنسان يتعب فى تحصيل الدنيا ثم يزداد تعبه فى إصلاح ما ينخرم منها ، ركونك أى ميلك. فى دار المنايا التى هى الدنيا لأن المنايا جمع منية وهى الموت وهو ليس إلا فى الدنيا، إلى المنى أى المتمنيات، مع العلم بالآفات أى مصائب الدنيا، حال مخاطر: خبر ركون، والمخاطر الذى ربما عاقبته تكون مهلكة. (٢) رطمت أى وقعت فى شدة لا تكاد تخرج منها. يعنى أنك غرقت فى بحر الدنيا ولم تنل الخروج إلى قضاء كل ما تشتهيه، وقد أفضى الرجال أى اتسعت أحوالهم، وأثلجوا : اطمأنت قلوبهم؛ وأشار بذلك إلى الرجال الذين صدقوا فى التوكل على الله ، رتجت أى سد عليك باب المنح الإلهية ، فباحوا بالعلوم أى الذين اشتغلوا بالله وأعرضوا عن الدنيا منحوا العلم وأذن لهم فى بثه فباحوا به وأفادوه ، وأبلجوا أى نوروا الدنيا بحكمهم وأسرارهم ، ركدت أى سكنت، وقد ربوا القلوب أى أصلحوها بإدامة المراقبة والذكر ، وأملجوا أى رضعوا ثدى المعارف ، رقدت أى نمت ، وقد هب الرجال أى قاموا من نومهم ، فأدلجوا أى ساروا فى الدلجة ، وهى آخر الليل وهذا مثل لما يفعله طلاب الآخرة وأهل الدنيا ، فطلاب الآخرة مثلهم كمثل من يريد سفرا فاستعد له وقام من نومه وسار آخر الليل فاستقام له أن يستريح وقت الهاجرة وأما من نام ولم يقم حتى طلع عليه النهار فيلزمه أن يسير وقت اشتداد الشمس فلذلك قال :

فَعَوِّلْ عَلَى الْبَيْدَا وَحَرِّ الْهَوَاجِرِ (١)

رِعَايَةُ طِيبِ الْعَيْشِ مِنْ بَعْدِمَا انْقَضَى ... رَجَاءُ رُجُوعِ الْأَمْسِ مِنْ بَعْدِ مَا مَضَى

رَفَوْتَ ثِيَابًا مِنْكَ دَهْرُكَ قَدْ نَضَى

رَضِيتَ بِحَالِ السُّخْطِ مِنْ حَالَةِ الرِّضَى

لِأَنَّكَ رَائِي الْعَيْنِ أَعْمَى الْبَصَائِرِ (٢)

رَفَعْتَ بِنَا الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُسَقِّفٌ ... رَبِيكٌ وَمِنْ لَذَّاتِهَا مُتَلَقِّفٌ (٣)

---

(١) فعوّل على البيدا وحر الهواجر: أى اعتمد يا من نام فى الليل على السير فى البيدا وهى الصحراء وعلى مشيك فى شدة الشمس . (٢) رعاية طيب العيش من بعدما انقضى . أى طلبك حفظ حسن العيش بعد هرمك ومضى شبابك طلب شئ لا يكون، لأنه رجاء رجوع الأمس من بعد ما مضى أى تمنى رجوع الزمن الماضى هو تمنى المستحيل فكذلك رعاية طيب العيش ، رفوت ثيابا منك دهرك قد نضى، الرفو: إصلاح ما تخرق من الثياب، ونضى الثوب. أبلاه، وكنى برفو الثوب الذى أبلاه الدهر عن الصحة التى أنهكها الزمن وغيرها وجعل ذلك لا يعيد الصحة ، كما أن الرفو لا يعيد الثوب جديدا، رضيت بحال السخط من حالة الرضى؛ حالة السخط هى الحالة التى يكون المرء فيها غير متبع سبيل الهدى وطلبه الدنيا ونسيانه الآخرة هى من أحوال السخط فمن رضى بذلك فقد عمى عن الطريق ولا عبرة ببصره بعينه لأن العبرة بنظر البصيرة فلذلك قال: لأنك رائى العين أعمى البصائر، والبصيرة: هى نور فى القلب يدرك به حقائق الأشياء وعواقب الأمور فمن فقد هذا النور فهو أعمى البصيرة وإن رأى من مسافة بعيدة . (٣) رفعت بنا الدنيا أى شيدت بناء الدنيا وهو كناية عن عمارتها ، وأنت مسقف أى جاعل لذلك البناء سقفا وهو كناية عن الاجتهاد فى شدة العمارة ، ربيك أى متخلط فى أمره ، ومن لذاتها متلقف ، التلقف : سرعة الأخذ. يعنى أنك سريع الأخذ للذات الدنيا لا تتأمل فى عواقبها ولا فى أحكامها.

رَتِيعٌ عَلَى اسْتِنْبَاطِهَا مُتَنَقِّفٌ رَشَادُ الْفَتَى أَوْ غَيُّهُ مُتَوَقِّفُ
عَلَى قِسَمٍ مَحْبُوءَةٍ فِي الْمَقَادِرِ (١)
زَحَمْتَ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعًا أَمَانَةً زَأَمْتَ حَرَامًا نِلْتَ مِنْهُ سَمَانَةً
زَرَدْتَ سُمُومًا أَوْرَثَتْكَ ضَمَانَةً زَمَانُكَ وَلَّى وَاسْتَقَيْتَ زَمَانَةً
فَبِالْأَمْسِ بَطَّالٌ وَفِي الْيَوْمِ عَاجِزٌ (٢)

---

(١) رتيع : فعيل بمعنى فاعل، من رتع كفرح بمعنى حرص : أى أنت حريص ، على استنباطها أى على طلب إخراج منافعها، متنقف أى ذو نظر وتدبير ، يقال رجل نقاف إذا كان ذا نظر وتدبير وهو متعلق على استنباطها . يعنى أنت رجل ذو فكر وتدبير فى أمر دنياك فقط ، رشاد الفتى أى هداه ، أو غيه : هو ضد الهدى، متوقف على قسم أى لا يتحصل للمرء إلا ما قسم له فى سابق علم الله ولكن هذا شئ مغيب ولذلك قال : محبوءة أى القسم ، فى المقادر: جمع مقدور وهو ما قدّره الله فى سابق علمه (٢) زحمت على الدنيا أى ضايقت غيرك على الأسباب التى شأنها الاشتراك، مضيعا أمانة : التضييع التفريط والأمانة ما ائتمنت عليه من أموال وفروض، زأمت: أكلت أكلا شديدا ، حراما : الحرام من المأكول ما لم يبحه الشرع من ميتة ونجس ومغصوب وثمن مباع بغش وأجرة على ما لم يبحه الشرع فكل ذلك يقال لآكله أكل حراما ، نلت منه سمانة أى سمنا وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ، زردت أى شربت ، سموما : جمع سم ، وهى الشئ القاتل والمراد به هنا المشروبات المحرمة ، أورثتك أى أعقبتك وكانت نتيجتها ، ضمانة أى مرضا ، زمانك أى زمان شبابك ، ولى أى انقضى ، واستقيت أى جمعت فيك ، زمانة أى عجزا ، فالبالأمس بطال أى وقت شبابك ، وفى اليوم عاجز أى فى كبرك لا تقدر على العمل

زَرَكْتَ وَقَلْبٌ فِيكَ أَسْوَدُ دُجْدُجُ زَأَى وَدُخَانُ الذَّنْبِ فِيهِ مُمَجَّجُ
زَنَا فَانْزَوَى لِلْمَالِ وَهْوَ مُضَجَّجُ زِنَادُ التَّصَابِي فِي حَشَاكَ مُوَجَّجُ
لَهِيبًا حَفَاهُ الْهَوَى وَالْفَرَائِزُ(١)
زَأَكْتَ بِأَثْوَابٍ وَجِسْمُكَ دَارِسُ زَرَعْتَ بِأَجْرَانٍ وَمَاؤُكَ قَارِسُ
زَرَمْتَ بِمِيثَاقٍ وَمَوْتُكَ فَارِسُ زَعَمْتَ وَأَنْتَ الْفَرُّ أَنَّكَ فَارِسُ(٢)

(١) زركت أى ساء خلقك، وقلب فيك أسود أى من كثرة معاصيك اسود قلبك، دجدج أى مظلم، زأى أى تكبر قلبك، ودخان الذنب فيه أى فى القلب، ممجج أى مائله، والدخان كناية عن الرين الذى هو آثار الذنوب قال الله تعالى «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون»، زنا أى ضاق، فانزوى أى تنحى، للمال أى لجمعه وهو متعلق بقوله، مضجج أى مائل، زناد: هو ما يقدح به النار، التصابى أى الدعاء إلى الصبا وفعل ما يقتضيه هوى النفس فى حشاك أى قلبك موجج، أى موقد، جعل للتصابى زنادا وهو استعارة للدواعى التى تدعو لهوى النفس، لهيبا: مفعول موجج. يعنى أن زناد التصابى أوقد فى قلبك نار الهوى، حفاه أى جانبا هذا اللهيب، الهوى أى شهوة النفس، والفرائز أى الطبائع الخبيثة. يعنى أن اللهيب الذى أوقده زناد التصابى له مواد بجانبيه تزيده قوّة وهى الهوى وطبيعة النفس. (٢) زأكت أى تبخترت وأعجبت، بأثوات أى بما تلبسه، وجسمك دارس أى فان. يعنى لا ينبغى لمن جسمه فان أن يتبختر ويعجب بنفسه، زرعت بأجران أى طرحت بذرك فى أرض قفر سبخة، وهو كناية عن العمل مع عدم تطهير النفس من أدوائها فيكون ذلك كالبذر فى أرض قفر، وماؤك قارس أى يابس فيكون البذر فى الأرض السبخة التى لا ماء فيها ضائعا، زرمت أى قطعت وأخللت، بميثاق أى عهد، وموتك فارس أى قاتل، زعمت أى قلت بلسان حالك أو مقالك، والحال أنك أنت الفر أى الأحمق الذى لا يدرى العواقب، أنك فارس أى عاقل شجاع

فَنَادَيْتَ فِي صَفِّ التُّقَى مَنْ يُبَارِزُ(١)

زَلَلْتَ بِشُحٍّ فِي الَّذِي لَسْتَ مَالِكًا ... زَمِيتًا بِهَيْجَاءِ الرَّذَالَةِ هَالِكًا

زَمُوحًا بِلِجَامِ الْمَحْكِ فِي الْكِبْرِ عَالِكًا ... زَرَيْتَ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِكَ سَالِكًا

سَبِيلَ أَذَاهُمْ وَهْيَ بِيدٌ مَفَاوِزُ(٢)

---

(١) فناديت بلسان حالك ومقالك، فى صف التقى أى التقوى معجبا بنفسك، من يبارز أى من يقاتلنى. يعنى أنك لإعجابك بنفسك تتوهم أنك تقوى على محاربة نفسك وشيطانك مع أنك غر لا تدرى مكايدها. (٢) زللت أى وقعت فى الزلة وهى الذنب وهو الكبر أى وقعت فى الكبر، بشح: هو أعظم البخل، فى الذى لست مالكا أى فى المال الذى لا تملكه بل أنت مستخلف فيه قال الله تعالى « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » زميتا أى وقورا جليلا، بهيجاء الرذالة أى بخفة الطيش: أى أنت لست وقورا بما تستحقه من محاسن الصفات بل بطيش الرذالة، هالكا أى تستحق الهلاك بما فيك من الشح قال تعالى « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »، زموحا أى كثير الكبر لا تقبل نصح الناصحين، ولجام المحك: لجام مفعول مقدم لعالكا والمحك اللجاج، فى الكبر عالكا أى ماضغا وممضغ لجام اللجام حالة كونه فى الكبر كناية عما يرتكبه الإنسان فى المدافعة عن نفسه فى مقابلة النصيحة، زريت أى حقرت، على أبناء جنسك أى استعليت على الناس الذين هم مثلك فى الآدمية حال كونك، سالكا سبيل أذاهم أى لم تكتف بالكبر بل أضفت إليه سعيك فى الأذى للناس لكونك استحقرتهم، وهى أى تلك الصفات، بيد: جمع بيداء وهى الفلوات، مفاوز أى مهالك تهلك من وقع فيها. شبه تلك الصفات بصحراوات مهالك لما فى كل من الهلاك، والهلاك فى تلك الصفات أشد لأنه هلاك أخروى مستمر.

زَمِ الدَّيْنَ قَبْلَ الِاقْتِضَاءِ تَيَقُّظَا ... زَعِ النَّفْسَ عَنْ شَرٍّ وَزُوعًا تَكَفُّلَا

زِفِ التَّوْبَ إِنْ إِصْلَاحُ نَفْسٍ تَعَكُّظَا ... زِنِ الْقَوْلَ مِنْ قَبْلِ الْكَلَامِ تَحَفُّظَا

فَشَتَّانَ مُثْنٍ بِالْمَغِيبِ وَلَامِزُ (١)

زَأَبْتَ الَّذِي تَهْوَى وَلَسْتَ بِرَاهِبٍ ... زَبَيْتَ بِهِ بَطْنًا وَلَسْتَ بِوَاهِبٍ (٢)

---

(١) زم الدين أى اقض الدين، والوزم: القضاء؛ والمراد بالدين مايلزم الإنسان من الفرائض المتروكة من صلاة وصيام وزكاة، وحقوق أى قم بقضاء الحقوق التى عليك، قبل الاقتضاء أى المطالبة بها يوم الحساب، تيقظا: هو أمر من اليقظة وعدم الغفلة مؤكد بالنون الخفيفة التى تقلب ألفا عند الوقف، زع النفس أى كف النفس، عن شر أى عن كل شر وهو مافيه مخالفة لأمر الخالق، وزوعا تكفظا، التكفظ: بلوغ المشقة أى كف النفس عن الشرور وتكلف ذلك، زف وزف وزوفا: استعجل لازم ومتعد أى أسرع، التوب: وبادرها، إن إصلاح نفس تعكظا أى تعسر. يعنى أن الإنسان يلزمه المبادرة بالتوبة عند كل ذنب لأن تأخير التوبة ذنب آخر فإذا لم يمكن إصلاح النفس بالتجنب عن المعاصى فليتب عند كل ذنب، زن القول أى راع كلامك وزنه بميزان الشرع فإن الكلام تعتريه الأحكام، قبل الكلام أى قبل أن تنطق به، تحفظا أى احفظ نفسك من تبعات لسانك فإن أصعب الجوارح انقيادا اللسان، فشتان مثن بالمغيب ولامز أى بعد الفرق بين المثنى أى المادح واللامز أى العائب. يعنى أن اللسان يخرج منه المدح والعيب وفرق بينهما فمن لم يراع لسانه قبل التكلم وقع فى التعيبه .

(٢) زأبت أى شربت شربا شديدا ، الذى تهوى أى تحب ، ولست براهب أى خائف. يعنى أنك تتماطى الشهوات وتبالغ فيها ولا تخاف عقبى ذلك مع أن الانهماك فى الشهوات المباحة يجر إلى الشبهات والشبهات تجر إلى المحرمات وهى تجر إلى النار، زبيت أى رميت، به أى بما تهوى، بطنا ولست بواهب أى الذى تهواه ملأت به =

زَكَرْتَ شَرِيراً لَسْتَ عَنْهُ بِذَاهِبِ زَهَيْتَ بِدُنْيَا فُزْتَ مِنْهَا بِذَاهِبِ
وَغَيْرُكَ بِالْمُلْكِ الْمُخَلَّدِ فَائِزُ(١)

زَمَانُ الصِّبَا وَلَّى وَشِبْنَا بِدِينِنَا زَمِنَّا وَقَدْ عَزَّ التَّدَاوِي لِحِينِنَا
زَعَامَةُ دُنْيَانَا تَهِي يَوْمَ دِينِنَا زِيَادَةُ دُنْيَانَا بِهَا نَقْصُ دِينِنَا
فَبِعْهَا بِهِ فَالنَّقْدُ بِالنَّقْدِ جَائِزُ(٢)

= بطنك ولم تهب منه شيئا لمسكين أو ابن سبيل (١) زكرت أى ملأت، شريرا أى بطنا خبيثا لأنه ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، لست عنه بذاهب أى غافل، أى أنت فى خدمة بطنك مع أنه شر الأوعية، زهيت أى أعجبت وافتخرت، بدنيا فزت منها بذاهب أى افتخرت بما حصل لك من أسباب الدنيا من المال والجاه مع أن ذلك قريب الزوال، وغيرك ممن جاهد نفسه واتقى الله حق تقاته، بالملك المخلد فائز أى بالجنة وما أعده الله للمتقين. يعنى أنت تفتخر بالدنيا التى مآلها الزوال مع أن غيرك فاز بملك لا يفنى فحقك إن كنت مؤمنا البكاء لا الفخر. (٢) زمان الصبا ولى أى زمن الشباب ذهب، وشبنا أى جاءنا الشيب، بدينا أى عيوبنا، الدان: العيب وجمعه على دين أى لحقنا الشيب ولم نتداو من معايبنا بالتوبة والإقلاع، زمنا أى مرضنا مرضا مزمنا لأن من جاءه الشيب وهو مريض فقد أزمن مرضه وتمكن، وقد عز التداوى أى عسر مداواة مرضنا، لحينا أى فى وقت الشيب لأن من شب على شىء شاب عليه ومن شاب على شىء مات عليه، زعامة دنيانا أى سيادتها والرياسة فيها، تهى أى تضعف هذه السيادة، يوم ديننا أى يوم جزائنا وهو يوم القيامة، زيادة دنيانا أى كثرة الأموال وعظم الجاه فى الدنيا، نقص ديننا أى تعبدنا لأن بها اشتغالا عن الله وعن استعداد للآخرة، فبعها أى اترك الدنيا به أى الدين. يعنى استبدل الدنيا بالدين، فالنقد هو البيع من غير أجل، بالنقد جائز. يعنى أنك لو اخترت الدين على الدنيا ترى الثمرة حالا من أنوار تحل قلبك وصفاء وقت يأتيك

زَرَعْتَ الْخَطَايَا وَالْقِيَامَةُ مُلْتَقَى ... زَعَازِعُ دَهْرٍ لَا تَنَالُ بِهَا الْبَقَا
زَبِيعًا تُرَى أَنَّى يُرَى لَكَ مُتَّقَى ... زَهِدْتَ مَعَ الْإِنْكَارِ فِي الْبِرِّ وَالتُّقَى
وَأَقْلَمْتَ وَالْمَوْتُ الْخَبِيثُ مُنَاهِزُ(١)
زَلِبْتَ هَوَى نَفْسٍ تَحَقَّقْتَ تَبْلَهَا ... زَلِقْتَ بِشَهْوَاتٍ تُكَثِّرُ دَبْلَهَا(٢)

وتكون كمن باع النقد بالنقد وهذا خلاف ما أعدّ لك

(١) زرعت الخطايا، شبه الخطايا وهى المعاصى سواء كانت قلبية مثل الحسد والاعتقادات الفاسدة أو بدنية مثل الغيبة والزنا بجامع أن كلا ينشأ منه ما يعود على الإنسان فالحب يحصد فى أوانه والمعاصى تحصد فى القيامة فلذلك قال، والقيامة ملتقى أى يجد فيها المرء ما قدّم ويلتقى معه، زعازع دهر، الزعازع جمع زعزعة: وهى شدّة الدهر، لا تنال بها البقاء أى الخلود فى الدنيا. يعنى أنت فى الدنيا بين شدائدها فلا يمكن أن تبقى من تلك الشدائد بل لا بد من الموت، زبيعا ترى، الزبيع: المذموم فى الغضب، أنى يرى لك متقى. يعنى كيف يرى لك اتقاء من الشر، وأنت فى غضبك مذموم تأتى ما لا يحمد زهدت أى فى البر والتقوى مع الإنكار أى مع كونك تنكر أنك زاهد بل تقول أنا راغب، فى البر أى الطاعة، والتقوى أى اجتناب المناهى، وأقلمت أى كففت عن البر والتقوى، والموت الخبيث أى السريع، مناهز أى معجل لأخذك. (٢) زلبت، زلب الصبى بأمه كفرح: أكثر لزومها أى لزمت، هوى نفس أى ما تشتهيه نفسك من الدنيا، تحققت تبلها، التبل العداوة، زلقت أى زللت وسقطت، بشهوات تكثر دبلها، الدبل: الإصلاح يقال دبل الأرض أصلحها بالسرقين، أى أنت باتباع هوى النفس حرصت على الشهوات لأن الإنسان إذا اعتاد أمراً حرص عليه ومن حرص على الشهوات سقط فى النار قال الله تعالى «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى».

زَغَلْتَ عُهُودَ الدِّينِ لَمْ تَفِ حَبْلَهَا زَلَلْتَ . وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لَكَ قَبْلَهَا
تُبَارِزُ ذَا دِرْعٍ وَنَحْرُكَ بَارِزُ (١)
زُبَيْرُكَ غَطَّاهُ الْهَوَى وَالْمَآبِرُ زُبُورُ الْمَعَاصِي جَفَّ عَنْهَا الْمَزَابِرُ
زِيَانُكَ كَفْنٌ نَعْشُنَا تِي الْمَنَابِرُ زُرِ الدُّورَ مَهْمَا شِئْتَ فَهْيَ الْمَقَابِرُ
وَسُكَّانُ تِلْكَ الدُّورِ فَهْيَ جَنَائِزُ (٢)

---

(١) زغلت أي رفعت ، عهود الدين أي ما أخذ عليك في الدين من العمل به من أوامره ونواهيه ، لم تف حبلها أي لم تقم بعهودها ، زللت أي سقطت في الحرام ، وكم من زلة لك قبلها أي كثيراً ما وقعت في المحرمات قبل تلك الزلة تبارز أي تقاتل وتجالد ، ذا درع أي صاحب درع والمراد به الشيطان فإنه يشبه الدرع من مكره وحيله وخفائه عنك وأنت لست ذا بصيرة تقيك كيده بل نحرك بارز ، ومقاتلك بادية ، ومن قاتل بتلك الحال غلب .

(٢) زبيرك أي عقلك ، غطاه الهوى أي ستره شهوات نفسك حتى لا تعي ما فيه صلاحك ، والمآبر أي التميمة ، زبور المعاصي أي كتب الذنوب جف عنها المزابر المزابر هي الأقلام ، زيانك أي ريشك التي تتزين بها من الثياب كفن أي ما يستر به الميت ، نعشنا تي المنابر أي الأسرة التي تعلوها هي النعش الذي يحمل عليه الميت ، زر الدور مهما شئت أي إذا أردت زيارة المساكن في أي وقت ، فهي المقابر مساكن الموتى ، وسكان تلك الدور سكان معطوف على الدور أي زر السكان . فهي جنائز أي موتى كأنه يريد أن ما يستأنس به من الدنيا من الثياب والأسرة والدور وأهلها هو لسرعة فنائه وعدم ثباته أكفان ونعوش ومقابر وموتى .

[تنبيه] عادة الناظم أن ينشىء عشرة أخماس على ترتيب ألف باء لكن بعد تقضي حرف الزاي شرع في حرف الطاء وآخر حرف السين ، وما بعدها ، وكذلك ذكر بعد حرف الظاء الكاف ثم بعد حرف النون ذكر تلك الحروف التي تركها فلعل اصطلاحهم على ذلك الترتيب .

طَمَامَكَ قَدْ أَصْلَحْتَهُ وَرَجِيْتَهُ طَرَحْتَ فُؤَادًا بِالْحَرَامِ حَجِيْتَهُ
طَبِيْتَ عَدُوًّا وَالْحَبِيْبَ شَجِيْتَهُ طَرِبْتَ إِلَى صَوْتِ الْخَنَا وَأَجِبْتَهُ
زَمَانَ الصِّبَا فَاصْرِفْ عِنَانَكَ فِي الْوَخْطِ (١)
طَنَا الْعُمْرُ فَرْغًا وَالْغُرَابُ مُعَشِّرُ طَبَاكَ لِقَبْرٍ ثُمَّ أَنْتَ مُجَشِّرُ
طَلُوعُكَ بَازٌ ثُمَّ أَنْتَ تُبَشِّرُ طَلِيعَةُ هَذَا الشَّيْبِ خَطٌّ مُبَشِّرٌ (٢)

(١) طمامك أى ما كولك، قد أصلحته ورجيته أى عظمته. يعنى أنك اهتممت بأمر بطنك، طرحت فؤادا أى رميت قلبا: أى لم تمتن بأمر قلبك بل بالطرام حجيته. يعنى أكلت غير حلال فأثر فى قلبك حجابا فلا تؤثر فيك موعظة طبيت عدوّا أى رأيت عدوّا وهو نفسك بإعطائها ما تشتهيه، والحبيب وهو قلبك شجيته أى أهلكته باتباعك المعاصى، طربت أى فرحت، إلى صوت الخنا أى الزنا، وصوته: ما يؤدى إليه من النظر واللمس، وأجبته أى أطعت الداعى إليه، زمان الصبا ظرف لما تقدم من الأفعال أى فعلت هذه الفعال زمان شبابك، فاصرف عنانك، العنان: اللجام، شبه الدواعى التى تقود الإنسان بلجام الدابة أى اصرف دواعيك، فى الوخط أى الشيب. يعنى حيث اتبعت هواك فى صباك فلا أقل من أن تتوب وتصرف همك إلى ما ينفعك فى أخراك فى حال شيبك. (٢) طنا العمر أى ذهب عمرك، فرغا أى هدرا ليس له قيمة يقال فرغ دم الرجل إذا ذهب هدرا ولم يطالب به، والغراب معشر يقال عشر الغراب: إذا تابع النعيق عشرا أى الغراب مبالغ فى الإنذار، طباك أى دعاك الغراب لقبر ثم أنت مجشر، يقال جشر الدواب أرسلها للرعى أى دعيت للقبر. وأنت ترسل قواك فى الشهوات، طلوعك باز أى أنت فى حال خروجك للدنيا باز، الباز: طائر يصيد، ثم أنت تبشر، التبشر بضم التاء والباء وتشديد الشين: طائر ضعيف لا يصيد. يعنى أنت فى صباك مثل الباز وفى حال كبرك مثل التبشر، طليعة هذا الشيب أى مقدمته، خط مبشر أى مثل الخط فى الإفهام

بِقُرْبِ المَنَايَا لَوْ فَهِمْتَ عَنِ الْخَطِّ(١)

طَحَتْ بِكَ نَفْسٌ فِي الهَوَى قُمْ لِلِيهَا طَبَتْكَ إِلَى لَىٍّ فَمُجْهَا لِحَيِّهَا

طَبِيعَتُهَا حُبُّ السِّمَانِ وَنِيُّهَا

طَرَحْتَ عِنَانَ النَّفْسِ فِي كَفِّ غَيِّهَا

فَأَبْطَأْتَ فِي التَّقْوَى وَمِثْلُكَ مَنْ يَبْطُو (٢)

طِفَانُكَ طُلٌّ لِلطُّلَاطِلِ فَابْرُكِ طِلَابُكَ فِي حَبٍّ يَقُوتُكَ مُفْرِكِ (٣)

---

(١) بقرب المنايا لو فهمت عن الخط أى لو قرأت الخط وفهمته علمت أنه يعلمك بقرب الموت (٢) طحت أى ذهبت، بك نفس فى الهوى فأنت مطيع لها؛ قم لليها أى لصرفها عما تدعوك إليه، طبتك أى دعتك، إلى لىّ أى كذب، فمجها أى ارجع بها، لحيها أى موطنها وموطنها الطهارة ومعرفة الله، طبيعتها أى سجيتها التى جبلت عليها، حب السمان أى محبة أكل السمان وهى ما كثر لحمها، ونيها أى شحمها: طرحت أى رميت عنان النفس أى لجامها، فى كف غيها أى ملكت قياد نفسك لغيها فلا تنكف عن أمر تشتهيه فأبطأت فى التقوى أى تأخرت عن تقوى الله لأن من ملكته نفسه صرفته فى شهواتها، وأبعدته عن تقوى الله، ومثلك من يبطو أى جدير بمن ملك نفسه لهواها أن يتأخر عن طاعة الله . (٣) طفالك الطفال كغراب الطين أى جسمك الذى خلق من الطين، طل أى هدر لا دية له، للطلاطل: هى بالضم الدواهى التى أعظمها الموت. يعنى أن جسم الإنسان الذى صرف حياته فى الاعتناء به ينتاله الموت، ولا مطالبة به مثل من يقتل، ولا مطالبة بدمه، فابرك أى استنح، وانتظر ما يأتيك، طلابك أى معظم ما تطلبه قاصر، فى حب يقوتك أى همتك فى طلب ما يغذى جسمك ، مفرك صفة حب يقال أفرك الحب آن له أن يفرك ويسحق باليد ليزول عنه قشره .

طُلُولُكَ لَا تُحْصَى بِأَرْضٍ فَبَارِكِ طَلَبْتَ وَلَمْ تُدْرِكْ وَلَسْتَ بِمُدْرِكِ
وَقَوْلُكَ ذُو قَبْضٍ وَفِعْلُكَ ذُو بَسْطِ (١)

طَفَلْتَ بِحِرْصٍ وَالشَّبَابُ قَدِ انْقَضَى
طِمِلًّا وَلَا عَقْلٌ يُذَكِّرُ مَا مَضَى

طِمَاعُكَ لَا يُعْطِيكَ مَارَدَّهُ الْقَضَا طُرِدْتَ عَنِ الْبَابِ الَّذِي خَلْفَهُ الرِّضَا
فَهَلْ لَكَ صَبْرٌ بَعْدَ ذَاكَ عَلَى السُّخْطِ (٢)

---

(١) طلولك جمع طلل: وهو ماشخص من آثار الديار، لاتحصى أى لاتعد من كثرتها، بأرض فبارك أى انزل منزلا لاتنتقل منه فإنك مهما انتقلت لابد أن تكون ديارك آثارا، طلبت ولم تدرك أى طلبت الراحة فى الدنيا وأملت عدم النقلة فلم يتم لك، ولست بمدرك أى مبتغاك لم يحصل لك فيما مضى ولايحصل فى المستقبل، وقولك ذو قبض أى إذا وعظت بقولك شددت حتى يحصل للسامع قبض وخوف، وفعلك ذو بسط أى إذا نظر لفعالك انبسطت النفوس فى شهواتها اقتداء بك لأنك تتساهل فى تعاطى الشهوات والمخالفات. (٢) طفلت، طفل ككرم: نعم ورخص، بحرص أى بخل شديد، والشباب قد انقضى أى اشتد الحرص فيك حتى صار خصلة محمودة عندك مع ذهاب شبابك وقرب موتك، طملا هو كطمر: بمعنى أحمق لايدرى العواقب، ولاعقل يذكر مامضى أى ليس عندك نور بصيرة حتى تحاسب نفسك على ماقصرت فيه، طماعك أى حرصك، لايعطيك ماردّه القضا؛ فإن قضى لك بفقر لايفيدك حرصك على الغنى، طردت أى بسبب حرصك أبعدت، عن الباب الذى خلفه الرضا أى عن العبادات التى يعقبها الرضا ومن أبعد عن الباب الذى خلفه الرضا وقع فى السخط ولذلك قال، فهل لك صبر بعد ذاك على السخط أى عذاب الله.

طَرَحْتَ جَنِيًّا فِي طِلَابِكَ نَسْحَهُ طَرَقْتَ صَلَاحًا ثُمَّ فَارَقْتَ نُصْحَهُ
طَغَوْتَ بِشُرْبِ الْقُوتِ لَمْ تَرْضَ نَشْحَهُ طَبِيبُكَ عَقْلٌ لَسْتَ تَقْبَلُ نُصْحَهُ
فَلَا بُرْءَ وَالتَّخْلِيطُ عَوْنٌ عَلَى الْخَلْطِ (١)
طَفَحْتَ بِمَا يُفْضِي إِلَى الْبُعْدِ وَالشَّقَا طِفَاحَ الْأَرَاضِي لَيْسَ يُمْلِي لَكَ السَّقَا (٢)

(١) طرحت أى رميت، جنيا أى ثمرا جيدا وهو كناية عن ثمار الجنة . فى طلابك نسحه ، النسح : مابقى فى الإناء من فتات التمر وعجمه أى مثالك فى طلبك للدنيا وتركك الآخرة مثال من رمى التمر الجيد وطلب بدله الفتات والعجم ومن فعل ذلك عد من المجانين ، طرقت صلاحا أى دخلت فى سبيل الهداية والاستقامة باعتناقك الدين ثم فارقت نصحه أى نصيحته التى هى أوامر الدين ومنهياته، طغوت من الطغيان وهو مجاوزة الحد ، بشرب القوت أى أسرفت فى القوت من أكل وشرب ، ولم ترض نشحه، النشح : مادون الرى من الشرب والضمير يعود على الصلاح . يعنى أنه حد لك الدين حدا فى المأكول والمشروب فلم ترض بهذا التحديد بل جاوزت أمره ، طبيبك عقل أى خلق الله مدينة وجودك مشحونة بجنود صفاتك ، وجعل العقل فى تلك المدينة هو الطبيب الذى يداوى خلل عوجها ولكن ، أنت ، لست تقبل نصحه ، وإشارته التى يشور بها ، وإذا عصى الطبيب ، فلا برء أى شفاء ، والتخليط أى التغذى بما يخلط من الأطعمة والأشربة ، عون على الخلط هو أحد الأخلاط من الصفراء والسوداء والبلغم والدم التى إذا اعتدلت ولم يقو أحدها على الآخر اعتدل المزاج واستقامت الصحة ، وإذا تغلب أحدها جاء المرض ، ومما يعين على اعتدالها التخليط ووظيفة الطبيب تعديلها بالأدوية والحمية فأنت إذا عصيت الطبيب الذى هو العقل لم تزل مريضا عليلا فى دينك . (٢) طفحت أى امتلأت من الحرص على الدنيا، بما يفضى أى بما يوصل إلى البعد عن الله، والشقا أى الهلاك، طفاح الأراضى أى مثل مل الأرض ليس على أى يكمل . لك السقا أى لست تكتفى بشىء =

طَلَاطِلُ مَوْتٍ لَيْسَ يُدْفَعُ بِالرُّقَى طَمِعْتَ عَلَى شَرْطِ التَّرَحُّلِ فِي الْبَقَا
فَغِبْتَ عَنِ الرُّجْعَى وَأَخْلَلْتَ بِالشَّرْطِ (١)
طَمِخْتَ عَلَى الْإِخْوَانِ لَسْتَ بِصَابِرٍ طَحُورًا إِلَى سَمْعِ الْخَنَا وَالْمَآبِرِ
طَرِحْتَ بِمَالٍ لِلْمُصَاحِبِ تَابِرٍ
طَعَنْتَ عَلَى الْأَعْرَاضِ طَعْنَ مُكَابِرِ (٢)

=لأن الحريص لا يشبع (١) طلاطل موت: خبر مبتدإ محذوف أى حالتك طلاطل موت وهى الدواهى والأسقام، ليس يدفع بالرقى صفة موت والرقى المزعمة . يعنى أن الإنسان حالته فى الدنيا أنه فى أسقام ومقدّمات للموت الذى لا تنفع فيه العزائم ، طمعت على شرط الترحل أى حالك حال من طمع فى البقاء فى الدنيا وهو مشروط عليه أنه لا يبقى، فى البقا: متعلق بطمعت، فغبت عن الرجعى أى غفلت عن الرجوع إلى ربك، وأخللت بالشرط أى أفسدت ما شرطته على نفسك بمقتضى إيمانك . (٢) طمخت أى كبرت وعلوت بأنفك على الإخوان بالمال أى لما رزقت مالا علت نفسك على إخوانك ، لست بصابر أى لكون الدنيا فى عينيك عظيمة لم تمر عن الكبر على إخوانك أن رزقت منها شيئا، طحورا أى سريعا، إلى سمع الخنا أى الفحشاء ، والمآبر أى النميمة . يعنى أنك متى وسع عليك فى الدنيا تكبرت ومال سمعك لسماع الفحشاء من الأغانى وغيرها، وبسبب الكبر ملت إلى الحسد حتى سمعت النميمة، طرحت كفرح أى ساء خلقك، بمال أى بسبب مال ، للمصاحب متعلق بقوله ، تابر أى مهلك . يعنى أنك تغيرت أخلاقك بما رزقت من الدنيا مع أنه كان يجب عليك الشكر على تلك النعمة ولكن الدنيا إذا أحبها المرء أهلكته ، طمنت أى تكلمت بما لا ينبغى ، على الأعراض ؛ هى محل المدح والذم . يعنى أنك قدحت فى أعراض الناس ، طعن مكابر أى معاند لأن الشرع أمر أن تشتغل بعيوبك عن عيوب الناس .

وَنَدَّدْتَ بِالغِيَابِ تَفْدِيدَ مُشْتَطِّ(١)

طَلَاحُكَ سَيْرًا فِي صَلَاحِكَ مُبْطِئٌ طَسَاؤُكَ زَرْعٌ لِلرَّذَائِلِ مُشْطِئُ

طَهُورٌ صَبِيًّا ثُمَّ فِي الشَّيْبِ مُفْطِئٌ طَوِيلُ الرِّضَا عَنْ نَفْسِهِ وَهْوَ مُخْطِئُ

كَثِيرُ التَّرَدِّي فِي سِوَاهُ وَلَمْ يُخْطِ(٢)

---

(١) ونددت أي صرحت بالذم الشديد، بالغياب جمع غائب: ضدّ الحاضر، تفديد مشتط أي جائر ظالم. يعني ارتكبت الظلم في الحاضر بالطعن في أعراضه، وفي الغائب بغيبته فلم يفتك شيء من المعاصي اللسانية والسمعية مع ما أنت فيه من فساد الأخلاق التي هي القلبية. (٢) طلاحك أي فسادك والمراد به الذنب وهو مبتدأ، سيرا مفعول مبطئ، في صلاحك متعلق بقوله، مبطئ، وهو خبر عن طلاح. والمعنى أن الذنوب تبطئ السير في الصلاح والعبادات فإذا وقع الإنسان في الذنوب اضمحلت عباداته بل لم يبق لها تأثير في تنوير قلبه طساؤك أي كبرك، زرع أي شبيه بالزرع، للرذائل مشطئ أي منبت. يعني أن الكبر منبع للرذائل فهو كالبذر لها فمتى تكبرت لم تسمع نصيحة، ولم تمتثل أمرا، طهور صبيا أي أنت في زمن الصبا زكي لم تكتب عليك ذنوب، ثم في الشيب مفطئ أي متلوّث بالذنوب مشتغل بالدنيا، طويل الرضا عن نفسه وهو مخطئ أي المرء في الشيب طويل الرضا عن نفسه لا يقبل لدائها دواء فإن من رضي عن نفسه استحسن جميع أفعالها، ولو كانت عند نظر العقل فاسدة والنفس فيها مخطئة، كثير التردّي أي الوقوع، في سواه أي الطهور، ولم يخط أي لم يحكم بالخطأ على نفسه. يعني أن الإنسان متى رضي عن نفسه وقع في المعاصي والمخالفات، ولم يدرك أنه أخطأ كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

طَلَاوَةُ دِينٍ قَدْ مَحَاهَا لُبَابَهَا ... طَخَاءُ ذُنُوبٍ أَوْرَثَتْكَ عَذَابَهَا

طَفَا فَوْقَهَا مَاءُ الصَّغَارِ وَشَابَهَا ... طَمَتْ لُجَجُ الدُّنْيَا فَخِضْتَ عُبَابَهَا

فَيَا رَاكِبَ الْأَهْوَالِ مَنْ لَكَ بِالشَّطِّ (١)

ظَرِيْتَ إِلَى الدُّنْيَا بِهَا مُتَبَلِّغًا ... ظُبَى شَهَوَاتٍ رَأْسَ قَلْبِكَ ثَلْمَا (٢)

---

(١) طلاوة دين، الطلاوة الحسن وهو مبتدأ خبره جملة، قد محاها أى أذهبها لبابها أى خالصها وهو بدل اشتمال من الهاء فى محاها، طخاء ذنوب، الطخاء: الظلمة وهو فاعل محا. يعنى أن نور الدين والتجلى الإلهى للقلوب قد أذهبه ظلام الذنوب لأنها تورث القلوب ظلاما أورثتك عذابها أى أن الذنوب كما أضاعت نور الإيمان جلبت العذاب بالفضيحة فى الدنيا والنار فى الآخرة، طفا أى علا فوقها أى فوق طلاوة الدين، ماء الصغار أى الذل والخسار، وشابها أى خلطها. يعنى أن محاسن الدين من الأنوار وغيرها أضرت بها الذنوب حتى بعد العزة التى تورثها الطاعة علا الشخص المذلة وخالط أنواره ظلام القلوب، طمت لجج الدنيا أى علت واستكملت أسباب الدنيا وأشغالها، خضت عبابها؛ عباب البحر: معظمه. يعنى أن أشغال الدنيا التى تشبه البحر فى اتساعه وكثرة مائه دخلت فى وسطها كالذى يدخل وسط البحر، فيا راكب الأهوال من لك بالشط. يعنى أنك أوغلت فى الدنيا ولا تدرى هل تخرج منها سالما أم تعطب كالذى يركب وسط البحر هل يصل إلى البر أم لا (٢) ظريت أى جريت مسرعا إلى الدنيا أى إلى أسبابها بها متبلغا أى مكتفيا بالدنيا عن الدين، ظبى شهوات؛ الظبى جمع ظبة وهى حد السيف وإضافتها إلى الشهوات من باب إضافة المشبه به للمشبه أى الشهوات التى تشبه الظبى فى القطع، رأس قلبك ثلما أى قطع. يعنى أنك اكتفيت بالدنيا عن الدين ونسيت الآخرة وذلك لأن شهواتك أمرضت قلبك حتى أماتته عن وظائفه وهى محبة الله فصار مثل من قطع رأسه لا ينتفع به .

ظَلِلْتَ طَرِيدًا حَائِرًا مُتَمَلْمِلًا ظَمِنْتَ وَمَا أَعْدَدْتَ زَادًا مُبَلِّغًا
وَأَنْتَ عَلَى فَلْسِ الْحَرَامِ تُحَافِظُ(١)

ظَهِيرُكَ طَاعَاتٌ فَلَا تَرْضَ سَدَّهَا ظَهَارِيُّهَا مَأْمُونَةٌ فَاسْتَمِدَّهَا
ظَنِنْ عَلَيْهَا كَيْ تُصَادِفَ سَعْدَهَا ظَلَمْتَ لَعَمْرُ اللهِ نَفْسَكَ وَحْدَهَا
فَأَنْتَ لَهَا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ غَايِظُ(٢)

---

(١) ظللت أي صرت طريدا : أى مبعدا عن درجات المقربين ، حائرا متردّدا فى أمرك ، متململا أى أحمق ، ظمنت أى قرب ظعنك ، وارتحالك من الدنيا ، ما أعددت من الصالحات ، زادا مبلغا إلى الجنان ، وأنت على فلس الحرام تحافظ . يعنى أنك فرطت فى الجنان والحال أنك تحافظ على القليل من الدنيا ولو حراما وهذا من ضعف يقينك بالآخرة . (٢) ظهيرك أى معينك على الوصول إلى الخيرات الدنيوية والأخروية ، طاعات أى قرب ، فلا ترض سدّها أى منعها بارتكابك المعاصى فإن شؤمها يمنع عن الطاعات ، ظهاريها أى جمالها جمع ظهرى بالكسر وهو البعير المعدّ للحاجة . يعنى أن الطاعات التى هى فى التوصيل إلى السعادة كالجمال المعدّة إلى التوصيل إلى المسافات البعيدة ، مأمونة لايخشى عليها التقصير فى التوصيل ، فاستمدّها أى اطلب إعدادها بأن تفعلها خالصة لوجه الله ، ظن عليها أى لازم على الطاعات ، من واظب على الأمر : لازمه والنون للتوكيد ، كى تصادف أى تنال سعدها أى توصيلها لك للدرجات العلية ، ظلمت لعمر الله جملة قسم معترضة بين الفعل ومفعوله ، نفسك وحدها قال الله تعالى « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها » فأنت لها أى لنفسك فى السر والجهر غايظ أى مغضب لأنك فوّت على نفسك بمعاصيك كل سعادة .

ظَهَرْتَ بِعِصْيَانِ الْإِلٰهِ تَبَادِيَا ظَنَنْتَ بِأَنْ تُنْسَى وَتُتْرَكَ سَادِيَا
ظَهَرْتَ حُدُودَ اللهِ جَهْرًا مُصَادِيَا ظَلَامُكَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
فَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الْمَوَاعِظُ (١)
ظَأَرْتَ بِدُنْيَا حِينَ دَرَّتْ وَأَغْدَقَتْ ظَفَرْتَ حَشَاهَا حِينَ حَفَّتْ وَأَوْدَقَتْ
ظَفِرْتَ بِهَا إِذْ رَاوَدَتْكَ وَأَصْدَقَتْ ظَهَايِرُ مَا أَسْلَفْتَهُ بِكَ أَحْدَقَتْ (٢)

---

(١) ظهرت: من الظهور ضد الخفاء، بعصيان الإله أى بمخالفتك لأوامره تباديا أى مجاهرا، ظننت بأن تنسى أى فعلت فعل من ظن أنه ينسى فلا يحاسب ومن ظن ذلك فهو كافر، وتترك ساديا أى مهملا لا حساب ولا عقاب، ظهرت حدود الله أى جعلت أوامر الله ونواهيه وراء ظهرك فلم تلتفت إليها، جهرا مصاديا أى معارضا، ظلامك لا يزداد إلا تماديا؛ تمادى فى الأمر دام فعله. يعنى أنك من كثرة معاصيك وغفلتك لا يزداد ظلام قلبك إلا طول إقامة فاذا الذى تجدى عليك المواعظ؟ اذ زائدة وتجدى بمعنى تنفع. يعنى أن المواعظ لا تنفع إلا قلبا فيه نور وأنت استحكم الظلام فى قلبك فلا تنفع فيك الموعظة وذلك علامة الهلاك؛ نسأله سبحانه السلام (٢) ظأرت بدنيا أى جعلتها لك ظئرا وهى المرضعة حين درّت أى كثر لبنها، وأغدقت أى كثر مطرها. يعنى أقبلت على الدنيا وتنعمت بها حين أقبلت عليك بزهرتها، ظفرت حشاها؛ يقال ظفره بالفتح إذا غرز فيه ظفره، والحشا الباطن، يعنى تعلقت بالدنيا حتى كأنك وضعت أظافرك فى باطنها، حين حفت وأودقت أى مالت يقال أودقت الناقة إذا أرادت الفحل، ظفرت بها أى فزت يقال ظفر بكذا بالكسر إذا فاز به، إذا راودتك أى طلبت أن تتزوجك، وأصدقت أى دفعت الصداق. يعنى أقبلت على الدنيا حين طلبت منك زواجها وتطليق الآخرة فصرت لا شغل لك إلا بالدنيا، ظهاير ما أسلفته بك أحدقت ظهاير جمع ظهيرة وهى شدة الحر وأسلفته قدمته وأحدقت

فَحَتَّامَ يَابَطَّالُ قَلْبُكَ قَانِطُ[1]

طَلَبِ النُّفُسَ وَامْنَعْ مَاهَوَتْ وَتَبَلَّسَتْ ظَرِبْتَ بِعَيْبٍ مَانِعٍ أَنْ تَخَلَّصَتْ

ظَرُفْتَ إِذَا مَارُضْتَهَا وَتَفَلَّصَتْ ظِلَالُكَ فِي قَفْرِ الْهَوَى قَدْ تَقَلَّصَتْ

فَمَا لَكَ كَمْ تَضْحَى وَأَنْتَ تُلَاحِظُ[2]

أحاطت . يعنى أن حرّ ما قدمته من الذنوب والغفلة أحاط بك فأمات قلبك

(١) فحتام أى إلى متى ، يابطال قلبك قانط أى يايس . يعنى أنك قدمت الدنيا على الآخرة ونسيت أمرها حتى صارت عندك خيالا تتوهمه أو لاتذكره رأسا فأصبح قلبك فى غاية القسوة لايتأثر بشئ فإلى متى هذا، وقد يطرأ عليك الموت بغتة فما هذا إلا فعل من لم يصدق بآخرة وكذب الرسل بما جاءت به .

(٢) طب النفس أى تعهدها فإنها ربما رغبت الشىء واحتالت عليه بدعوى أنه من الدين، وامنع ماهوت أى اشتهت لأن شهواتها لاتنقضى فتنتقل من المباحات إلى المحرمات وتقوى على العقل حتى يكون تابعا لها، وتبلست أى طلبت فى خفية. ظربت أى لصقت ، بعيب : هو الظلام الذى أعقبته الذنوب والغفلة ، مانع أن تخلصت أى عنعها من الطهارة وصدق التوبة، ظرفت أى عقلت : إذا مارضتها أى هذبتها ، وتفلصت أى تخلصت من رعوناتها ، ظلالك أى عباداتك لأنها تظلك يوم القيامة، فى قفر الهوى : من إضافة المشبه به للمشبه أى الهوى المشبه بالقفر فى الاتساع ، قد تقلصت أى انزوت وانضمحلت . يعنى أن العبادات مع الهوى وعدم رياضات النفس قليلة النور فلا تؤثر فى القلب . فما لك كم تضحى يقال ضحى أى برز للشمس ، وأنت تلاحظ أى تعرف عواقب فعلك ، وهذا كناية عن كون المرء يعاود مايضره مع معرفته فكنى بالبروز للشمس عن معاودته للذنوب والغفلة ، وكنى بالملاحظة عن معرفته عواقب ذلك .

ظُفِ النَّفْسَ لِلتَّقْوَى قَبِيلَ زَوَالِهَا ظَفِ الصَّالِحِينَ الْعَامِلِينَ بِحَالِهَا
ظَهِيرَتُهَا يُرْضِيكَ ظِلُّ زَوَالِهَا ظَفِرْتُ بِدُنْيَا لَمْ تَنَلْ مِنْ نَوَالِهَا
سِوَى الَّتِي تَهْتَاجُ فِيهَا الْحَفَايِظُ (١)

ظِلَالُ الْهُدَى لِلصَّالِحِينَ مَفَازَةٌ ظَلَامُ الْهَوَى لِلصَّالِحِينَ مَفَازَةٌ
ظُلَامَةُ شَخْصٍ لِلْحُقُوقِ مَضَازَةٌ ظَمِئْتَ وَمِنْ دُونِ الرِّوَاءِ مَفَازَةٌ
تَحَارُ النُّهَى فِيهَا وَتَعْشَى اللَّوَاحِظُ (٢)

---

(١) ظف النفس أي سقها يقال ظافه يظوفه إذا ساقه، للتقوى قبيل زوالها أي موتها، ظف الصالحين بحالها أي اتبع، يقال وظف القوم أي تبعهم. ظهيرتها أي شدة حرها وهي تكالبها على الدنيا إن صبرت عليها، يرضيك ظل زوالها أي ظل الجنان الذي يعقب زوالها، ظفرت بدنيا أي فزت بعطاوبك منها، لم تنل من نوالها أي عطائها ونصيبها، سوى التي تهتاج فيها الحفايظ. تهتاج تشتعل، والحفايظ جمع حفيظة وهي الحمية والغضب. يعني لم تكتسب من دنياك سوى المعاداة مع الناس (٢) ظلال الهدى جمع ظل. وهو ضوء الشمس، والمراد به هنا الأعمال الصالحة، للصالحين مفازة أي منجاة، ظلام الهوى أي قسوة القلوب والغفلة التي تنشأ عن اتباع الشهوات، مفازة أي مهلكة، ظلامة شخص: بضم الظاء ما يظلمه غيره، للحقوق مضازة: من ضازه أي نقصه. يعني أن ظلم الشخص ينقص حقوقه لأن المظالم ترد على أهلها من حسنات المرء ظمئت أي عطشت، ومن دون الرواء: بفتح الراء الماء الكثير. يعني أنت في عطش شديد لنور يطهر الله به قلبك ومن دون هذا النور الذي هو مثل الماء الكثير في حياة القلب، مفازة أي فلاة واسعة، تحار النهى فيها أي تتيه العقول في أرجائها، وتعشى: المشاقلة البصر، اللواحظ: هي العيون. يعني أن استنارة القلوب بالمعارف والكشوف أمر شاق بعيد مثل من بينك وبينه فلاة: واسعة مجهولة إذا سلكت ضلت فيها العقول وتعمى الأبصار ولكن من صدق في الطلب قيض الله له من التوفيق مرشدا.

ظَلَمْتَ عَنِ الْمَظْلُومِ بِالظُّلْمِ نَاكِفًا ظَلَفْتَ بِهِ آثَارَ فِعْلِكَ هَاكِفَا
ظَمِئْتَ وَغَيْثُ الْعَفْوِ مَازَالَ وَاكِفًا ظَلَلْتَ عَلَى عِصْيَانِ رَبِّكَ عَاكِفَا
وَرَبُّكَ رَزَّاقٌ وَرَبُّكَ حَافِظٌ(١)
ظِرَارُ هَوَى الدُّنْيَا عَلَيْكَ مُصَبَّبُ
ظُؤُوبُكَ أَسْبَابُ الرَّدَى وَالتَّتَبُّبُ(٢)

---

(١) ظلمت أي غيرك في نفسه وعرضه وماله، عن المظلوم: متعلق بناكفا، بالظلم الباء سببية، ناكفا أي آنفا. والمعنى ظلمت غيرك ومع ذلك تستنكف أن تستر ظلمك بأن تقول لم يحصل مني ظلم وذلك بسبب كثرة ظلمك، ظلفت به أي أخفيت باستنكافك وإنكارك الظلم آثار فعلك أي آثار ما فعلته من الظلم، هاكفا أي مسرعا إلى ذلك، تقول: أنا ما ظلمته ولكنه فعل ما يوجب ذلك به، ظمئت أي عطشت، وغيث العفو أي العفو من ربك الشبيه بالغيث في التفضل والكثرة، مازال واكفا أي قاطرا على الناس، ظللت على عصيان ربك عاكفا أي استمررت مقيما على مخالفتك ربك، وربك رزاق وربك حافظ. أي إنك إذا حققت الأمر وجدت أكثر المخالفات والمداوة بسبب الرزق وطلبه ولو رجع المرء إلى دينه لوجد أن الله رزاق فلا يسعى بسبب الرزق، ووجد أن الله حافظ فلا يسعى بأسباب العداوة. (٢) ظرار جمع ظر: وهو الحجر المحدد، هوى الدنيا أي محبتها وإضافة ظرار إلى الهوى من إضافة المشبه به للمشبه. شبه هوى الدنيا في إهلاكه صاحبه بصخر محدد، عليك مصبب أي واقع، ظؤوبك جمع ظأب. وهو الظلم أي تكرار الظلم منك لنفسك ولغيرك، أسباب الردى أي الهلاك والتتبب أي الخسرة يعني أن محبة الدنيا هي الهلاك لأن محبتها رأس كل خطيئة ومن أكبر أسباب الهلاك واستيجاب الخسرة الظلم للنفس بإضاعة حظها في الآخرة وللغير بالوقوع في عرضه أو ماله

ظَأَبْتَ بِهَا وَالْكِبْرُ فِيكَ مُنَصَّبٌ ظُهُورُكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُحَبَّبُ
وَأَنْتَ غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ فَائِظٌ(١)
ظِرَابُ الْهَوَى عِبْءٌ لِشَخْصٍ وَبَهْلَهُ ظُؤُورُ الرَّدَى مَالٌ وَيَكْفِيكَ بَهْلَهُ
ظُؤُوبُ اللَّغَى خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلُهُ ظَنَنَّا جَمِيعًا غَيْرَ مَانَحْنُ أَهْلُهُ
فَمَا أَنْتَ مَوْعُوظٌ وَلَا أَنْتَ وَاعِظٌ(٢)

---

(١) ظأبت بها أى تزوجت بالدنيا وطلقت الآخرة، والكبر فيك منصب أى والحال أن الكبر والعظمة فيك ملصق لا يكاد يفارقك، ظهورك فى الدنيا أى ارتفاعك وعلو أمرك حاصل فى وجودك فى الدنيا، وأنت محبب أى تحبك الناس وتبتغى قربك، وأنت غدا أى فى اليوم الذى يلى يومك، أو بعد ذلك فائظ أى ميت فلا يحب قربك أحد ولا ينفعك إلا عملك الصالح فاجتهد فيه الآن (٢) ظراب الهوى، الظراب جمع ظرب وهو الجبل أى عظائم الهوى المشبهة بالظراب، عبء لشخص أى حمل ثقيل، وبهله أى لعنه إذ البهل اللعن يعنى أن الهوى السارى فى الشخص الثابت فيه كالجبل حمل ثقيل وسبب للعنه وبعده لأن الهوى يستعبد الشخص حتى يصير كالعبد فإذا مال هواه لشىء تكلف فى تحصيله الأموال ولم يراع أوامر الله ونواهيه، ظؤور الردى جمع ظئر وهى المرضعة ولدغيرها، والردى الهلاك، مال أى إن المال من أكبر أسباب الهلاك حتى كأنه مرضع له، ويكفيك بهله أى قليله الذى تقضى به الضرورات، ظؤوب اللغى، ظأب ظؤوبا: صاح وصوت واللغى بالفتح الفحشاء، خير من العلم جهله ظؤوب مبتدأ وجهله مبتدأ وخير خبر عنه والجملة خبر الأول. والمعنى أن صوت الفحش الجهل به خير من العلم فلا ينبغى أن يتأمل الشخص فى معانى الألفاظ الفحشائية والسب، ظننا جميعا غير ما نحن أهله أى كل منا يظن أنه أهل للوعظ والاتعاظ وكلنا ليس أهلا لذلك لاشتغالنا بدنيانا، فما أنت موعوظ ولا أنت =

كَلِفْتَ بِشُبْهَاتٍ وَآثَرْتَ نُهْبَةً ... كَمُخْتٍ وَلَا تَرْضَى بِعَيْشِكَ زُهْبَةً
كَرِعْتَ ظَلَامَاتٍ تَزِيدُكَ لَهْبَةً ... كَبِرْتَ وَمَا أَعْدَدْتَ لِلشَّيْبِ أُهْبَةً
فَفُودُكَ مُبْيَضٌّ وَقَلْبُكَ حَالِكُ (١)

كَلِفْتَ بِحُبِّ الْمَالِ لِلْجَاهِ وَالْغِنَى ... كَشَأْتَ بِهِ خُبْزًا وَلَحْمًا مَعَ الْجَنَا
كَفَاؤُكَ يَأْتِي بَعْدَ مَا صِرْتَ لِلْفَنَا ... كَفَى بِكَ عَيْبًا أَنْ تُقِيمَ عَلَى الْخَنَا
وَأَنْتَ غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ هَالِكُ (٢)

= واعظ؛ لكون نفوسنا أهلا للوعظ ولا للاتعاظ (١) كلفت أي امتلأت بشبهات هي ما قربت من الحرام باحتمال الدليل، وآثرت نهبة أي اخترت انتهاب الأموال من غير مراعاة حلّ وحرمة، كمخت أي تكبرت، ولا ترضى بعيشك أي في معيشتك، زهبة: هي القطعة من المال أي لا ترضى في معيشتك التقلل فكثرت حوائجك فضاق بك الحلال الصرف فامتلأت من الشبهات والحرام فأظلم قلبك، كرعت أي شربت، ظلامات أي مظالم، تزيدك لهبة أي عطشا. كبرت وما أعددت للشيب عدّة أي أهبة، ففودك أي معظم شعر رأسك مبيض بالشيب، وقلبك حالك: أسود من سوء أعمالك (٢) كلفت أي شغفت وعشقت، بحب المال للجاه والغنى؛ فإن الإنسان يبغي المال لأن يكون ذا عزة في الناس ويسار، كشأت أي أكلت، به أي بالمال، خبزا ولحما: كناية عن كل مأكول مستحسن، مع الجنا أي الظلم، كفاؤك أي جزاؤك، يأتي بعد ما صرت للفنا أي بعد الموت ترى المجازاة على ما قدّمت كفى بك عيبا أن تقيم أي تدوم وتستمر، مع الخنا أي الفحش. يعني لو لم يكن فيك عيب إلا تأخير التوبة عن المعاصي لكفى، وأنت غدا أو بعد ذلك هالك أي ميت فأقلّ عقل من لا يعلم أن الموت يأتيه أيّ وقت وهو مقيم على المعصية.

كَلَاءَةُ كَالٍ لَا يَقِي الْمَرْءَ مِنْ فَنَا ... كَآبَتُهُ لَا تَنْجَلِي عَنْهُ بِالْمُنَى
كُرُوبُكَ بِالدُّنْيَا زِيَادَتُكَ الْعَنَا ... كَرَاكَ طَوِيلٌ وَالتَّيَقُّظُ قَدْ دَنَا
فَمَاذَا الَّذِي تَرْجُو وَنَجْمُكَ دَالِكُ (١)

كَسَبْتَ سُمُومًا كَيْ تَعِيشَ بِشُرْبِهَا ... كَلِدْتَ غُرُورَ الْعُجْمِ كُلًّا وَعُرْبِهَا
كُبِتَّ بِدُنْيَا أَنْذَرَتْكَ بِقُرْبِهَا ... كَلِفْتَ بِدُنْيَا لَمْ تُمَتَّعْ بِقُرْبِهَا
مُلُوكٌ مَضَوْا مِنْ قَبْلِنَا وَمَمَالِكُ (٢)

---

(١) كلاءة كال، الكلاءة: الحفظ، وكال أصله كالى، فسهل وهو الحارس، لا تقى المرء من فنا أى حفظ الحارس لا يمنع الموت عن الشخص، كآبته أى حزنه لا تنجل أى لا تنكشف، عنه بالمنى أى بالأمانى. يعنى أن الشخص إذا كان فى تقصير فى الأعمال فأمانيه فى الرحمة لا تدفع عنه كآبة الموت، كروبك جمع كرب وهو الحزن، بالدنيا زيادتك العنا أى التعب فإذا حصل للإنسان فقر وحصل عنده كرب فهذا الكرب زيادة فى التعب، كراك طويل: الكرى النوم والمراد به الغفلة عن الله وعن الآخرة، والتيقظ قد دنا المراد بالتيقظ الموت لأن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، والدنو القرب، فماذا الذى ترجو ونجمك دالك أى مائل للغروب. يعنى ماذا الذى تأمله من الدنيا والحال أن موتك قريب

(٢) كسبت سموما أى أموالا حراما، كى تعيش بشربها أى تتمتع بها؛ كلدت أى جمعت، غرور العجم كلا وعربها أى اجتمع فيك غرور أهل الدنيا جميعهم لأن غرورهم من النفس والشيطان وأنت معك نفسك وشيطانك، كبت أى أذللت، بدنيا أنذرتك أى أعلمتك، بقربها أى بقرب زوالها فإنك رأيت من قبلك وأمثالك وقد ذهبوا، كلفت بدنيا أى عشقتها وازدادت محبتك فيها، لم تمتع بقربها أى بحصولها لهم دواما، ملوك مضوا من قبلنا وممالك: الملوك الأشخاص المالكون، والممالك: هى الأقطار المملوكة. أما الأشخاص فماتوا وأما الأقطار فخربت.

كَبَوْتَ بِآثَامٍ تَزِيدُ بِهَا الشَّقَا ... كَأَجْتَ بِتَرْكِ الزَّادِ فِي السَّيْرِ بِالتُّقَى

كَدَجْتَ حَرَامًا فَاسْتَمِدَّ إِلَى اللِّقَا ... كَذَبْتَ وَقَدْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْبَقَا

وَسَهْمُ الْمَنَايَا بَيْنَ جَنْبَيْكَ سَالِكُ(١)

كَشَجْتَ بِمَا فِي الْقَلْبِ أَوْرَثَكَ الضَّنَا

كَصَيْتَ بِحِرْصٍ يُورِثُ الذُّلَّ وَالْوَنَا

كَشَوْتَ الَّذِي عَنَّاكَ فِي الدِّينِ إِذْ عَنَى ... كَأَنِّي بِنَزْعِ النَّزْعِ لِلرُّوحِ قَدْ دَنَا(٢)

---

(١) كبوت، كبا كبوا: سقط على وجهه. بآثام أى ذنوب تزيدها الشقا أى التعب، كأجت، كأج كمنع: ارداد حمقا، بترك الزاد إلى المعاد، فى السير أى الاجتهاد بالتقى أى الصلاح، كدجت أى شربت ما يكفيك شربه، حراما فاستمد إلى اللقا أى لقاء ما قدمت كذبت وقد حدثت نفسك بالبقا أى حالك حال من يعتقد أنه باق لا يموت ومن حدث نفسه بذلك فقد كذب، وسهم المنايا أى مقدمات الموت، بين جنبيك سالك أى نافذ فكيف يظن البقاء من هو فى المعترك ووصلت السهام إلى جنبيه (٢) كشجت أى أكلت يقال كشج من الطعام نال منه ما يشتهى، بما فى القلب أورثك الضنا أى بمال أورثك وأعقبك الضنا والمرض فى القلب. يعنى أنك صار عندك جشع وشدة إقبال على الدنيا فأورثك ذلك مرضا فى قلبك حتى نسيت ربك والدار الآخرة فالجار والمجرور متعلق بالضنا، كصيت يقال كصى. إذا ذل بعد رفعة، بحرص: شدة بخل، يورث الذل والونا أى الضعف عن الطاعات، كشوت يقال كشوته. إذا عضضته بفيك فانتزعته الذى عناك أى أتعبك، فى الدين. يعنى صارت عندك شراهة فى الدنيا حتى صرت تمض فيها عضا وذلك أنصبك فى الدين فتركت تكاليفه لمشقتها على نفسك، إذ عنى أى إذ قصد، كأنى هى للتقريب لا للتشبيه مثل «كأنك بالدنيا لم تكن» بنزع أى سلب النزع للروح أى الموت وتهيؤ الروح لمفارقة البدن، قد دنا أى قرب،

وَأَنْتَ لِصَابِ الْمَوْتِ بِالرَّغْمِ عَالِكُ (١)

كَتَعْتَ حَرَامًا مُورِثًا كُلَّ تَأْبَةٍ

كَدَحْتَ بِمَا يُوصِيكَ فِي ضِيقِ حَافَةٍ

كَبَحْتَ بِمَا فِي الْعُرْفِ عَنْ كُلِّ حَافَةٍ

كِتَابُكَ مَطْوِيٌّ عَلَى كُلِّ آفَةٍ

سَتَبْدُو إِذَا مَاقِيلَ أَيْنَ الْمَمَالِكُ (٢)

كُنُودُكَ خُسْرَانًا يَزِيدُكَ وَالْجَوَى كَسَادَ تِجَارَاتٍ يُسَبِّبُ وَالثَّوَى (٣)

---

(١) وأنت لصاب الموت أى مرارته . بالرغم عالك أى ماضغ (٢) كتعت أى أكلت، حراما مورثا كل تأبة أى عيب لأن أكل الحرام يعين على المعاصى، كدحت أى جهدت نفسك فى العمل بما يوصيك أى يوصلك : فى ضيق حافة أى شدة . يعنى أن أعمالك السيئة تكون سببا للشدائد إذ الحافة من معانيها الشدة، كبحت أى رددت وجذبت، بما فى العرف أى بسبب ما فى المعروف عن كل حافة أى حاجة . يعنى أنك بسبب الخير الذى سنه الله وصار معروفا ولم تفعله عوقبت بالرد عن كل حاجة ولم تصل لمرادك ، كتابك : الذى كتبته الحفظة عليك، مطوى على كل آفة أى عيب ، ستبدو أى ستظهر للملأ ، إذا ماقيل أين الممالك أى يوم القيامة حين يقال أين الممالك أى الملوكون : وهم العباد (٣) كنودك أى كفرانك لنعمة ربك ، خسرانا مفعول مقدم لقوله يزيدك والجوى أى الهوى الباطن وهو مبتدأ خبره يسبب الآتى . كساد تجارات أى بوارها وهو مفعول يسبب، والثوى أى الهلاك وهو معطوف على كساد . يعنى أن عدم الشكر يزيل النعم وهو خسران والهوى يوجب فساد العبادة وهى التجارة ويسبب الهلاك الأخروى لأنه متى فسدت العبادات صار المرء مفلسا فى الآخرة وهو الهلاك .

كَلِدْتَ الَّذِي يُطْفِي وَيُورِثُ بِالنَّوَى
كَتَابِكَ طِرْفُ النَّفْسِ فِي غَمْرَةِ الْهَوَى
فَأَمْسَكْتَ بِاللَّذَّاتِ وَهْيَ مَهَالِكُ (١)

كَبِرْتَ وَلَا تَخْشَى الْمَعَاصِي وَإِدَّهَا كَحَيْتَ أُمُوراً حِينَ أَهْمَلْتَ جِدَّهَا
كُنُوزُكَ حَيَّاتٌ سَتَأْتِيكَ بِدَّهَا كَتَمْتَ الْمَعَاصِي ثُمَّ أَظْهَرْتَ ضِدَّهَا
وَرَبُّكَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ (٢)

---

(١) كلدت أي جمعت المال، الذي يطفي أي يخرج المرء عن حده، ويورث بالنوى الباء زائدة والنوى البعد . يعني أن صاحب المال ذو بعد عن الله لقساوته وبعد عن الناس لبخله، كتا أي قارب الخطو بك طرف النفس الطرف بالكسر الكريم من الخيل ، في غمرة الهوى الغمرة كثرة الماء . يعني أن نفسك الشبيهة بالفرس مشت بك واستدرجتك حتى أوقعتك في الهوى الشبيه بالبحر، فأمسكت باللذات أي أخذت فيما تجده لذيذا، وهي مهالك أي موضع هلاك لأنها تقعد النفس عن الطاعات (٢) كبرت أي تقدمت في السن ولا تخشى المعاصي وإدّها أي منكرها مع أن من شأن الكبير أن يتقي المعاصي لقرب مفارقته الدنيا، كحيت أي أفسدت، أمورا: من دينك، حين أهملت جدّها أي لم تراع فيها الصدق وعدم المراءاة وهذا هو الجدّ وضدّه الهزل. كنوزك أي أموالك التي تكنزها ولم تراع حق الله فيها، حيات أي مثل الحيات في الإهلاك، ستأتيك تلك الكنوز يوم القيامة وفي القبر حالة كونها، بدّها أي مثل الحيات ؛ إذ البد بالكسر المثل ، كتمت المعاصي أي تفعلها سرا، ثم أظهرت ضدّها أي ترى الناس أنك تقيّ، وربك لا يخفى عليه السالك أي المداخل التي تسلكها في حال عصيانك وطاعتك فيجازي على ما يعلم لا على حسب ما تظهر .

كَلَامُكَ إِنْ حَالَ الْجَرِيضُ قَرِيضُهُ ... كَلَامٌ وَبُرْءٌ صِلْ نَجًا أَوْ حَضِيضُهُ
كُنِ الْحِبَّ لِلرَّحْمٰنِ أَوْ كُنْ بَغِيضَهُ ... كُنِ الْبَرَّ إِمَّا شِئْتَ أَوْ كُنْ نَقِيضَهُ
فَرِضْوَانُ رِضْوَانٌ وَمَالِكُ مَالِكٌ (١)

لَسُوتَ الرِّشَى ذَا نَهْمَةٍ غَيْرَ زَاهِدِ ... لَشُوتَ بِهٰذَا وَانِيًا غَيْرَ جَاهِدِ
لَغُوتَ بِشَيْبٍ فِي عِذَارِكَ شَاهِدٍ ... لَهُوتَ وَفِي فُودَيْكَ أَعْدَلُ شَاهِدِ (٢)

---

(١) كلامك أى ماتتكلم به، إن حال الجريض قريضه؛ الجريض: الريق؛ والقريض: الشعر، ومنه المثل «حال الجريض دون القريض» يضرب لكل من حاله عائق عن الكلام. ومقصود الناظم أن الموت إذا حال بين المرء وكلامه فكلامه كلام بالكسر أى جراحات، وبرء، أى شفاء لأن الكلام إما خير أو شر صل نجا أى واصل مكانا عاليا وهو الجنة بالكلام من الخير أو حضيضه أى أسفل الكلام: وهو الذلة والنار. يعنى حيث عرفت أن الكلام إما جراحات أو برء فأنت مخير بين أن تواصل ما يفجيك أو يجرحك، كن الحب أى المحبوب للرحمن، أو كن بغيضه أى المبغوض عنده، كن البر أى الخير المبرور، إما شئت، أو كن نقيضه أى نقيض البر وهو الشرير، فرضوان أى خازن الجنة رضوان عليك فى كونك برا، ومالك خازن النار منع الصرف للوزن، مالك عليك فى حال كونك نقيض البر (٢) لسوت أى أكلت أكلا شديدا، الرشى: مايجعل للحاكم على الحكم، ذا نهمة أى شغف شديد بالأكل، غير زاهد أى غير منكف ولا متورع، لشوت أى خسست بمدرفة، بهذا أى بالذى فعلته من أكل الحرام، وانيا أى ذا فترة وتراخ، غير جاهد أى غير مجتهد فى التخلص من ذلك، لغوت أى أتيت بكلام لغو لا فائدة فيه، بشيب أى فى شيب فالباء بمعنى فى، فى عذارك، أى بناحية لحيتك، شاهد عليك: بما تفعله. لهوت أى دخلت فى باطل، وفى فوديك أى ناحيتى رأسك، أعدل شاهد =

بِأَنَّكَ مِنْ دَارِ الْقَامَةِ رَاحِـــلُ (١)

لَبَاجٌ لَهُ فِي الْمُخْزِيَاتِ تَهَتُّكٌ لَجُوجٌ لَهُ بِالْفَاسِقِينَ تَصَفُّتُ
لَحِيٌّ لَهُ عِنْدَ الْمَضَاغِ تَضَغُّتٌ لَبِيبٌ وَلَكِنْ لِلْفُؤَادِ تَلَفُّتُ
إِلَى هَنَةٍ مِنْهَا تُصَابُ الْمَقَاتِلُ (٢)

لَظَيْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَسْبَابِ بَهْلِهَا لَئِنْ تَجْمَعِ الدُّنْيَا وَغُدْيَةَ أَهْلِهَا
لَبَتَّ عَلَيْهَا وَالنَّجَاةُ بِذَهْلِهَا لَظَاهَا عَدَتْ فِي جَزْلِ أَرْضٍ وَسَهْلِهَا (٣)

= وهو الشيب يشهد (١) بأنك من دار القامة: التي هي الدنيا، راحل ومنتقل (٢) لباج أي أحمق وهو خبر لمبتدإ محذوف أي أنت لباج، له في المخزيات أي المنكرات، تصفت أي تلفت والتواء، لجوج أي كثير العناد في الخصومة بالباطل، له بالفاسقين الذين لا يقبلون الحق ويتبعون أهواءهم، تصفت أي تقوية، لحي: حريص سيء الخلق، له عند المضاغ أي ما يمضغ ويؤكل، تضغت أي تلوك؛ إذ الضغت: اللوك والنواجز. يعني أنه لشدة شراهته وحرصه له عند أكله صفة غير مستحسنة وذلك دلكه الشيء المضوغ الذي لا يمضغ إلا على الأضراس بأن يمضغه على الأنياب أيضا، لبيب أي عاقل، ولكن للفؤاد أي القلب، تلفت أي انعطاف ورجوع، إلى هنة أي سوءة وفعلة قبيحة، منها تصاب المقاتل: جمع مقتل، وهو الموضع الذي إذا أصيب يموت الحي غالبا. يعني أنت مع عقلك قلبك يلتفت إلى المعاصي التي هي مقاتل لأنها تستوجب الهلاك

(٣) لظيت أي التجأت، إلى الدنيا وأسباب بهلها أي مالها القليل، لئن تجمع الدنيا أي مالها، وغدية أهلها أي أزمانهم. يعني لئن اجتمع عندك الأموال ومكثت إلى ما لا نهاية له وهذا قسم جوابه قوله لتستحقرن الآتي لبتّ أي لزمت، عليها أي الدنيا. والنجاة في الآخرة حاصلة، بذهلها أي تركها، لظاها أي نار الدنيا وفتنها. عدت ومشت في جزل أرض، الجزل بفتح الجيم: ما غلظ من الأرض والقصد به هنا الجبال، وسهلها ما عدا الجزل =

بُنُونَ يَتَامَى أَوْ نِسَاءٌ تَوَاكَلُ (١)

لَتَسْتَحْقِرَنَّ الدَّارَ تَأْمُلُ بَعْدَهَا ... لُهُوثًا إِذَا عَايَنْتَ أُخْرَى وَبِيدَهَا

لِحَيًّا عَنِ الطَّاعَاتِ لَمْ تَسْتَعِدَّهَا

لَكَ الْوَيْلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ النَّعْلُ بَعْدَهَا

تَيَقَّنْتَ أَنَّ الدَّارَ لَهْوٌ وَبَاطِلُ (٢)

لَهِجْتَ بِدُنْيَا وَهِيَ تُرْبَةُ مَذْبَحٍ ... لَبِخْتَ بِخُسْرَانٍ بَدِيلًا لِرُبْحِ (٣)

= يعنى تمشت نار الدنيا فى جملتها (١) بنون يتامى أى أولاد صغار مات آباؤهن، أو نساء ثواكل أى مات أزواجهن (٢) لتستحقرن الدار: جواب للقسم فى قوله لئن أغنى من جواب الشرط، والدار: هى الدنيا؛ تأمل بعدها أى تمعن بعدها عنك لترى من حقارتها، لهوثا حال من فاعل تستحقرن، واللهث: إخراج اللسان من العطش، إذا عاينت أخرى أى الدار الآخرة فإنك إذا عاينتها تعطش لنعيمها، وعدها، بكسر الدين: ما أعددتها لأعين رأت ولا خطر على قلب مع الخلود، لحيا أى مقصورا عن الطاعات أى خاليا منها لأنك، لم تستعدها ولم تأت بها وتجعلها عدة لك، لك الويل أى الهلاك إن زلت بك النعل هو مثل يضرب لمن سقط حسا أو معنى يقال زلت قدمه وزلت نعله، بعدها أى الدنيا، تيقنت فى ذلك الوقت، أن الدار التى هى الدنيا لهو يصدّ عن الحق، وباطل: لا حقيقة له (٣) لهجت لهج بالشىء أغرى به وثابر عليه، بدنيا وهى تربة مذبح أى ذبح. يعنى شغفت بالدنيا مع أنها دار هلاك تشبه التربة التى جعلت للذبح، لبخت لبخ كمنع وضرب، بخسران بديلا لربح أى أخذت الخسران بسعيك فى الدنيا لشهواتك بدلا عما يربحك وتكون به رابحا من السعى للآخرة مرضاة لربك.

لَهَزْتَ بِحَارَ الذَّنْبِ فَاقِدَ مُسْبِحٍ لِسَانُكَ يَهْدِي كُلَّ مُمْسًى وَمُصْبَحِ
وَقَلْبُكَ يَنْوِي ضِدَّ مَا أَنْتَ قَائِلٌ(١)
لَجَاؤُكَ لِلْمَوْلَى يَزِينُكَ تُؤْمُهُ لُؤَامُكَ فِي ذَنْبٍ يَشِينُكَ لُؤْمُهُ
لَمِسْتَ حَرَامًا سَوْفَ يَأْتِيكَ مُؤْمُهُ لَزِمْتَ الْهَوَى حَتَّى أَصَابَكَ شُؤْمُهُ
فَعَقْلُكَ مَعْقُولٌ وَقَلْبُكَ غَافِلٌ(٢)
لَأَفْتَ طَعَامًا يَزْدَهِيكَ لُبَابُهُ لَحَفْتَ بِهِ قَلْبًا بِهِ سُدَّ بَابُهُ(٣)

(١) لهزت أي دخلت، بحار الذنب أي فعلت الذنب الذي يشبه البحر في الإغراق حال كونك، فاقد مسبح: من أسبحه: أعانه على العوم. يعني تفعل الذنوب التي تهلك وأنت فاقد لمن يرشدك، لسانك يهدي أي يرشد ويتكلم بالنصائح؛ كل ممسى ومصبح أي في المساء والصباح، وقلبك ينوي أي يقصد ضد ما أنت قائل من الزهد في الدنيا والإقبال على الله (٢) لجاؤك أي إسناد أمرك، للمولى يزينك، تؤمه: التؤم هو أخوك الذي يولد معك. يعني أن التجاءك إلى الله سبحانه وتعالى يحسنك ويزينك أخوه الذي يولد معه وهو النور الإلهي الذي يوجد مع الالتجاء، لؤامك أي حاجتك، في ذنب يشينك أي يعيبك، لؤمه: هو ضد الكرم. يعني أن الحاجة إلى الذنب تشين وتورث العيب، لمست أي بلمت حراما سوف يأتيك مؤمه التؤم البرسام وأشد الجدري والمقصود أن أكل الحرام يورث ظلمة القلب التي هي كالجنون والبرسام، لزمت الهوى أي أتبعته حتى أصابك شؤمه، أي ضرره؛ فعقلك معقول أي مقيد؛ وقلبك غافل أي عن الله وعما ينفعك في آخرتك (٣) لأفت أي أكلت، طعاما يزدهيك أي يجعل فيك زهوا وكبرا، لبابه أي خالصه، لحفت أي غطيت يقال لحفه. إذا غطاه باللحاف، به أي بالطعام، قلبا به سد بابه أي القلب مخلوق بأصل فطرته له باب مفتوح للعلوم والمعارف ولكن بالشهوات يسد هذا الباب وتغلق

لَهِيمًا وَلَمْ يُفْتَحْ إِلَيْهِ أَبَابُهُ لَحَا اللهُ عُمْرًا لَمْ يُفِدْكَ شَبَابُهُ
سِوَى مِنَّةٍ فِيهَا تُمَضُّ الْأَنَامِلُ (١)

لَهِفْتَ عَلَى الدُّنْيَا عَلَى فَقْدِ إِلْهِهَا لَزِقْتَ بِهَا لَمْ تَسْتَخِفَّ بِبِلْهِهَا
لَفَتَّ إِلَيْهَا لَمْ تُذَكِّرْ بِإِلْهِهَا لِرَبِّكَ فَاقْصِدْ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا
فَإِنَّ سَبِيلَ الْقَصْدِ لِلَّهِ سَابِلُ (٢)

لَبَاثُكَ هٰذِي الدَّارِ قَارَبْتَ حَدَّهَا لَفَاتًا وَذُو الْآلَاءِ يُوصِلُ حَدَّهَا (٣)

عليه المعارف (١) لهيما أى عطشان من الأنوار والمعارف، ولم يفتح إليه أى إلى القلب، أبابه أى سيل الماء. يعنى لم تصل إليه الأنوار بسبب الشهوات التى رتع فيها الجسم، لحا الله أى قبح ولعن، عمرا لم يفدك شبابه أى ضيع فى الشهوات حتى لم تستفد منه إصلاح قلبك، سوى منة أى لم تستفد غير فعلة خبيثة، فيها أى لأجل هذه الفعلة، تمض الأنامل أى تمض الأصابع ندما على تلك السيئة (٢) لهفت أى حزنت، على الدنيا على فقد إلهها أى مع فقد عهدها فإن من يعرف شخصا لا عهد له يزهد فيه وأنت تحزن على الدنيا مع علمك بأنها لا عهد لها، لزقت أى لصقت، بها أى بالدنيا، لم تستخف أى لم يستكف ببلهها أى بقليلها، لفت أى رجعت، إليها أى الدنيا. لم تذكر أى لم تتعظ، بإلهها أى عداوتها، لربك فاقصد أى توجه والتجئ إلى ربك فى خلاصك من هذه الأوحال، فإن سبيل القصد أى طريق الالتجاء إلى الله، سابل أى ظاهر لا يخفى (٣) لباثك هى مصدر لبث بمعنى أقام أى إقامة، هذى الدار أى دار الدنيا، قد قاربت حدها أى غايتها. يعنى أنك عن قريب ستنتهى إقامتك فى الدنيا وترتحل عنها، لفاتا أى أحمق وهو حال من فاعل قاربت أى ستموت وأنت أحمق، وذو الآلاء أى النعم يوصل جدها أى جديدها وهو الأرزاق

لَبَاثًا إِلَى الطَّاعَاتِ لَمْ تَقْضِ جَدَّهَا لَهُ مِنَنٌ لَا يَنْقُصُ الْمَدَّ عَدُّهَا
إِذَا اخْتَلَفَتْ بِالسَّائِلِينَ الْمَسَائِلُ(١)

لَصِقْتَ بِمَالٍ يَسْتَفِزُّكَ جَمْعُهُ لُمُوعُ سَرَابٍ غَرَّ قَلْبَكَ لَمْعُهُ
لَهُوبًا وَأَنَّى يُحْسِنُ الشَّيْخَ شَمْعُهُ لَقَدْ طَالَ هٰذَا الْوَعْظُ وَامْتَدَّ سَمْعُهُ
فَلَا هُوَ مَقْبُولٌ وَلَا أَنْتَ قَابِلُ(٢)

مَطِيَّتُكَ الطَّاعَاتُ وَهِيَ بَغِيَّةٌ مَحَتْهَا نُفُوسٌ لَيْسَ فِيهَا تَقِيَّةٌ(٣)

---

(١) لباثا أى بطيئا وهو حال أيضا ، إلى الطاعات لم تقض جدها بفتح الجيم أى حظها. يعنى أنت لا تفعل الطاعات إلا ببطء ومع ذلك لم تقم بحقوقها من الإخلاص والخشوع ، له أى لله سبحانه ، منن أى نعم ، لا ينقص المد عدها أى لا تتناهى فهى لا تعد ، إذا اختلفت بالسائلين المسائل جمع مسئلة. يعنى أنه يعطى كل أحد ما يسأل فنعمه ليست من صنف واحد بل هى على اختلاف المسائل ومع ذلك لا تتناهى (٢) لصقت لزمت دائما لطلب الفضول الحاصل؛ بمال يستفزك: أى يقلقك، جمعه أى الاستيلاء عليه، لموع، أى نزر، سراب: هو ما يرى فى الصحراء وليس بشئ ؛ غر أى خدع. قلبك لمعه أى ضوؤه. يعنى أن فضول الدنيا مثل السراب ينخدع الإنسان بمرآه فيظنه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، لهوبا أى كثير اللعب ، وأنى : استفهام إنكارى أى لا يحسن الشيخ شمعه أى لهوه . يعنى أن الشيخ لا يحسن هيئته أن يكون كثير اللهو واللعب ، لقد طال هذا الوعظ أى التذكير من أول الكتاب إلى هنا فلا هو مقبول عند السامعين له ، ولا أنت قابل له لعدم عملك به (٣) مطيتك : هى فى الأصل الناقة التى تعدها للسفر عليها واستعارها هنا لما يوصل للمطلوب ولذلك أخبر عنها بقوله ، الطاعات أى الأعمال الصالحة هى التى توصلك إلى ربك، وهى بغية أى حالة حسنة ، محتها أى ضيعتها منك ، نفوس شريرة ، ليس فيها تقية أى حفظ عن الذنوب فيظلم القلب فإذا فعل طاعة لم تتخلص من الشوائب فتمحى محاسنها

مُرَائِيَةٌ لِلصَّالِحَاتِ عَقِيَّةٌ مَضَى الْعُمْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَقِيَّةٌ

وُجُوهُ الْمَنَايَا بَيْنَهَا تَتَوَسَّمُ (١)

مِعَاكَ ارْتَوَتْ وَالْبَطْنُ مِنْكَ مُطَهَّمُ مَرِيضُ جَرِيحُ لَمْ يُسَاعِدْهُ مَرْهَمُ

مُرَادُكَ مَفْقُودٌ وَبَابُكَ مُبْهَمُ مَشِيبُكَ فِي الْفَوْدَيْنِ لِلدَّهْرِ أَسْهُمُ

تُصِيبُكَ لَكِنْ أَنْتَ لَا تَتَأَلَّمُ (٢)

مَعَادُكَ سُحْتٌ يَسْتَحِيلُ بَدِيدَةً مِسَادٌ بِرَبْطِ الْقَلْبِ تُلْفَى شَدِيدَةً (٣)

---

(١) مرائية : هذه النفوس للناس ، للصالحات عقية أى كارهة ، مضى العمر أى ذهب وانتهى ، إلا أن تكون أى توجد منه ، بقية : مقدار صغير ، ووجوه المنايا : جمع منية : وهى الموت ، والوجوه : الذوات ، بينها تتوسم أى تتفرس وتظن . يعنى أن هذه البقية من العمر يظن ويتوسم فيها الموت كل لحظة فالعاقل لا ينسى الموت دائما

(٢) معاك جمع معى : وهو المصران ، ارتوت أى زال عطشها بسبب كثرة الأكل الدسم ، والبطن منك مطهم أى سمين ، مريض أى القلب ؛ فإن القلب خلق للمعرفة والأنوار الإلهية فلما أحب الدنيا اختل مزاجه وصار يطلب الدنيا ، جريح لم يساعده مرهم أى دواء ؛ فإن أدواء القلب تداوى بأضدادها فإن البخل يداوى بالجود والجهل يداوى بالعلم وغير ذلك وهذا شئ لا يوافقك ، مشيبك فى الفودين أى جانبى الرأس ، للدهر أسهم : أى الشيب فى رأسك مثل الأسهم فى قرب الاتلاف ، تصيبك لكن أنت لا تتألم : فإن من الأمراض ما لا يشعر به صاحبه حتى يأتى على نفسه ولا يتألم به صاحبه (٣) معادك : من معده العيش . غذاه ونعمه . يعنى غذاؤك الذى تتغذى به ، سحت أى حرام يستحيل أى ينقلب ، بديدة أى داهية لأن أكل الحرام يقسى القلب ويظلمه ، مساد جمع مسد : وهو الحبل وهو خبر لمبتدإ محذوف أى هذه البديدة والداهية مثل الحبال ، بربط القلب أى بضمه عما هو مستعد له تلفى أى توجد ، شديدة أى قوية .

مَضَارِبُ أَسْيَافٍ تَقُدُّ حَدِيدَةً مُنَى النَّفْسِ تُلْفَى كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدَةً
وَعُقْبَى مُنَاهَا حَسْرَةٌ وَتَنَدُّمُ (١)

شَبِيبُ الْفَتَى لِلْمَوْتِ مِنْ أَمَرَاتِهِ مَتَى حَلَّ فِيهِ يَصْطَلِي جَمَرَاتِهِ
مُكَاؤُكَ لَا يُنْجِيكَ مِنْ زَمَرَاتِهِ مَتَى يَسْتَفِيقُ اللُّبُّ مِنْ غَمَرَاتِهِ
وَفِكْرُكَ مُخْتَلٌّ وَقَلْبُكَ مُظْلِمُ (٢)

مَعَاصِيكَ وَالطَّاعَاتُ دَارَانِ فِيهِمَا مَلَامٌ وَمَدْحٌ لِجْ أَلَا أَوْ جَهَنَّمَا (٣)

---

(١) مضارب أسياف . جمع مضرب وهو مكان الضرب . يعني القلوب التي ربطت هي محل ضرب السيوف والمراد بها القواطع عن الله والمعارف ، تقد أي تقطع تلك السيوف حال كونها حديدة أي مسنونة ، منى النفس : جمع منية وهي الأمل ، تلفى أي توجد تلك الآمال ، كل يوم جديدة . يعني أن آمال النفوس متجددة كل يوم ، وعقبى مناها حسرة وتندم . يعني أن الآمال لا تحصل غالبا فتكون نتيجتها الحسرة على عدم التمكن منها والندامة على ضياع الوقت فيها (٢) مشيب الفتى للموت من أمراته . يعني أن الشيب من علامات الموت ، متى حل ونزل ، فيه أي الإنسان ، يصطلي جمراته أي يقاسي حر نار الموت مكاؤك : هو الصفير والمراد به هنا اللعب ، لا ينجيك أي يخلصك ، من زمراتأي مهدراته . يعني أن اللعب لا ينجي الإنسان من هجمات الموت ، متى يستفيق اللب العقل . يعني متى يحصل للعقل صحة ، من غمراته أي شدائده وأمراضه ، وفكرك مختل : بالوساوس والإعراض عن الله ، وقلبك مظلم : بالمعاصي (٣) معاصيك والطاعات أي أفعالك إما أن تكون طاعات وإما أن تكون معاصي ولكل منهما مكانان مدّان لمن فعلهما فلذلك ، داران : أخبر عنهما بالدارين لما بينهما من الاتصال ، فيهما أي فيك الدارين ، ملام : وتوبيخ وذلك للمعاصي ، ومدح : وذلك للطاعات ، لج أي ادل ، ألا أي نعما : وهي دار النعيم التي أعدت للطائعين ، أو جهنما : وهي

مُقَامُكَ نَارٌ أَوْ جِنَانٌ مُنَعَّمَا مِنَ الْحَزْمِ تَعْجِيلُ الْمَتَابِ وَرُبَّمَا
أَتَاكَ رَسُولُ الْمَوْتِ وَالْوَقْتُ مُبْهَمُ (١)
مَقَالُكَ لَا يَنْفَكُّ بِالْبُطْلِ نَاعِمَا مُطِيعًا لِشَيْطَانٍ عَلَى الذَّنْبِ جَاثِمَا
مُضِيعًا حُقُوقَ اللهِ مَازِلْتَ آثِمَا مَلَأْتَ كِتَابَ الْكَاتِبِينَ مَآثِمَا
فَإِنْ كُنْتَ تَنْسَاهَا فَرَبُّكَ يَعْلَمُ (٢)
مَطَالِبُ نَفْسٍ فِي هَوَاهَا تَوَقَّفَتْ مَلَابِسُ فَخْرٍ أَوْ طُعُومٌ تَلَفَّقَتْ (٣)

الجحيم التي أعدت للعاصي (١) مقامك نار أو جنان منعما . يعني اعرض أعمالك حتى تعرف دار إقامتك ، من الحزم أي العقل ، تعجيل المتاب أي التوبة وربما * أتاك رسول الموت أي لا تأمن في أي وقت أن يأتيك رسول الموت ، الوقت مبهم : أبهمه الله علينا لنستعد دائما (٢) مقالك أي قولك ، لا ينفك باطل أي قولك ملازم للباطل وهو خلاف الحق ، ناعما : يقال نأم ينئم من باب ضرب : تكلم بالقبيح ، مطيعا لشيطان أي لا تزال متبعا لمشورة شيطان ، على الذنب الحرام ، جاثما أي لازما جثم كضرب جثوما : لزم مكانه ، مضيعا حقوق الله أي عليك من الطاعات ، مازلت آثما أي مذنبا ، ملأت كتاب الكاتبين أي الملائكة الموكلين بحفظ أعمالك وأقوالك ، مآثما أي ذنوبا ، فإن كنت تنساها أي تلك الذنوب وتزول عن حافظتك ، فربك يعلم ولا ينسى (٣) مطالب نفس : هم مطلب وهو ما تطلبه النفس وتشتهيه وهو مبتدأ ، في هواها توقفت : صفة لنفس . ومعنى توقفت امتنعت عن النزوع عنها ، ملابس فخر : خبر مطالب وملابس الفخر التي يفتخر بها ، أو طعوم تلفقت : جمع طعم بمعنى مطعوم ، وتلفقت : تمت . يعني انحصرت مطالب النفس في الملبس الفاخر والمأكل اللذيذ ولا طلب للدين .

مَبَانِي الهَوَى شَادَتْ بِنَاهَا وَسَقَّفَتْ
مَدَامِعُ أَرْبَابِ الذُّنُوبِ تَوَكَّفَتْ
وَهَا أَنْتَ فِي أَعْقَابِهَا تَتَبَسَّمُ (١)

مُحِبٌّ وَتَعْصِي اللهَ هٰذَا تَمَارُضُ مَرِيضٌ أَكُولٌ عَلَّ هٰذَا تَمَارُضُ
مَزِيٌّ وَلٰكِنْ فِي الفُؤَادِ تَبَاغُضُ مَنَعْتَ وَتَرْجُو الجُودَ هٰذَا تَنَاقُضُ
تَوَهَّمْتَ لٰكِنْ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ (٢)

---

(١) مباني الهوى : شبه حظوظ النفس بأمكنة تبنى على سبيل الاستعارة التصريحية ، ثم رشح الاستعارة بقوله : شادت بناها أى طوّلته ، وسقفت أى جعلت له سقفا . يعنى أن شهوات النفس تمكنت وتقوّت حتى كأنها بناء أطالته وسقفته، مدامع : جمع مدمع أى دموع ، أرباب أى أصحاب ، الذنوب توكفت أى أمطرت . يعنى أن أرباب الذنوب من خوفهم من العقاب عليها والحياء من الله صاروا يبكون ، وها أنت فى أعقابها أى فى أثر الذنوب وبعدها ، تتبسم أى تضحك . (٢) محب أى لله ، وتعصى الإله أى أنت تدعى حب الله ثم تعصيه وتفعل ما نهى عنه ، هذا تمارض أى تناقض لأن من أحب يوافق ولا يخالف، مريض أى ضعيف ، أكول أى تذم الناس وتأكل لحومهم ، هذا تمارض أى تكلف للمرض لأن الضعيف قليل الأكل ؛ مزىّ ، هو كغنى : الظريف أى أنت تزعم أنك ظريف ، ولكن فى الفؤاد تباغض أى بغض لبعض إخوانك وهذا ينافى الظرف ، منعت أى بخلت ، وترجو الجود أى من الناس ، وهذا تناقض : لأن من بخل يبخل عليه ، توهمت أى الجود مع منعك ، لكن ساء أى قبح ، متتوهم أى قد خالفت المألوف فيما تفعله .

مَطَغْتَ وَنَارُ الْحِرْصِ قَلْبَكَ أَحْرَقَتْ
مُرِيدًا وَأَشْجَارُ الْهَوَى فِيهِ أَوْرَقَتْ
مَصَابِيحُهُ الْآيَاتُ ضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ مَهَالِكُ سُكَّانِ الثَّرَى بِكَ أَحْدَقَتْ
وَأَنْتَ غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمُ (١)
مَفَازَتُكَ الْقُرْآنُ فَالْزَمْ بِوِرْدِهِ مَعَانِيهِ نُعْمَى خَائِضِيهِ وَوُرَّدُهُ
مَضَى اللَّيْلُ وَالْإِصْبَاحُ ضَاءَ بِغَرَّدِهِ مَدَاكَ قَرِيبٌ فَاسْتَعِدَّ لِوِرْدِهِ (٢)

---

(١) مطغت أى أكلت كثيرا وتكبرت على الناس، ونار الحرص أى شدة الحرص الشبيهة بالنار، قلبك أحرقت أى منعته عن الخيرات حتى صار كالمحرق فى عدم النفع؛ لأن الحرص الذى هو شدّة البخل من أقبح الأدواء، مريدا: حال وهو ضد المتمرد، وأشجار الهوى أى فروع الهوى الشبيهة بالأشجار فى تنوّعها، فيه أى فى القلب، أورقت أى نبت ورقها وهو كناية عن تمكن الأهواء فى القلب، مصابيحه: جمع مصباح وهو ما يستنار به، الآيات أى آيات القرآن، ضاءت وأشرقت أى كثر نورها؛ فالذى يريد إصلاح قلبه يتلو القرآن بتدبر، مهالك سكان الثرى أى أهل القبور. يعنى ما أهلكهم وأخرجهم من الدنيا من الأمراض وغيرها، بك أحدقت أى أحاطت، أنت غدا: فى اليوم الذى يلى يومك، أو بعد ذلك منهم. يعنى أن الآفات التى أخرجت الموتى من الدنيا أنت معرّض لها فلابدّ أن تلحقهم وتترك الدنيا (٢) مفازتك أى موضع فوزك ونجاتك، القرآن فالزم بورده أى قراءته، معانيه نعمى خائضة أى الداخلين فى ساحله، ووردّه أى الشاربين من مائه جمع وارد وهو الشارب، مضى الليل أى الشباب الذى هو كالليل فى سواد شعره، والإصباح أى الشيب الشبيه بالصبح فى بياضه، ضاء أى لمع، بغرده: هو بالفتح: العنق والمراد الشعر، مداك أى غاية سفرك، قريب فاستعد لورده: الورد هنا بمعنى لوضع المورود.

فَمَا هُوَ إِلَّا جَنَّةٌ أَوْ جَهَنَّمُ (١)

نَجَاتُكَ قُرْآنٌ تَسِيرُ بِسَيْرِهِ ... نَضُوتَ بِهِ بُؤْسَ الزَّمَانِ بِضَيْرِهِ

نَبَاكَ مَشِيبٌ فَاسْتَعِدَّ لِخَيْرِهِ ... نَبَا مَضْجَعُ اللَّذَّاتِ فَاعْمَلْ لِغَيْرِهِ

فَقَدْ جَفَّ عَنْكَ الْمَاءُ وَانْعَطَفَ الْغُصْنُ (٢)

نُكُوبُكَ عَنْ أَعْمَالِ خَيْرٍ حَبِيبَةٍ ... نُكُوبٌ عَلَى نَفْسٍ بِدُنْيَا طَبِيبَةٍ

نَدُوبٍ إِلَى الْأَهْوَاءِ غَيْرِ لَبِيبَةٍ ... نُجُومُ مَشِيبٍ فِي ظَلَامٍ شَبِيبَةٍ (٣)

---

(١) فما هو أى الموضع الذى ترده، إلا جنة: إن قدّمت الطاعات، أو جهنم: إن قدّمت السيئات (٢) نجاتك من مضارّ الدارين، قرآن: كتاب الله، تسير: تعمل، بسيره أى بما ندب إليه. نضوت أى كشفت إن فعلت ذلك، به بؤس الزمان أى شدّته، بضيره: الباء بمعنى مع أى إن فعلت بما فى القرآن رفعت عنك شدائد الزمان ومضارّه، نباك أى أخبرك بالموت، مشيب أى شيب فاستعد للخير أى خير المشيب وهو الطاعات، نبا أى ذهب، مضجع اللذات أى مجلس شهوات النفس وهو الصبا وأنى المشيب: فاعمل لغيره أى للجنة بإكثار الطاعات والتزوّد للدار الآخرة، فقد جف عنك الماء أى ماء شبابك قد ذهب، وانعطف الغصن أى تقوّس اعتدالك (٣) نكوبك أى عدولك وهو مبتدأ، عن أعمال خير أى طاعات، حبيبة أى محبوبة عند الله بأن يثيب عليها، نكوب: جمع نكبة أى مصيبة وهو خبر المبتدأ، على نفس أى العدول عن الطاعات مصيبة على النفس. بدنيا أى بأسباب دنيا وجمعها، طيبة. صفة نفس وهو معنى حاذقة بفنها من المكر والخديعة، ندوب: صفة نفس أى داعية، إلى الأهواء أى الشهوات، غير لبيبة أى عاقلة ولا منافاة بين كونها طيبة وغير عاقلة لأن طبها: حذقها بفنها فلا ينافى كونها غير كاملة العقل تدبر العواقب ولا تسعى إلا لما فيه خيرها، نجوم: جمع نجم وهو مستعار للبياض الذى على الشعر — فى حال، مشيب أى شيب، فى ظلام: هو أيضا مستعار لاسوداد الشعر الذى يكون فى حال، شبيبة أى صبا.

تُنَادِيكَ إِعْدَادًا فَقَدْ أَزِفَ الدِّينُ(١)

نُجُوعُ طَعَامٍ خَادِعَ الْقَلْبَ فَانْخَدَعْ

نَهَاهُ مَشِيبٌ رَادِعٌ ثُمَّ مَا ارْتَدَعْ

نَهَاهُ النُّهَى فَانْهَارَ فِي الْإِثْمِ وَابْتَدَعْ

نَجَوْتَ وَمَنْ أَوْدَى سِوَاكَ فَلَا تَدَعْ

مُرَافَقَةً فَالضَّرْبُ خَلْفَكَ وَالطَّعْنُ(٢)

---

(١) تناديك : بلسان حالها وهو خبر نجوم الذى هو مبتدأ ، إعدادا: مصدر مستعمل فى الأمر أى استعد استعدادا ، فقد أزف أى قرب ، الدين أى الجزاء على ما قدّمت ؛ وهو من حين الموت إلى ما بعد.

(٢) نجوع أى هناءة وسهولة ، طعام أى ما كول ، خادع القلب أى غشه وغرّه ، فانخدع أى قبل الخداع . يعنى أن شهوة الطعام تمكنت من الشخص وقهرت القلب فانقهر لها وتابعها على الانهماك فى ملاذ الأطعمة ونسى ما خلق له من العلم والتزوّد للآخرة ، نهاه أى أخبره بالموت ، مشيب رادع أى زاجر عن الشهوات ، ثم ما ارتدع أى القلب ما انزجر عن الشهوات ، نهاه أى زجر القلب النهى أى العقل ، فانهار أى انغمس ، فى الإثم أى الذنب ، وابتدع أى أتى بما يخالف السنة ؛ ومن ذلك الأمن من مكر الله وعدم الخوف بأن يقول لنفسه نجوت ويعتمد على الأعمال أو على سعة الرحمة حتى يقع فى المعاصى ولا يبالى ، ومن أودى أى هلك أى لا أحد هلك ، سواك : بهذا الغرور ، فلا تدع أى لا تترك مرافقة : لعقلك واسمع نصائحه ، فالضرب خلفك والطعن أى أنت مثل من هو فى صف القتال ولا يأمن أن يأتيه عدوّه من خلفه ومعه الضرب بالسيوف والطعن بالرماح ، فكذلك يأتى الموت الذى هو كالطعن والضرب .

نَحَوْتَ نُحُوَّ الْغَيِّ وَالْبَطْنُ فَاتِمُ
فَخَوْتَ بِهِ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ حَائِمُ
نَهِيمٌ مُحِبُّ الْجَاهِ وَالْمَالِ هَائِمُ
نَهَارُكَ بَطَّالٌ وَلَيْلُكَ نَائِمُ
وَغَيُّكَ لَا يَنْأَى وَرُشْدُكَ لَا يَدْنُو (١)
نُؤُوجُكَ فِي أَرْضٍ لِلْهَوَى عَدَمُ الْحِجَا
نَجَاحُكَ لَا يُرْجَى إِذَا غِبْتَ فِي الدُّجَى (٢)

---

(١) نحوت أى قصدت، نحو الغى : جمع وهو الطريق، والغى : الضلال، أى قصدت لطرق الضلال ، والبطن فاتم أى راو ممتلئ ، فخوت أى تكبرت ، به أى بسبب امتلاء بطنك ، والقلب حيران : لم يهتد لسبيل رشاده ، حائم أى عطشان من حام على الماء إذا دار لأجل العطش ، نهيم : خبر مبتدإ أى أنت نهيم لاتشبع ، محب الجاه أى علوّ القدر عند الناس ، والمال هائم أى حيران ، نهارك بطال : إسناد البطالة للنهار من المجاز العقلى وحقيقته أنك أنت بطال فى النهار ليس لك شغل بالآخرة ، وليلك نائم : لأنك تستغرقه بالنوم ، وغيك لاينأى أى ضلالك لايفارقك ويبعد عنك ، ورشدك أى صلاحك ، لايدنو أى يقرب (٢) نؤوجك أى مشيك فى أرض للهوى أى فى أسباب توصلك للشهوات ، شبه تلك الأسباب بأرض مملوكة للهوى بجامع السعى فى كل ، عدم الحجا أى العقل وهو خبر نؤوج. يعنى أن السعى فى الشهوات دليل على عدم العقل إذ اتباع الهوى يبعد عن الله ، نجاحك أى ظفرك بما تأمل ، لايرجى إذا غبت أى انغمست ، فى الدجى أى الظلام والمقصود به قسوة القلب وطرح المواعظ . يعنى أن الإنسان إذا تراكم ظلام الذنوب على قلبه من السيئات طرح كل موعظة فلا يرجى له حينئذ صلاح .

نَجَاحَةُ نَفْسٍ عَنْ هَوَاهَا لِمَنْ نَجَا
نَصَحْتُ وَلَمْ تَقْبَلْ وَمِنْ أَيْنَ يُرْتَجَى
قَبُولُ فُؤَادٍ لَا يُسَاعِدُهُ الْأُذْنُ (١)

نَزَقْتَ بِمَالٍ فِي الْمَهَالِكِ دَامِقٍ نَصِيبًا لِبَازٍ رَامِقٍ مِثْلَ رَامِقِ
نَبِيذًا لِمَرْءٍ صَامِقِ الْبَطْنِ سَامِقٍ نَظَرْتَ إِلَى دُنْيَاكَ نَظْرَةَ وَامِقِ (٢)

---

(١) نجاحة نفس . يقال : نفس نجيحة أى صابرة ، عن هواها أى صبرها عن الشهوات ، لمن نجا أى النجاحة ثابتة لمن أراد الله فوزه . يعنى أن الصبر عن الهوى دليل على السعادة ، نصحت أى أتيتك بالنصيحة ، ولم تقبل ومن أين يرتجى أى بعيد فى العادة ، قبول فؤاد أى قلب النصيحة ، لا يساعده الأذن : فى سماع النصيحة .

(٢) نزقت أى طشت وحصلت لك خفة ، بمال أى بأسباب مال ، فى المهالك دامق : دمق دموقا دخل بغير إذن . يعنى أن هذا المال الذى حصل لك به الخفة والطيش له دخول فى المهالك والمعاطب ، نصيبا لباز أى حال كون هذا المال كالشىء المنصوب للباز الطائر ، رامق أى ناظر وهو صفة للباز ، مثل رامق أى مثل نظر رجل فقير يتبلغ بالرماق أى العيش القليل . يعنى أن نفسك طاشت بهذا المال مع أنه من أكبر المهالك وهو كالشرك الذى ينصبه من يريد اصطياد باز فيضع له طائرا صغيرا فى الشرك حتى ينقض عليه فيعلق بالشرك وهذا الباز ناظر لهذا المنصوب مثل الرجل الفقير الذى ينظر لما يتبلغ به ؛ فأنت مثل الباز والمال مثل الطائر الصغير وناصب الشرك الشيطان والهوى ، نبيذا أى حال كون هذا المال منبوذا ومطروحا ، لمرء صامق البطن أى جائع أو عطشان ، سامق أى رفيع الهمة فما بالك بمن كان فى جوع وعطش وهو رفيع الهمة وطرح إليه مال فتأخره عنه لا يكون إلا لداعى صدق فى إيمان ، نظرت إلى دنياك نظرة وامق أى محب ونظر المحبة يخفى المعايب فأنت لا ترى لها عيبا .

وَظَاهِرُهَا رَوْضٌ وَبَاطِنُهَا سِجْنُ (١)

نَبَاتُ الْهَوَى فِي أَرْضِ غَيٍّ عَزَقْتَهَا ... نَبَذْتَ ثِيَابًا لِلتُّقَى وَمَزَقْتَهَا

نَزَاقُكَ نَفْسٌ فِي دُنَاكَ نَزَقْتَهَا ... نَصِيبُكَ مِنْهَا لَذَّةٌ إِنْ رُزِقْتَهَا

بَهِيمِيَّةٌ يَسْمَى لَهَا الْفَرْجُ وَالْبَطْنُ (٢)

نِصَالَ الْهَوَى احْذَرْهَا رَمَيْتَ عَقِيقَةً ... نَسِيتَ مَكِيدَاتِ الْعَدُوِّ دَقِيقَةً (٣)

---

(١) وظاهرها روض أى محل تنعم وتنزه، وباطنها سجن: إذ المرء يحاسب على نعيمها وتسجن نفسه بأسبابها (٢) نبات الهوى. نبات مبتدأ خبره متعلق قوله، فى أرض غى. يعنى أن الهوى والشهوات لا يزيدونه إلا فى نفس خبيثة تألف المعاصى كالأرض التى ألف فيها الغى والفساد، عزقتها: صفة لأرض يقال عزق يعزق من باب ضرب: شق الأرض وهو ترشيح لاستعارة الأرض للنفس، نبذت أى طرحت، ثيابا للتقى أى أعمالا صالحة تشبه الثياب، ومزقتها أى خرقتها. يعنى أنك تركت العمل الصالح وأتيت بما يقتضى نزاقك: هو كسحاب: الناقة السريعة التى تعدها لسفرك، نفس فى دنياك نزقتها أى أسرعتها. يعنى لم تستعمل نفسك إلا فى دنياك فإنك أسرعت فى طلبها، نصيبك أى حظك منها أى من دنياك، لذة إن رزقتها: وقسمت لك، بهيمية. يعنى أن لذة الدنيا التى هى غاية ما ينال منها لذة بهيمية لا تخص الإنسان بل تعم كل حيوان، يسمى لها أى لتلك اللذة البطن والفرج؛ لأن البطن تطلب المأكول والمشروب والفرج يطلب النكوح وهذه عامة فى كل حيوان بل نصيب بعض الحيوان أكثر من الآدمى (٣) نصال الهوى أى سهامه والمراد بها ما يترتب على الشهوات من ظلام القلب وقساوته، احذرها: وامنع نفسك من شرها، رميت عقيقة: العقيقة اسم للسهم الذى يرمى به إلى السماء. يعنى أنت فى مجاهداتك لم تستفد نورا يفتح بصيرتك حتى لا تؤثر فيك سهام الهوى بل أنت كالذى يرمى سهامه نحو السماء فلا تأتى له بفائدة، نسيت مكيدات العدو أى نفسك وشيطانك لهم حيل على الوقوع فى المعاصى وأنت نسيتها مع أنها حيل على المتبصر حال كونها، دقيقة: أى خفية لا يكاد

نَسَجْتَ ثِيَابًا لَا تُورِّى رَقِيقَةً
نَعِيمُكَ بُؤْسٌ لَوْ فَهِمْتَ حَقِيقَةً
وَأَنَّى وَلَا فَهْمٌ لَدَيْكَ وَلَا ذِهْنُ (١)
نَسَاؤُكَ لَا يُجْدِى إِذَا كُنْتَ مُتْرَبًا نَبِيلَةَ قَبْرٍ لَمْ تُنَوِّرْهُ مُخْرَبًا (٢)

يشعر بها. (١) نسجت ثيابا أى عملت أعمالا صالحة كالثياب بجامع التزين بكل ، لا تورّى : يقال وريت الإبل : سمنت ، وورى الزند : خرجت ناره ؛ والقصد وصف الأعمال بأنها لا تسمن أو لا يترتب عليها ثمرتها كالزند الذى يخرج النار. يعنى أنها أعمال لم تصف حتى تستجلب النور ولذلك وصفها بقوله ، رقيقة : هى ضد كثيفة. يعنى لم تخل تلك الأعمال من عجب ورياء فهى كالثياب الرقيقة التى لا تستر البدن ، نعيمك أى ما تتنعم به من الشهوات النفسانية ، بؤس أى شدة وعذاب ، لو فهمت أى لو علمت ما القصد من وجودك وأنك ما وجدت فى هذه الدار إلا لتتزود منها لسفرك البعيد وورودك على ربك ؛ فكل ما يشغلك عن ذلك وينافيه فهو ضرر وبؤس ، حقيقة : راجع لقوله بؤس ؛ ويكون قوله لو فهمت شرطا حذف جوابه : أى لو فهمت لعلمت أنه بؤس ؛ ويحتمل أن يكون قوله حقيقة مفعولا لفهمت : أى لو فهمت فهما حقيقيا لعلمت ذلك ، وأنى أى وكيف تعلم ذلك ، لا فهم لديك ؟ أى ليس عندك علم ، ولا ذهن أى فطنة فحيث فقد الذكاء والعلم لا يتأتى فهم الحقائق (٢) نساؤك أى تأخيرك فى الدنيا وطول عمرك ، لا يجدى أى لا ينفع إذا كنت مترب أى جعل عليك التراب فى القبر ، نبيلة قبر أى ميتة قبر ، لم تنوره : صفة قبر أى لم يجعل لك فيه نورا من أعمال صالحة ، مخربا : حال من فاعل تنور أى حال كونك جسما أخربته الأرض . يعنى أن طول عمرك فى الدنيا لا ينفعك عند نزول القبر إذا لم تستعد لنوره بالأعمال الصالحة .

نَسِيًا بِمَا أَسْلَفْتَهُ قَبْلُ مُعْرَبَا نِدَاؤُكَ لَا يَرْقَى وَلَوْ كَانَ مُعْرَبَا
إِذَا كَانَ فِي أَقْوَالِ أَفْعَالِكَ اللَّحْنُ(١)
فَذُمَّ هَوَى الدُّنْيَا وَنُبْدِي تَخَالُطَا نُرَاوِدُهَا سِلْمًا وَتَرْضَى تَبَالُطَا
نُرِيدُ التُّقَى وَالْبَطْنُ مِلْآنُ هَالِطَا نَخَافُ وَنَرْجُو بِاللِّسَانِ تَغَالُطَا
وَتَفْتَرِضُ الدُّنْيَا وَنَحْنُ كَمَا نَحْنُ(٢)

---

(١) نسيا حال أيضا أى حال كونك منسيا لاتذكر ، بما أسلفته قبل أى قدّمته فى الدنيا والجار والمجرور متعلق بقوله ، مثربا أى ملاما ، نداؤك لايرقى أى لايصعد ، ولو كان معربا أى موافقا للقواعد العربية ، إذا كان فى أقوال أفعالك أى فى دلالات أفعالك الشبيهة بالأقوال ، اللحن أى عدم الموافقة للشرع . يعنى أن دعواتك واستغاثاتك غير مقبولة ولا تسمع منك سماع قبول ولو كانت موافقة للقواعد العربية إذا كانت أفعالك تدل على عدم موافقتها للشرع (٢) نذم بالأقوال ، هوى الدنيا أى محبتها ، ونبدى أى نظهر بالأفعال ، تخالطا أى جنونا يعنى أننا نذم الدنيا : بأقوالنا ونسعى فيها سعيا يدل على أن عقلنا فيه اختلاط وجنون ، نراودها أى نطلب من الدنيا ، سلما اى سلامة من مخاطبها بأن لانمرض ولانموت ، وترضى أى الدنيا ، تبالطا أى تجالدا بالسيوف . يعنى نحب من الدنيا أن لانفارقها ولا نمرض فيها وهى من طبعها أن ترضى وتحب الحرب والمجالدة بالسيوف وذلك من أكبر أسباب الفناء ، فلا تغتر بأملك فيها السلامة ، نريد التقى أى نحب أن نكون أتقياء ، والبطن ملآن أى شرط التقى قلة الأكل ليستنير القلب ويقدر الجسم على العبادة ، وأنت بطنك ملئت شبعا هالطا أى مسترخيا من كثرة الأكل ، نخاف : العذاب ، ونرجو الرحمة ، باللسان أى الخوف والرجاء منا لساننا لاقلبي لأن من خاف اجتهد ومن رجا أخذ فى الأسباب ومن لم يفعل ذلك فلا خوف ولا رجاء عنده تغالطا أى دخولا فى الغلط بأن

صَبَرْتَ عَلَى إِصْلَاحِ قَلْبٍ بِرِسْلِهِ ... صَبُورًا تُرَاعِي عُلْوَهُ دُونَ سُفْلِهِ

صُنِ الْجِسْمَ لِلْعَقْلِ الْجَمِيلِ بِحَلِّهِ ... صُنِ النَّفْسَ عَنْ قَوْلِ الْقَبِيحِ وَفِعْلِهِ

فَمِنْدَكَ مَنْ يُحْصِي عَلَيْكَ وَيَسْتَقْصِي (١)

صَفَاؤُكَ مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبِ شَقِيقَةٌ ... صَرَتْهَا بُرُوقٌ فِي الْفُؤَادِ شَقِيقَةٌ (٢)

بجمل الأمانى رجاء والتلفظ بالخوف خوفا (١) صبرت على إصلاح قلب أى تركت مداواة قلبك وصبرت على مرضه مع أنك لو مرضت لا تصبر على المرض من غير مداواة ، برسله هو بكسر الراء الرفق والتؤدة . يعنى أنك تركت مداواة قلبك بسبب الرفق به والتؤدة مع أن داءه يصير مزمنا ، صبورا أى كثير الصبر على عدم مداواته تراعى أى تحفظ ، علوه أى ما ظهر من القلب وهو اللحم الصنوبرى ، دون سفله أى ما بطن منه وهو النفس الناطقة التى لها تعلق أولى به . يعنى لا تراعى غير إصلاح جسمك وأما نفسك : روحك فلا مراعاة لك بها . صن الجسم : الصائق اللازق أى اجعل الجسم ملازما ، للفعل الجميل ، بحله أى بفك القلب عن وثاقه فإن القلب متى طهر من العقائد الفاسدة والأخلاق السيئة ويحلى بضدها رشحت منه على الجسم أفعال الخير ، صن النفس أى احفظها ، عن قول القبيح من غيبة ونميمة وغيرها ، وفعله أى وصن النفس أيضا عن فعل القبيح أى الحرام مثل الزنا والقتل وإيذاء الناس . فمندك أى حاضر معك ، من يحصى عليك أى يحفظ أعمالك ولا ينساها ، ويستقصى أى يبالغ فى الإحصاء وهو الملك الموكل بك أو الله جل شأنه (٢) صفاؤك أى خلوك . من علم الغيوب أى علم ما وراء المحسوسات كالملائكة والأرواح ، شقيقة أى سحابة . يعنى أن قلبك بحسب أصله فيه استعداد لأن يعلم ما غاب ولكن منعه من ذلك الران الذى كسحابة ، صرتها : حفظتها وجلبتها ، بروق فى الفؤاد أى شهوات تشبه البرق فى محاله ، شقيقة أى منتشرة .

صُنِ النَّفْسَ لِلشَّيْطَانِ فَهِيَ شَقِيقَةٌ ... صَدِيتَ وَلَمْ تَظْهَرْ عَلَيْكَ حَقِيقَةٌ

وَلَيْسَتْ تَلُوحُ الشَّمْسُ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْصِ (١)

صِبَاكَ مَضَى فِرْغًا وَلَمْ تَاكُ خَيِّرًا ... صَنَعْتَ قَبِيحًا فِي الْمَشِيبِ تَحَيُّرًا

صَبَوْتَ إِلَى الْفَانِي وَسَاءَ تَخَيُّرًا ... صِفَاتُكَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَغَيُّرًا

فَقُبِّحَ مِنْ وَصْفٍ وَقُبِّحْتَ مِنْ شَخْصِ (٢)

صَفَيْتَ لِجَمْعِ الْمَالِ لَمْ تَخْشَ ذَامَهُ ... صَلَاحُكَ أَنْ تَرْضَى بِحِلٍّ قِوَامُهُ (٣)

---

(١) صن النفس أي احفظها، للشيطان فهي شقيقة أي أخت وللشيطان متعلق به وأخويتها للشيطان من جهة أنها من أعوان الشيطان عليك، صديت أي عطشت ولم ترو من المعارف فلذا قال، ولم تظهر عليك حقيقة: من علوم العارفين، وليست تلوح أي تظهر، الشمس للأعين الرمص: جمع رمصاء وهي التي اجتمع في موقها وسخ أبيض. يعني كما أن الشمس لا يبصرها من عينه فيها رمد كذلك الحقائق لا يدركها من في عين بصيرته وسخ من المعاصي (٢) صباك أي شبابك، مضى فرغا أي ذهب باطلا وهدرا يقال ذهب دمه فرغا أي هدرا، ولم تك خيرا أي لم يكن فيك خير كثير، صنعت قبيحا أي فعلا لا يليق، في المشيب تحيرا أي في زمن شيبك الذي يجب أن تجتهد فيه لآخرتك فعلت القبائح تحيرا بدنياك لأن من اهتم بالدنيا أقدم على كل ما يناسبها ولو خالف الشرع، إذ يتحير بين أن يترك للشرع أو يفعل للدنيا، صبوت أي ملت، إلى الفاني: وهو الدنيا وما فيها، وساء تخيرا أي بئس التخير تخيرك حيث اخترت ما يفنى وتركت ما يبقى، صفاتك أي أخلاقك، لا تزداد إلا تغيرا أي خروجا عن الاستقامة، فقبح أي ذم ولعن وصفك الذي اخترته، من وصف وقبحت من شخص أي قبح وصفك وقبحت ذاتك (٣) صفيت يقال صفا صفوا: إذا مشى مشيا فيه وثوب، لجمع المال أي اهتممت جدا لجمع المال، لم تخش ذامه أي عيبه صلاحك أي في الدارين، أن ترضى بحل: الباء بمعنى من، والحل: الحلال الذي

صُراخُكَ جَهْلٌ إنْ فَقَدْتَ سَوامَهُ صَفَا لَكَ وَقْتٌ فَارْتَجَيْتَ دَوامَهُ
حَرَصْتَ عَلَى مَالَيْسَ يُدْرَكُ بِالْحِرْصِ (١)
صَنَابِلُ أَهْوَاءٍ لِنَفْسٍ مَضِلَّةٌ صَغَوْتَ إِلَيْهَا حِينَ قَادَتْكَ ضَلَّةٌ
صَبُوحُكَ مَعْ شَيْبٍ ضَلَالٌ وَضَلَّةٌ صَلَاحُكَ رَهْنٌ فِي فَسَادِكَ ضَلَّةٌ
غُبِنْتَ أَمَا تَفْدِي غَلَاءَكَ بِالرُّخْصِ (٢)

هو ضدّ الحرام، قوامه أى ما يكفيك من الحلال ويقيم بنيتك وهو مفعول ترضى، فسعادة المرء أن يقتصر من الحلال على قدر الحاجة، وأما الحرام ولو قليلا فهو السم القاتل

(١) صراخك أى بكاؤك وهو مبتدأ، جهل: خبره، إن فقدت سوامه متعلق بقوله صراخك على تقدير اللام أى بكاؤك لأجل أنك فقدت سوام الحلال، والسوام: الجمال التى تترك فى المرعى، ولا يحتاج إليها أى بكاؤك لأجل الزائد جهل وعدم بصيرة، صفا أى خلا من الكدر، لك وقت فارتجيت دوامه أى أملت أن يدوم صفاؤه ولا يتغير حالك، حرصت على ما ليس يدرك بالحرص أى أملك دوام الصفاء طلب ما ليس يطلب لأن بقاء الحال من المحال (٢) صنابل جمع صنبل كقنفذ وهو الداهية أى هذه الآمال مصائب، أهواء لنفس مضلة: بكسر الضاد وفتحها موضع ضلال، صغوت: من الإصغاء وهو الاستماع أى ملت، إليها أى إلى تلك الأهواء، حين قادتك أى جرتك ضلة: بكسر الضاد ضدّ الهدى، صبوحك: هو الشرب صباحا. يعنى أن فعلك فعل الشباب، مع شيب ضلال أى عدم استقامة، وضلة: بفتح الضاد أى تحير، صلاحك أى فعلك الخير، رهن فى فسادك أى مرهون ومأخوذ فى جزاء فسادك، ضلة: بفتح الضاد أى هالك وهو خبر بعد خبر. يعنى أن ما تفعله من الحسنات ربما أخذ وهلك بسبب سيئاتك لأن مظالم العباد تستوفى من الحسنات، غبنت أى خسرت، أما تفدى غلاءك أى عليك وهو الحسنات،

صَحِيحٌ قَوِيُّ الْجِسْمِ وَالْقَلْبُ مُزْمِنُ
صَرِيعُ نِفَاقِ الْفِعْلِ وَالْقَلْبُ مُؤْمِنُ
سَلِيمٌ بِعَزْمٍ لَيْسَ فِي الْفِعْلِ يُحْسِنُ
صُدُودُكَ عَنْ فَهْمِ النَّصِيحَةِ مُؤْذِنُ
بِأَنَّكَ عَنْ دُنْيَاكَ مُتَّصِلُ الْفَحْصِ (١)
صَوَافِرُ دُنْيَا لَا تَزَالُ تُمَسْمِسُ
صَوَرْتَ لَهَا تَبْنِي بِهَا وَتُؤَسِّسُ
صَمَرْتَ بِعُمْرَانٍ بِهَا الدَّارُ بَسْبَسُ
صَدِيقُكَ شَيْطَانٌ إِلَيْكَ مُوَسْوِسُ (٢)

بالرخص أى الرخيص وهو الكف عن السيئات. يعنى أن العاقل يحمى الشىء الغالى بما يمكنه وأنت تضيع غاليك بالرخيص. (١) صحيح أى أنت صحيح ليس بك مرض، قوى الجسم: فى جسمك قوة وقدرة على الأعمال، والقلب مزمن أى مريض مرضا مزمنا أى له زمن طويل؛ والمرض إذا كان مزمنا يعسر دواؤه وذلك لعدم مراعاتك قلبك الذى عليه مدار حياتك الأخروية واشتغالك بجسمك الذى عن قريب يفنى، صريع نفاق الفعل أى مظهر النفاق فى أفعالك بأن تأتى بها على خلاف ما تشرحه بقولك، والقلب مؤمن أى مصدق ومن ضمن تصديقه أن الأفعال إذا دخلها النفاق أفسدها ولكن غلب عليك الهوى، سليم بعزم أى أنت كثير الصلاح بحسب عزمك فإنك تعزم على أن تأتى بالمأمورات ولكن، ليس فى الفعل يحسن أى فعلك لا يوافق عزمك، صدودك عن فهم النصيحة أى امتناعك عن العمل بالنصيحة، مؤذن أى معلم، بأنك عن دنياك متصل الفحص أى دائم الفحص والتفتيش ونسيت آخرتك (٢) صوافر: جمع صافرة وهى الداهية، دنيا لا تزال تمسمس أى تطوف. صورت لها أى ملت إليها، تبنى بها وتؤمس: من البناء كناية عن شدة الأمل فيها، والتأسيس: وضع الأساس، صمرت بعمران أى تمتعت بما تعمره فى الدنيا، بها الدار بسبس أى قفر خراب. يعنى أنك بذلت الجهد فى عمارة دار خراب وأنى لك بعمارتها، صديقك شيطان، أى خليلك

بفتنة مُغترٍّ ولذّة مُغتصّ (١)

صُفوبٌ بها مُهدّةٌ وعتابُها صَغارٌ ذويها دائمٌ وعتابُها

صَحوتَ فلا يستُرْ عليكَ أتابُها صحيفتُكَ المحجوبُ عنكَ كتابُها

دليلُكَ فاعلمْ أنّها بيدَيْ مُحْصٍ (٢)

صَفا لكَ معمورٌ فآثرتَ بائرًا صبرتَ الذي في البيعِ يُصبحُ بائرًا (٣)

اللازم لك، إليك موسوس. الوسوسة: الغرور (١) بفتنة مغتر، الفتنة: الضلال، والمغتر: المغرور، ولذة مغتص: وهو من غص بالشراب. يعني أن تمتعك بالدنيا تمتع مغرور لا حقيقة له ولذتك بها لذة من شرق وليس له لذة (٢) صفوب جمع صنب: وهو العمود وسط البيت، بها مهدة أي ساقطة، وعتابها: جمع عتبة. يعني أن بناء الدنيا العالي والسافل لا بد من سقوطه، صغار ذويها أي ذل أهلها دائم: لأنه لا ينفك أحدهما من الخضوع تحت المقادير الإلهية، وعتابها أي ملامها دائم أيضا، صحوت أي زال الغيم وصرت في إشراق شمس وهذا كناية عن الموت فإن الإنسان تزول عنه غفلة الحياة بالموت، فلا يستر عليك أتابها: الأتاب الثوب الناقص الأكمام. يعني إذا مت لا تستر فضائحك الدنيا الشبيهة بالثوب الناقص، صحيفتك أي الكتاب الذي كتب فيه عملك، المحجوب. صفة صحيفة، عنك كتابها أي المكتوب فيها، دليلك: خبر صحيفة أي هذه الصحيفة دليل السعادة إن كان فيها خير ودليل الشقاء إن كانت بالعكس، فاعلم أنها بيدي محص أي حافظ لجميع أعمالك من خير وغيره وهو الملك الموكل بك أو رباك تعالى (٣) صفا أي خلا من الأكدار، لك معمور أي مشحون بالعمارة وهو الدين الذي يؤدي إلى الآخرة التي عمارتها لا تبيد، فآثرت أي اخترت، بائرا أي هالكا لا تثبت فيه عمارة وهو الدنيا، صبرت أي جمت، الذي في البيع يصبح: الجار والمجرور متعلق بقوله، بائرا أي كاسدا لا أحد يقبل على شرائه وهو متاع الدنيا فإن عقلاء الناس وهم الزهاد يبور عندهم ولا يروج.

سِلْمِ الدِّينَ لَا تَقْطَعْ فَتَرْجِعَ بَائِرًا صَغَائِرُ مَاتَجْنِيهِ عَادَتْ كَبَائِرَا
فَيَانَائِمَ الْأَجْفَانِ وَيْحَكَ كَمْ تَعْصِي (١)

صَغَاءُ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ يُورِثُ بُعْدَهُ صَرَيْتَ كَثِيرَ الْعُمْرِ لَمْ تَجْنِ سَعْدَهُ
صِدَاكَ رَهِينُ الْقَبْرِ لَمْ تَسْتَعِدَّهُ صِبَاكَ تَقَضَّى فَارْقُبِ الْمَوْتَ بَعْدَهُ
فَعِنْدَ انْتِهَاءِ الْمَرْءِ يَأْخُذُ بِالنَّقْصِ (٢)

ضَحَى الشَّيْبُ فِي شَعْرٍ لَهُ فِيكَ حُوَّةٌ ضَرِيتَ بِمَالٍ وَهْوَ دَاءٌ وَأُوَّةٌ (٣)

---

(١) صغائر ماتجنيه أي الذنوب والصغائر التي ترتكبها، عادت كبائرا أي بالاستمرار على الصغائر صارت كبائر، فيانائم الأجفان أي ياغفلان فإن الغفلة مثل النوم، ويحك: كلمة ترحم، كم تعصي أي كثيرا ماتعصي ربك (٢) صغاء الهوى: أي دنه يقال صغى الثوب كرضي: اتسخ ودرن، في القلب يورث بعده أي وسخ الشهوات يغطي القلب ويستوجب بعده عن جناب الحق، ضريت أي قطعت، كثير العمر أي ضيعت كثيرا من عمرك في الشهوات، لم تجن سعده أي لم تتحصل على سعده بالأعمال الصالحة، صداك أي جسمك بعد الموت، رهين القبر أي محبوس في مدفنه، لم تستعده أي لم تسع في حبسه الصالحات، صباك أي شبابك، تقضى أي ذهب، فارقب أي انتظر، الموت بعده أي بعد تقضي الشباب ليس إلا الموت، فعند انتهاء المرء أي بعد ماتنتهي زيادة قوته وهو ثلاث وثلاثون سنة لأنه يستمر اشتعال قوته إلى هذا السن، يأخذ بالنقص أي يأخذ غاؤه في النقص والانحطاط وهذا دليل الموت (٣) ضحى الشيب أي بدا وظهر، في شعر له فيك حوة. الحوة: السواد. يعني تبدل سواد شعرك بالشيب، ضريت بمال: من الضراوة يقال ضرى كرضي ضرى وضراوة إذا لهج بالشيء، واشتد حرصه عليه، وهو أي المال أي حبه، داء أي مرض للقلب يحجبه عما فيه استعداد له من الخيرات، وأوة: بالضم والتشديد

ضَنِيتَ بِهِ قَدْمًا لِلثَّوَى ضَعْفَةً
ضَعُفْتَ وَلَكِنْ فِي أَمَانِيكَ قُوَّةُ
وَسَوَّدْتَ وَجْهَ الْقَلْبِ وَالْفَوْدُ أَبْيَضُ (١)
ضَرِيحُ الْهَوَى غَطَّاكَ فِي حِرْصِ مُبْلِعٍ
ضَئِيلٍ طَمِيسٍ لَاهِثٍ لِلسِّنِّ مُدْلِعِ (٢)

الداهية . يعنى أنك حرصت على المال مع أن حبه داء ومرض للقلب وداهية على الإنسان لبخله ومنعه الحقوق الواجبة فيه (١) ضنيت ، يقال ضنى كرضى ضنى فهو ضنى : مرض مرضا مخامرا كلما ظن برأه نكس ، والمقصود هنا بخلت ، به أى بالمال ، تدعوك أى تناديك وهو جملة مالية ، للدود هوة أى حفرة وهو القبر ، ضعفت أى انحطت قوى جسمك ، ولكن فى أمانيك قوة : فإن فى الحديث « يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل » ، وسودت وجه القلب أى كثرة معاصيك جعلت على القلب حجابا من ظلمة فصار القلب مسودًا ، والفود أى جانب الرأس ، أبيض من الشيب فإذا كان القلب فى حال الشيب أسود ففى أى زمان يبيض ويستنير (٢) ضريح الهوى أى شديد الهوى ، غطاك أى غمسك ، فى حرص مبلع : هو كمنبر وجوهر : الرجل الأكول وكمقعد : الحلق . يعنى أن الهوى الشديد الذى استحكم فيك أوقعك فى حرص كحرص الرجل كثير الأكل ، ضئيل : هو نحيل البدن والروح والجبان والأحمق الضعيف البدن وهو صفة لمبلع ، طميس أى ذاهب البصر ، لاهث أى عطشان ، للسن أى للسان ، مدلع أى مخرج للسانه من العطش كالكلب . يعنى أن شدة هواك أوقعتك فى حرص على الدنيا شديد كحرص رجل أكول موصوف بهذه الصفات التى تورث الذلة وعدم الهمة فإن حرصه لا يرده شىء .

ضَجِيعُكَ مَأْوَى سُنْبُلٍ حِيزَ مُخْلِعٍ ضَمِيرٌ مُصِرٌّ فَوْقَهُ قَوْلُ مُقْلِعِ
إِلَى كَمْ لَحَاكَ اللهُ تَبْنِي وَتَنْقُضُ (١)

ضَطِيطُكَ مَالٌ إِنْ حَوَاهُ أُخُوذَكِي ضَنًى تَظِيٌّ فَانْحَطَّ مِنْهُ إِلَى رَكِي
ضَنِيتَ بِهِ لَكِنْ إِلَى اللهِ مُشْتَكَى ضَحِكْتُ وَمَا أَوْلَاكَ أَنْ تَأْلَفَ الْبُكَى (٢)

---

(١) ضجيعك أي مضاجعك وراقدمعك وهو قلبك، مأوى سنبل: المأوى: المكان؛ والسنبل جمع سنبلة: وهي إحدى سنابل الزرع. يعني قلبك مكان للمأوى كل ليس فيه فكر في غير المأكول ثم وصف السنبل بقوله، حيز أي ضم مخلع أي فيه حب، يقال أخلع السنبل إذا كان فيه حب، ضمير أي قلب، مصر: عازم على الحرص وكل ما لا ينبغي، فوقه أي فوق ذلك الضمير، قول مقلع: عن الذنوب وتائب منها. يعني قولك لا يوافق نية ضميرك فضميرك ضمير مصر وقولك قول تائب، إلى كم لحاك الله: جملة دعائية معترضة؛ ومعنى لحاه: شتمه ولامه، تبني أي تصر بضميرك فشبه الاصرار بالبناء، وتنقض: بقولك ما أصررت عليه (٢) ضطيطك: هو الوحل الشديد، مال: شبه المال بالوحل الشديد بجامع تعسر المشي في كل فإن المال يمنعك أن تسير إلى الله والوحل يمنعك من السير في حوائجك، إن حواه أي جمعه، أخوذكي أي عقل، ضمى هو كرضى بمعنى ظلوم، فظي: يقال أفظى إذا ساء خلقه فاستعمله ثلاثيا ولعله لغة، فانحط منه إلى ركي: انحط: بمعنى نزل والركي جمع ركية: وهي البئر. يعني ان المال لو دخل في ملك رجل عاقل لا بد أن يجره الى الظلم في الحقوق الواجبة فيه ويسوء خلقه بما يعتريه من كثرة الأشغال حتى ينزل بسببه إلى جهنم، فالعاقل الذي يريد الآخرة لا يبتغي كثرة المال، ضنيت: ضنى كرضى: بمعنى مرض، بمعنى بسبب المال فإنه يمرض القلب، لكن إلى الله مشتكى أي الشكاية في الأمور المهمة ليست إلا لله، ضحكت وما أولاك أي أحقك، أن تألف البكى: فإن المصاب حقه البكاء ومصيبة الدين أكبر المصاب فمن حق

وَسَمِيكَ لِلدُّنْيَا يَطُولُ وَيَمْرَضُ (١)

ضَبَطْرٌ لَئِيمٌ هَمُّهُ هَزُّ عِضْلِهِ ... ضَبَطْرَى حَبَنْطَى لَيْسَ يَرْضَى بِفَضْلِهِ

ضَنِينٌ بِمَالٍ لَيْسَ يَرْضَى بِكَفْلِهِ ... ضَنَا لَكَ مَالٌ لَمْ تُوَاسِ بِفَضْلِهِ

فَلَا أَنْتَ مِفْضَالٌ وَلَا أَنْتَ مُقْرِضُ (٢)

ضَوَيْتَ إِلَى دُنْيَاكَ وَهْيَ رَزِيَّةٌ ... ضَرِيكًا وَعَادَاهَا نُفُوسٌ دَهِيَّةٌ (٣)

ضَنَاكَ ثِيَابٌ تَكْتَسِيهَا بَهِيَّةٌ ... ضَنِيتَ وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ شَهِيَّةٌ (٣)

الإنسان أن يكون داعًا باكيا (١) وسميك للدنيا أى لأسبابها ، يطول ويمرض أى كثير مثل الطويل المريض (٢) ضبطر أى شديد أو جسيم ، لئيم أى باخل همه هز عضله أى ليس له همة إلا فى هز جسمه اختيالا ، ضبطرى أى أحمق ، حبنطى أى ممتلئ غيظا أو بطنة ، ليس يرضى بفضله أى هزاله ، ضنين بمال أى بخيل ، ليس يرضى بكفله أى دفعه ، ضنا أى غلط ، لك مال لم تواس أى تساعد ، بفضله أى بزائده ، فلا أنت مفضال أى كريم تتفضل من غير مقابل ولا أنت مقرض أى تنفك خناق المضطر باسلافه لحين يسرته وتسترد ما أعطيت (٣) ضويت من ضوى يضوى : انضم ولجأ ، إلى دنياك أى لجأت إليها وسقمت من أجلها ، وهى رزية أى والحال أنها مصيبة ، ضريكا : هو الأحمق والزمن الضرير ، وعاداها أى عادى الدنيا ، نفوس دهية : جمع دهى كغنى وهو العاقل . يعنى أنك التجأت إلى الدنيا مع أنها مصيبة فى حال كونك أحمق أو أعمى لا تدرك الحقائق وقد عادى الدنيا ذوو النفوس العاقلة فزهدوا فيها ولم يأخذوا منها إلا الضرورى لحياتهم ، ضناك أى أمرض قلبك ، ثياب تكتسيها أى تلبسها ، بهية . يعنى أن الاهتمام بمحاسن الملبوس من ممرضات القلب ، ضنيت أى مرضت ، وأيام الحياة شهية أى حبيبة لا تحب مفارقتها .

وَحاوَلْتَ بَسْطَ الْكَفِّ وَالنَّفْسُ تَقْبِضُ (١)

ضَنَنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ صِبًّا مُوَلَّهًا

ضَنِينًا بِمَا يَفْنَى ضَنِينًا مَآلُهَا

ضَمِينًا لِمَا قَدْ نِلْتَ فِيهَا مُعَلَّهَا ضُرُوبُ الْمُنَى قَدْ غَادَرَتْكَ مُدَلَّهَا

تُحِبُّ عَلَى فَلْسِ الْحَرَامِ وَتَبْغَضُ (٢)

ضَمَنْتَ الَّذِي يُؤْذِي وَيُرْدِيكَ وُدُّهُ

ضَبِنْتَ بِهِ خَيْرًا جَزَاؤُكَ ضِدُّهُ (٣)

---

(١) وحاولت بسط الكف أى عالجت نفسك فى أن تتعود الجود والكرم والنفس تقبض أى النفس الأمارة بالسوء تدعو إلى القبض وعدم الإنفاق .

(٢) ضننت أى ملت ، يقال ضنن إليهم : أتاهم يجلس إليهم ، إلى دنياك أى مالك وجاهك ، صبا أى عاشقا ، مولها : متحيرا لا تعقل غيرها ، ضنينا أى بخيلا ، بما يفنى : بجاهك ومالك فإنهما زائلان بزوالك ، ضمنا : بكسر الضاد وفتح الفاء وكسرها أى أحق ضمنه معنى مبعدا ، مآلها أى ماتئول إليه الدنيا من الفناء ضمينا أى كفيلا وحافظا ، لما قد نلت أى رزقت ، فيها أى فى الدنيا ، معلها أى حيرا ومتدهشا بحبها ؛ يقال عله كفرح : وقع فى ملامة ودهش وتحير ، ضروب أى أنواع ، المنى أى الأمانى ، قد غادرتك أى تركتك ، مدلها أى متحيرا ، تحب أى الشخص ، على فلس الحرام أى على الدنئ من الحرام إن أعطاكه ، وتبغض أى تكرهه إن منعكه (٣) ضبنت أى أصلحت ، الذى يؤذى : وهو الدنيا ، ويرديك أى يهلكك ، ودّه أى حبه فإن الدنيا محبتها رأس كل خطيئة ضبنت أى وكست وضيعت ، به أى بودّ الدنيا وحبها ، خيرا أى الآخرة ، جزاؤك ضدّه أى تجازى بضدّ الخير الذى ضيعته وهو النار .

ضَعُفْتَ وَلَا عَقْلٌ يُقَوِّيكَ جِدُّهُ ضَمَانُكَ لِلنَّفْسِ الْبَقَاءَ تَرُدُّهُ

لَيَالٍ بِأَيَّامِ الرَّدَى تَتَمَخَّضُ (١)

ضَرِعْتَ وَفِي جَنْبَيْكَ نَفْسٌ مُنَفِّذَةٌ ضَجُوعٌ إِلَى شَرٍّ كَمَا مِنْهُ جُنَّةٌ

ضَنِنْتَ وَمَا لِلْغَيْرِ عِنْدَكَ بِذَّةٌ ضَرَاوَةُ هَذَا الْعَيْشِ لِلنَّفْسِ لَذَّةٌ

يَدِقُّ فِطَامُ النَّفْسِ عَنْهَا وَيَغْمُضُ (٢)

ضَحِكْتَ وَالْأَوْلَى أَنْ تُرَى بَاكِيًا دَمًا ضَنَاكَ ذُنُوبٌ إِنْ تَفَاحَشَ دَمْدَمَا (٣)

---

(١) ضعفت أي قلت همتك، ولا عقل يقويك جده أي صدقه، ضمانك أي التزامك، للنفس البقاء أي المكث في الدنيا من غير موت فإن أعمالك أعمال من لا يصدق بالموت من الحرص والتكالب على الدنيا، ترده أي ترد هذا الضمان وتفسده، ليال بأيام الردى أي الموت، تتمخض أي تلد. يعني أن الأيام والليالي دائما يوجد فيهما الموت من غير تقييد بسن فكيف تضمن لنفسك البقاء؟ (٢) ضرعت هو ككرم بمعنى ضعفت، وفي جنبيك نفس منفذة أي مسرعة إلى الشر، ضجوع أي مسرع، إلى شر لها منه جنة: هي القطعة والنصيب. يعني أنت أصبحت في ضعف ونفسك التي بين جنبيك مسرعة إلى الشر وأنت لا تخالفها بل تسرع إلى ما تميل إليه من الشر مع أنها لها نصيب من هذا الشر يصيبها، ضننت أي بخلت، وما للغير: من إخوانك، عندك بذة: بكسر الباء أي نصيب، ضراوة هذا العيش للنفس لذة، الضراوة: شدة الشغف؛ والعيش: ما يعاش به. يعني أن شغف النفس بالمعايش فيه لذة للنفس عظيمة، يدق فطام النفس عنها ويغمض: يدق أي يصعب؛ فطام النفس أي منعها عن تلك اللذة؛ ويغمض أي يخفى دواء هذا الداء (٣) ضحكت أي لهوت وغفلت حتى صدر منك الضحك، والأولى أن ترى باكيا دما. يعني لو تأمل الإنسان في معاده وأعطى الأمر حقه لبكى دما فضلا عن كونه يضحك، ضناك أي شدة مرضك ذنوب إن تفاحش أي عظمت، دمدما أي أهلك.

فَضَحِكْتَ إِذَا عَادَتْ سُرُورُكَ مَنْدَمَا ضَلَالُكَ عَنْ نَهْجِ الْحَقِيقَةِ بَعْدَمَا
تَبَدَّتْ دَلِيلٌ أَنَّ قَلْبَكَ مُعْرِضٌ (١)

ضَبَحْتَ وَلَمْ تُثْبِتْ لِقَلْبِكَ سَعْدَهُ ضَحِكْتَ وَلَا تَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ رَعْدَهُ
ضِيَاؤُكَ قُرْآنٌ يُذَكِّرُ وَعْدَهُ ضُحَاكَ أَصِيلٌ فَارْتَقِبِ الْمَوْتَ بَعْدَهُ
وَمِنْ أَيْنَ يَنْجُو الْمَرْءُ وَهُوَ مُعْرِضٌ (٢)

عَمِنْتَ عَلَى الْعِصْيَانِ وَالتَّوْبُ قَدْ أَنَا عَلِهْتَ إِذَا آثَرْتَ مَا كَانَ لِلْفَنَا (٣)

---

(١) ضحكت هو ككرمت بمعنى ضحكت وبمعنى ضحك جسمك ورأيك وكلاهما هنا يصح إذا عادت أي انقلبت سرورك في الدنيا، مندما أي ندامة يعني أن سرور الإنسان بالأمور الدنيوية يعود في الآخرة ندامة وأسفا حيث يرى نفسه قدم الفاني الذي لم يبق وترك الباقي الخالد، ضلالك أي عدولك، عن نهج الحقيقة أي عن سبيلها، بعدما تبدت أي ما ظهرت بالآيات والأحاديث، دليل أن قلبك معرض: عن المشي في نهجها (٢) ضبحت أي ألقيت نفسك كلالا من التعب في الدنيا، ولم تثبت لقلبك سعده أي لم تجتهد في إصلاح قلبك بعمل الطاعات والإقبال على الله بصدق، ضحكت ولا تخشى من الدهر رعده أي صيحته بمعنى عذابه، ضياؤك قرآن أي أن تلاوة القرآن نور لكن لا تؤثر في القلب إلا مع التدبر فلذلك قال: يذكر وعده أي وعد الله، ضحاك أصيل. الضحى: أول النهار: والأصيل: ما بعد العصر واستعار الضحى للشباب والأصيل الشيخوخة أي صار شبابك هرما، فارقب أي انتظر، الموت بعده أي بعد الأصيل لأن الموت بعد الهرم قريب، ومن أين ينجو المرء وهو معرض أي نجاة الشخص من سخط الله مع إعراضه عن أوامره عزيزة (٣) عمنت أي أقمت؛ يقال عمن بالمكان من باب ضرب وسمع: أقام على العصيان والتوب أي المتاب، قد أنا أي حان وقرب، علهت: عله كفرح تحير، إذا آثرت ما كان للفنا أي آثرت

عُمُوهُكَ بَادٍ فَاتْرُكِ اللَّهْوَ وَالْوَنَا عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالْمَوْتُ قَدْ دَنَا
وَبَرْقُ المَنَايَا فِي عِذَارَيْكَ لَامِعُ (١)
عَدُوُّكَ شَيْطَانٌ عَنِ الدِّينِ كَائِدٌ عَنَاءٌ شَدِيدٌ فِي هَلَاكِكَ كَائِدُ
عَتِيدٌ لَهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ مَكَايِدُ عِنَانُكَ فِي كَفِّ الهَوَى وَهْوَ قَائِدُ
إِلَى مَنْهَلٍ يَظْمَا عَلَيْهِ المَطَالِعُ (٢)
عُلُوُّكَ تَقْوَى اللهِ دُونَكَ فَاجْتَرِسْ عِبَادَتَهُ فَالمَوْتُ غَايَةُ مَنْ حَرِسْ (٣)

الدنيا الفانية على الآخرة الباقية (١) عمومهك باد أى تحيرك ظاهر، فاترك اللهو أى ما يلهى عن الآخرة، والونى: الفترة والتراخى، عليك بتقوى الله والموت قد دنا أي قرب، وبرق المنايا أى وميض الموت وهو الشيب، فى عذاريك لامع أي مضىء (٢) عدوك شيطان عن الدين كايد، أى مانع وعن الدين متعلق به، عناء أى تعب وهو خبر لمحذوف أى تعبك تعب شديد فى هلاكك كايد أى ماكر ومحتال، عتيد أى حاضر عندك فى كل وقت لأنه يراك ولا تراه، له فى كل فعل: من أفعال الخير، مكايد: جمع مكيدة بمعنى الكيد؛ بأن يدعو الإنسان للعجلة فى الفعل حتى لا يحضر قلبه أو يحسنه فى عينه حتى يعجب به وغير ذلك من مكايده، عنانك اى لجامك، فى كف الهوى أى ما تهواه وتشتهيه يعنى أنت مطواع لما تشتهيه كالذى جعل لجامه فى كف من يقوده، وهو أى الهوى، قائد أى جار وصاحب، إلى منهل أى مورد، يظمأ عليه المطالع. الظمأ: العطش؛ والمطالع اسم فاعل من طالع: بمعنى نظر. يعنى أن الهوى يقود الإنسان إلى أمور الدنيا التى يتعطش الإنسان لأجلها ولا يروى منها بل كلما رزق منها تطلب غيرها (٣) علوك أى عند الله، تقوى الله دونك أى الزم تقوى الله، فاجترس أى اكتسب واعمل، عبادته: بلزوم ما فصلته الشريعة، فالموت غاية من حرس هو كفرح بمعنى عاش طويلا.

عِرَامَتُهُ تَفْرِي عُرَى الرُّوحِ إِنْ بَرِسْ ... عَدُوُّكَ نَفْسٌ بَيْنَ جَنْبَيْكَ فَاحْتَرِسْ

فَلِلنَّفْسِ آفَاتٌ وَفِيهَا مَخَادِعُ (١)

عِمَارُكَ فِي دِينٍ يُقَالُ بِنِيَّةٍ ... عَلَى الْخَيْرِ مَعْ أَعْمَالِ بِرٍّ سَنِيَّةٍ

عَلَيْكَ بِهَا أَوْ تَنْقَضِي بِمَنِيَّةٍ ... عَدِمْتُكَ مِنْ صَبٍّ بِدُنْيَا دَنِيَّةٍ

تُطَلِّقُهَا حِينًا وَحِينًا تُرَاجِعُ (٢)

عُكُورُكَ عَنْ دُنْيَا عَلَى الدِّينِ بَهْجَةٌ ... عَلَتْ وَهْيَ مِنْ بَحْرِ الْعِبَادَاتِ لُجَّةٌ (٣)

---

(١) عرامته: هي بالضم الشدة؛ والمراد بها سكرات الموت ، تفرى أى تقطع عرى الروح أى وصلة الروح بالجسم ، ان برس: برس كسمع بمعنى تشدد. يعنى سكرات الموت إن تشددت قطعت مابين الجسم والروح ، عدوك نفس - يعنى من أكبر أعدائك نفسك لأنها من أعوان الشيطان على قلبك ، بين جنبيك فاحترس : من خدعها فإنها جبلت على حب الشهوات وأنت مأمور بمجاهدتها، فللنفس آفات أى شرور ، وفيها مخادع : جمع مخدع وهو موضع الخداع والتلبيس . (٢) عمارك أى سقوطك ووقوع الهفوات منك، فى دين يقال : من الإقالة أى يغفر ويسامح فيه، بنية على الخير أى بتوبة ، مع أعمال برسنية أى منيرة بالإخلاص « إن الحسنات يذهبن السيئات» عليك بها أى الزم أعمال البر وداوم عليها ؛ أو تنقضى بمنية : أو بمعنى إلى أى حتى تنقضى تلك الأعمال بالموت، عدمتك أى فقدتك وهو دعاء بالموت . من صب : بيان للكاف أى عاشق، بدنيا دنية : حقيرة عند الله ، تطلقها أى تفارقها وتزهد فيها، حينا وحينا تراجع أى تسكن إليها وتجمعها (٣) عكورك أى انصرافك عن دنيا أى عن تطلبها ، على الدين بهجة أى حسن . يعنى تزهدك فى الدنيا من محاسن الدين وأعماله الرفيعة ، علت أى ارتفعت ، وهى أى بهجة الدين التى هى التزهد ، من بحر العبادات : من إضافة المشبه به للمشبه ، لجة : هى معظم الماء . يعنى أن العبادات التى شرعها الشارع هى كالبحر فى الاتساع وصعوبة

عَلَامَتُهَا لِلسَّالِكِينَ مَحَجَّةٌ

عَلِهْتَ وَلَمْ تَعْمَلْ فَهَلْ لَكَ حُجَّةٌ

إِذَا شَهِدَتْ بِالنَّقْصِ فِيكَ الْوَدَائِعُ (١)

عَمَرْتَ وَمَا أَعْدَدْتَ زَادًا عِمَارَةً عِمَارَةَ مَالٍ لَا يَصُدُّ دَمَارَةً

عُيُوبُكَ فَاضَتْ كَالْبِحَارِ غِمَارَةً عَمَرْتَ مَحَلًّا لَا يُدِيمُ عِمَارَةً

وَلَا بُدَّ أَنْ تَفْنَى وَتَفْنَى الْمَوَاضِعُ (٢)

الخوض والزهد فى الدنيا كوسط البحر الذى هو لجة فى عظم سلوكها (١) علامتها أى علامة تلك البهجة ، للسالكين أى المتبعين آثار الرسول ﷺ ، محجة أى طريق . يعنى أن السالكين لهم علامة فى عباداتهم وهى الحضور مع الله والصفاء فان وجدوا ذلك فى العبادة علموا أنهم نالوا تلك البهجة ، علهت أى تحيرت ، ولم تعمل فهل لك حجة أى مقدرة ، إذا شهدت بالنقص أى ارتكاب مالا يليق ، فيك الودائع أى الأعضاء — يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون — (٢) عمر كنصر وفرح وضرب ، بمعنى عشت زمانا طويلا ، وما أعددت : للآخرة : زادا : فإن الدنيا جعلها الله مقدمة للآخرة يتزود منها الإنسان الأعمال الصالحة ، عمارة : بفتح العين مصدر مؤكد لعمر ، عمارة مال : بفتح العين أيضا بمعنى جمع ، لا يصد أى يمنع ، دمارة أى هلاكا بالموت . يعنى أن جمع المال والاتساع فى الدنيا لا يدفع الموت ، عيوبك فاضت أى كثرت ، كالبحار غمارة أى كثرة ، عمرت محلا أى أحييته وهو الدنيا ، لا يديم عمارة : بكسر العين مايعمر به بل يهدمه ، ولا بد أن تفنى ، بموتك وانقضاء مدتك من الدنيا ، وتفنى المواضع : التى تعمرها بفناء الدنيا وانقضاء آجالها .

عَرَفْتَ فَخُطْ بِالْجَهْلِ مَا قَدْ خَرَعْتَهُ ... عَسَفْتَ سَفَاهًا عَنْ سَبِيلِ شَرَعْتَهُ

عَدَلْتَ إِلَى إِضْرَارِ رُوحٍ صَرَعْتَهُ ... عَزَمْتَ عَلَى الْإِضْعَافِ فِيمَا زَرَعْتَهُ

وَقَصَّرْتَ بِالْبَذْرِ الَّذِي أَنْتَ زَارِعُ (١)

عَكُوفٌ عَلَى الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ مُقْصِرُ ... عَطُوفٌ عَلَى نَفْسٍ وَلِلرُّوحِ مُحْصِرُ

عَدَاكَ صَبَاحُ الْعُمْرِ هَا أَنْتَ مُعْصِرُ ... عَمِيتَ عَنِ التَّقْوَى فَمَا أَنْتَ مُبْصِرُ (٢)

---

(١) عرفت أي علمت ماورد في الشريعة من التحذير عن الماضي، فخط أي خذ بالحزم وتب، بالجهل: متعلق بخرعت الآتي، ماقد خرعته: ماموصول حط، وخرعت: بمعنى شققت يعني تب عما فعلته بالجهل من ذلك، عسفت: عسف كضرب: مال، سفاها: كسحاب خفة العقل والجهل، عن سبيل أي طريق، شرعته أي دخلت فيه. يعني أنك بإعراضك التزمت حدود الإسلام ودخلت طريقا مستقيمة فبتباعاك الشهوات ملت عن هذا السبيل جهلا وخفة عقل، عدلت إلى إضرار روح صرعته: عدلت أي ملت إلى إضرار الروح بالذنوب فإنها تستضر بها كما يستضر الجسم بالسموم وصرعته بمعنى ألقيته على الأرض، عزمت أي نويت، على الإضعاف: مصدر أضعف أي جعله مضاعفا، فيما زرعته يعني في الأعمال الصالحة التي تحييها فإنك تنوي أن تضاعف أعمالك الطيبة، وقصرت بالبذر أي نقصت روح أعمالك الذي هو الإخلاص والعمل لوجه الله الذي أنت زارع: له ومن قصر بالبذر لا يأتي زرعه ناميا فعلا عن إضعافه

(٢) عكوف أي كثير اللزوم على الدنيا أي طلب فضول المال والجاه، عن الدين أي ما شرعه الدين، مقصر: لا تهتم به، عطوف: أي راحم، على نفس أمارة بالسوء، وللروح محصر أي حابس، عداك أي جاوزك وبعد عنك، صباح العمر أي العمر الشبيه بالصباح وهو الشباب، ها أنت معصر أي داخل في وقت العصر وهو الوقت القريب من مغيب شمس حياتك، عميت عن التقوى أي

صَمَمْتَ عَنِ الذِّكْرَى فَمَا أَنْتَ سَامِعُ (١)

عَلَاؤُكَ فِي أَعْمَالِ بِرٍّ صَفِيَّةٌ ... عُيُوبُكَ بِالزَّلَّاتِ غَيْرُ خَفِيَّةٌ

عَصَيْتَ إِلَهَ الْعَرْشِ دُونَ تَقِيَّةٍ ... عِدَاتُكَ بِالْإِقْلَاعِ غَيْرُ وَفِيَّةٍ

وَدِينُكَ مُخْتَلٌّ وَعُمْرُكَ ضَائِعٌ (٢)

عَمًى مَنْ تَلَا أَهْوَاءَهُ وَتَخَمَّطَا ... عَتِيًّا مَطَايَا الذَّنْبِ لَمَّا امْتَطَى مَطَا

عَلَى فِعْلِ مَا يَهْوَاهُ فِي الدَّهْرِ أَغْمَطَا ... عَصَيْتَ وَلِيدًا ثُمَّ كَهْلًا وَأَشْمَطَا (٣)

عميت بصيرتك عن تقوى الله ، فأنت مبصر : سبيل التقوى . (١) صممت أى صمك ، عن الذكرى أى عن سماع المواعظ ، فما أنت سامع : لها سماع قبول (٢) علاؤك أى رفعتك عندالله كائنة ، فى أعمال بر أى خير ، صفية أى خالية من عجب ورياء وسوء أدب ، عيوبك بالزلات أى بسبب الملاهى والتقصيرات غير خفية أى ظاهرة لكل ذى بصيرة ، عصيت إله العرش أى بسبب ما اهتممت به من دنياك لم تراع أوامر مولاك ، دون تقية أى خوف ، عداتك : جمع عدة بمعنى الوعد ، بإقلاع أى بالخروج عن الذنوب والتوبة منها ، غير وفية أى وافية بما وعدت ، ودينك مختل أى واه ضعيف ، وعمرك ضائع أى فى غير طاعة (٣) عمى هو كرمى أى فسد دينه ، من تلا أهواءه أى تبع ولازم ما تهواه نفسه ، وتخمطا أى تكبر ، عتيا أى متجاوزا الحد ، مطايا الذنب : مفعول لامتطى لا امتطى أى ركب ، مطا أى أسرع ، على فعل ما يهواه فى الدهر أغمطا أى دام ولازم على اتباع ما يهواه . يعنى من اتبع هواه فسد دينه خصوصاً إذا ضم إلى ذلك تكبره وتجاوز الحد فإن المرء إذا ركب الذنوب التى هى كالمطايا التى تحمل للسفر عليها تسرع به تلك الذنوب إلى ارتكاب كل ما يهواه ، عصيت وليدا أى صغيرا ، ثم كهلا أى مستكمل القوى ، وأشمطا أى صاحب شمط وهو بياض شعر يخالطه سواد .

فيا ليت شعري بعد هل أنت طائع(١)

غضارة عيش ناعم الوجه صابح غرور لشيطان بروحك ذابح

غدور لبيع لست فيه ببارع غرقت ببحر الذنب لست بسابح

فدونك بر البر ما دمت تنشع(٢)

غزتك أماني بقلبك كرّع غرته وبابا منه بالعيث قرّع(٣)

---

(١) فياليت شعري بعد هل أنت طائع، أي بعد تلبسك بالمعاصي في هذه الأدوار هل تطيع وتقبل على مولاك أم تموت على ماعشت عليه (٢) غضارة عيش: الغضارة السعة: والعيش، المعيشة: ناعم الوجه أي حسنه، صابح أي جميل، غرور لشيطان بروحك ذابح: يوسوسه ويكايده، غدور أي غادر غدرا كثيرا، لبيع أي بيع الدنيا فانك مهما عزمت على الزهد فيها لابد وأن تلتفت إليها وتقدر في بيعك لها، لست فيه أي في البيع الذي رجحت، برابح: بل خاسر لأن من يرجح فيما باعه وهو يساوي عشرة وأخذ بدله خمسة يقال إنه خسر فكيف بمن يبيع الدنيا بالآخرة ثم يرجح فيها، غرقت ببحر الذنب أي هلكت بالذنوب الشبيهة بالبحر في إهلاك من يقع فيها، لست بسابح: يقال سبح في الماء إذا عام. يعني أنك وقعت في بحر ولست تسبح حتى تتوهم نجاتك والسباحة في بحر الذنوب بالتوبة، فدونك: هو اسم فعل بمعنى الزم، بر البر بفتح الباء في الأول وكسرها في الثاني. يعني الزم فناء الخير واعمل الأعمال الصالحة، مادمت تنشع أي تبقى مهجتك ولم تخرج نفسك. يعني اعمل الخير مادمت موجودا (٣) غزتك أي طلبتك أو حاربتك، أماني: جمع أمنية وهي ما يتمناها الشخص، بقلبك كرّع: جمع كارع: يقال كرع في الماء كمنع وسمع إذا تناول بفيه من غير إناء. يعني أن الأماني لصقت بالقلب، غرته أي لزمته وغطته، وبابا منه أي من قلبك، بالعيث أي الفساد، قرع: جمع قارع وهو الدقّ على الباب ليدخل. يعني أن هذه الأماني التي تمناها في الدنيا سكنت

غُرُورُكَ أَطْمَاعٌ تَذِلُّكَ خُضَّعٌ ... فَغُلَّتْ وَخِرْصَانُ المَنِيَّةِ شُرَّعُ
إِلَيْكَ وَأَبْدَانٌ المَنِيَّةِ سُبَّغُ[1]
هُمُومُكَ فِي فَقْدِ المَآكِلِ مِحْنَةٌ ... غَوَائِلُهَا تُرْدِي سُرُورَكَ بُطْنَةٌ
غُبِنْتَ بِهَا دَهْرًا وَمَالَكَ فِطْنَةٌ ... غَرَامُكَ فِي الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ
وَهَلْ هِيَ إِلَّا غَايَةٌ لَيْسَ تُبْلَغُ[2]

قلبك وغطته عن سماع النصائح وقرعت أبواب قلبك للفساد (١) غرورك مصدر غره: إذا أدخل عليه الغش، أطماع: جمع طمع، تذلك أي تسبب لك الذل، خضع: جمع خاضع وهو الذليل. يعني أن الذي غرك هو الطمع الذي يسبب الذل وهو ذليل في نفسه، غلت: من نفسك وعن الموت، وخرصان أي أسلحة، المنية أي الموت، شرع أي متوجهة إليك، وخرصان المنية: كناية عن السامات، إليك وأبدان: جمع بدن وهو الدرع، المنية سبغ: جمع سابغ وهو الدرع الساتر للإخفاء عليه من البدن. يعني أن أسلحة الموت موجهة إليك والمنايا التي كالدروع سابغة وكاسية لمن وضعت عليه. (٢) همومك أي حزنك في فقد المآكل أي لأجل فقدك المآكل المشتهاة لك، محنة أي مصيبة، غوائلها ترى سرورك بطنة، غوائل مبتدأ: وهي المصائب وترى صفة أي تهلك وبطنة خبر المبتدإ وهي التخمة من امتلاء البطن. يعني أن همّ الإنسان من فقد المآكل اللذيذة اختبار ومصيبة لأن المآكل لا ينشأ عنها غير البطنة التي تذهب الصحة وتعدم سرور الإنسان، غبنت أي خدعت، بها دهرا أي زمانا طويلا ومالك فطنة أي عقل، غرامك أي شوقك، في الدنيا بلاء وفتنة أي هلاك واختبار، وهل هي أي ليست الدنيا، إلا غاية أي أشياء، ليس تبلغ أي لا تدرك لحديث «مهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا، ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب».

غَدَرْتَ بِدُنْيَا حِينَ ذُو اللُّبِّ فَنَّهَا ... فَمَلَّجَ حَالٍ لَا تُفَارِقُ فَنَّهَا
غَمَجْتَ سُمُومًا حِينَ غَيْرُكَ أَنَّهَا ... غَضَارَةُ هٰذَا الْعَيْشِ تَزْوَى فَإِنَّهَا
نَعِيمٌ وَمَا فِيهَا نَعِيمٌ مُسَوَّغُ (١)
غَمَاهِيجُ بَطْنٍ لَا يُفَارِقُ ضِنَّهُ ... غَضَنْفَرُ جِسْمٍ لَا يُفَارِقُ كِنَّهُ
غَشَامِرُهُ خُطَّتْ سَيَقْرَعُ سِنَّهُ ... غُرُورُكَ مِنْ كَيْدِ الْغُرُورِ فَإِنَّهُ
يُنَزِّلُ عَلَى قَدْرِ الْقَبُولِ وَيَنْزِغُ (٢)

---

(١) غدرت بدنيا أى خدعك الشيطان بتزيين الدنيا عندك، حين ذو اللب أى العقل، فنها أى طردها عن قلبه واشتغل بالآخرة، فملج حال: الفملج كعملس: الذى لا يثبت على حال وهو حال من الدنيا أى غدرت بها حال كونها لا تثبت على حال واحدة تكون بها غنيا ثم تصبح فقيراً وبالعكس، لا تفارق فنها أى حالها من التغيير، غمجت أى شربت، سموما تقتل قلبك من أكل الحرام والشبهات حين غيرك أنها أى ضبها ولم يتماطها اتقاء لشرها، غضارة هذا العيش أى نعومته تزوى أى تزال عن قريب، فإنها * نعيم وليس فيها نعيم مسوغ * أى لا كدورة فيه. يعنى أن عيش الدنيا الهنىء لا بد أن يزول لأن هناءة العيش من النعيم والدنيا ليس فيها نعيم ولا كدر فيه. (٢) غماهيج بطن أى أنت سمين بطن من كثرة الشره فى الأكل، لا يفارق ضنه أى بخله، غضنفر جسم أى غليظ الجسم، لا يفارق كنه أى بيته فهو دائما ملازم بيته للأكل والشرب وهو كناية عن كونه كثير الشهوات لا يستعمل الرياضات، غشامره أى مظالمه؛ خطت أى كتبت فى صحاف الملائكة؛ سيقرع سنه أى سوف يندم لأن قرع السن يكنى به عن غاية الندامة والإنسان إذا كان مفرطا فى حياته لا بد أن يندم عند حسابه، غرورك أى خديعتك، من كيد الغرور أى الشيطان، فإنه يضل على قدر القبول وينزع أى يفسد. يعنى أن الشيطان للإنسان بالمرصاد فعلى قدر ما يجده مهتديا يدبر له من المكايد حتى يفسده فلا حافظ منه غير الله تعالى.

غَزِيرُكَ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ لِمَنْ دَرَى ... غَرِيزُتُهَا مُرٌّ إِذَا مَرَّتُهَا عَرَى
غُرُورُكَ يَبْدُو يَوْمَ تُودَعُ فِي الثَّرَى ... غَوَتْكَ جُيُوشُ الْمَوْتِ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَى
فَإِنْ زُغْتَ عَنْهَا فَهْيَ أَدْهَى وَأَدْوَغُ (١)
غُمِنْتَ جِنَانًا فِي اخْتِيَارِكَ قَمْحَةً ... فَلِيلُكَ لَا يُشْفَى بِشُرْبِكَ قَمْحَةً
غَفَرْتَ عُيُوبًا فِيكَ تَحْسَبُ سَمْحَةً ... غَدًا تَتَمَنَّى مِنْ فَرَاغِكَ لَمْحَةً (٢)

---

(١) غزيرك أى مالك الكثير الذى اكتسبته ، فى الدنيا قليل لمن درى أى علم العواقب وأن كل شىء فيها فان ، غريزتها أى حلواؤها ، مر إذا مرتها عرى أى علرأ وعرض . يعنى أن الموت إذا جاء يبدل ملاذ الدنيا بأضدادها ، غرورك أى انخداعك ، يبدو أى يظهر لك وتنجلى الحقائق عندك ، يوم تودع فى الثرى أى التراب . يعنى بعد موتك فإن الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا ، غزتك أى حاربتك ، جيوش الموت وهى الأمراض والضعف ، من حيث لا ترى أى لا تعلم ، فإن زغت عنها أى أردت الفرار منها ، فهى أدهى أى أفطن منك ، وأدوغ أى أعلم بالدوغان منك وتدبيراته فلا يمكنك أن تروغ منها (٢) غمنت أى خسرت ، جنانا جمع جنة وهى ما أعده الله للمتقين ، فى اختيارك قمحة أى برا . يعنى اهتممت بالمأكول ونسيت الآخرة والعمل بها فخسرت الجنان ، فليلك أى عطشك ، لا يشفى أى لا يزال ويمتنع عنك ، بشربك قمحة بضم القاف ملء الفم . يعنى أن الإنسان إذا كان عنده عطش لا يكفيه فى دفع عطشه ملء فمه وهذا مثال شراب الدنيا بالنسبة لشراب الآخرة ، غفرت عيوبا فيك أى أخفيتها ، تحسب أى تظن سمحة أى سهلة ، غدا تتمنى أى تشتهى ، من فراغك أى من أوقات فراغك التى تضيعها هدرا ، لمحة أى نظرة ولفتة تتوب فيها وتشحنها بالعبادة .

وَأَنْتَ عَلَى فَرْشِ الرَّدَى تَتَمَرَّغُ(١)

غُبَارُ المَعَاصِي فِي فُؤَادِكَ دُجْنَةٌ ... غَطَاهُ عَلَيْهِ تَرْكُهَا لَكَ جُنَّةٌ

غَرَامُكَ فِيهَا بَعْدَ عِلْمِكَ جِنَّةٌ ... غُبِنْتَ بِتَرْكِ الدِّينِ وَالدِّينُ جُنَّةٌ

لِدُنْيَا أَمَانِيهَا عَقَارِبُهُ لُدَغْ(٢)

غَرِيرُ مَعَاشٍ مَا تُرِيدُ(٣) وَشُقَّةٌ ... فَعَبَرْتَ إِلَيْهَا لِلتِّجَارَةِ شُقَّةٌ

غَرَامُكَ أَنْعَامٌ وَعَيْنٌ وَشُقَّةٌ ... غِنَاكَ عَنَاهُ كُلُّهُ وَمَشَقَّةٌ(٣)

---

(١) وأنت على فرش الردى أي الموت، تتمرغ أي تتقلب، يعني عند انتهاء أجلك تتمنى أن لو عدت في أجلك ولو لحظة (٢) غبار المعاصي أي ظلمة الذنوب التي تشبه الغبار، وفؤادك دجنة أي ظلمة، يعني أن آثار الذنوب ظلمة في القلب تمنع من الاستبصار ومعرفة الله، الغرض منه، غطاه عليه أي يعني مثل الساتر له، تركها أي الذنوب، لك جنة: بفتح الجيم أي سبب للدخول الجنة، غرامك فيها أي اشتياقك للمعاصي، بعد علمك: بما تورثه من العذاب والحجاب، جنة: بكسر الجيم أي جنون، غبنت أي بخست، بترك الدين أي بعدولك عن مراعاته والتمسك به، والدين جنة: بضم الجيم أي حجاب ووقاية لك، لدنيا: أي فإن الدين من أكبر الوقايات للدنيا، أمانيها أي مشتهياتها، عقارب أي مثل العقارب في أذية القلوب، لدغ أي تلسع.

(٣) غرير معاش ماتريد، غرير خبر مقدم وما تريد مبتدأ مؤخر؛ وغرير المعاش: الواسع الناعم الذي لا يفزع أهله. يعني الذي تريده وتطلبه معاش واسع هنيء، وشقة أي ناحية، غبرت إليها أي ذهبت وسافرت إليها، للتجارة أي للربح فيها واتساع الأموال، شقة أي موطن بعيد. يعني أن الناحية التي تذهب للتجارة والربح فيها جهة بعيدة فتتحمل المشقة لأجل الربح، غرامك أي هواك ومشوقك، أنعام أي إبل، وعين أي ذهب وفضة، وشقة: نوع من الملبوس الفاخر =

وبعض كفاف العيش زاد مبلغ (١)

غدورك نفس لا تطيعك طفلة ... غرور لها جند هواك وسفلة

غوائلها كبر وحرص وسفلة ... غبوقك يتلوه صبوحك غفلة

فيا طالب الدنيا متى تتفرغ (٢)

فصولك عن دنيا وما نلت توبة ... فوات المنى لم تدر بعد حوبة (٣)

= يعنى أنك مشغوف بأنواع الدنيا كما قال الله تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث » غناك أى كثرة أموالك، عناء كله أى تعب لما فيه من الاشتغال الشديد، ومشقة أى صعوبة (١) وبعض كفاف العيش أى قليله، زاد مبلغ أى إلى اكتساب الجنان فى الآخرة (٢) غدورك أى مرديك ومهلكك، نفس لا تطيعك: إذا أمرتها؛ فإن النفس إذا لم تسمع المشورة أهلكت صاحبها فإنها لا تأمر إلا بشر، طفلة أى ناعمة والنفس إذا كانت ناعمة كثرت شهواتها، غرور: سفة لنفس أى كثيرة الغرور والتدليس، لها جند أى جيش تحارب العقل به، ثم بين ذلك بقوله: هواك وسفلة أى محبتك للشهوات واجتماعك بالسفلة الذين هم غوغاء الناس وأراذلهم المعينون على الشقاق، غوائلها أى مصائبها، كبر وحرص أى تكبر على الحق فلا تقبله وبخل شديد، وسفلة أى عمل غير ممدوح، غبوقك: هو الشرب آخر النهار، يتلوه أى يعقبه، صبوحك: هو الشرب أول النهار، غفلة: خبر غبوق. يعنى اهتمامك بأمر الدنيا صباح مساء غفلة كبيرة عن الآخرة، فيا طالب الدنيا متى تتفرغ: لعمل الآخرة إذا كانت أعمال الدنيا عمت جميع أوقاتك (٣) فصولك أى خروجك، عن دنياك: بالموت، وما نلت توبة أى والحال أنك لم تحظ بتوبة عن مخالفاتك، فوات المنى أى انفصالك عن الدنيا بغير توبة هو الخسران الذى يفوت معه جميع الأمانى، لم تدر بعد حوبة أى حاجة تأتى بها.

فَلَا خِلٌّ يُنْجِي بَعْدَلَوْ كَانَ حَوْبَةً ... فَنَيْتَ وَلَمْ تَكْسِبْ مَعَ الْبَيْنِ أَوْبَةً

وَدُمْتَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي أَنْتَ تَعْرِفُ (١)

فَتَاؤُكَ وَلَّى ثُمَّ رُمْتَ تَكَلُّدًا ... فَتَاؤُكَ لَمَّا جَاءَ زِدْتَ تَأَلُّدًا

فَلَا تَنْثَنِي فِي الدِّينِ تُبْدِ تَبَلُّدًا ... فُؤَادُكَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَلُّدًا

عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا وَجِسْمُكَ يَضْعُفُ (٢)

فَدِيدُكَ لَا يُنْجِيكَ إِذْ كُنْتَ مُعْرِضًا ... فُضُولُكَ يَأْتِي يَوْمَ ذَلِكَ مُعْرِضًا

فَقِيدًا وَلَا يُغْنِيكَ بَلْ كَانَ مُمْرِضًا ... فَمَالُكَ عَنْ فَهْمِ الْحَقِيقَةِ مُعْرِضًا (٣)

---

(١) فلا خل أي صاحب، ينجي نمن عذاب الله، لو كان أي هذا الخل حوبة: هي القرابة أي لو كان هذا الخل ذا قرابة كأب وأخ لا ينفي عنك من الله شيئا، فنيت أي قربت فناؤك موتك، ولم تكسب مع البين أي البعد عن الله أوبة أي رجوعا إلى الله بالتوبة والعمل الصالح، ودمت على الحال الذي أنت تعرف . من المخالفات ونسيان الآخرة

(٢) فتاؤك أي صباك، ولى أي انقضى ثم رمت تكلدا أي أردت بعد الشيب قوة وشدة، فتاؤك أي موتك، لما جاء حين شيبك، زدت تألدا أي تحيرا، فلا تنثني في الدين: انثني ينثني: بمعنى انعطف أي لا تترك بعض الدين، تبد تبلدا أي تظهر ضعفا وعدم عقل، فؤادك أي قلبك، لا يزداد إلا تجلدا أي تكلفا للتجلادة : وهي الشدة والقوة، على طلب الدنيا وجسمك يضعف: أي يزداد كل يوم ضعفا (٣) فديدك: شدة موتك وصراخك عند الموت ، لا ينجيك إذ كنت محرضا أي كنت مشرفا على الهلاك فضولك أي مالك الزائد الذي تحبه ، يأتي يوم ذلك أي زائد في غصتك وهمك ؛ معرضا: أي حزينا متأسفا فإن الإنسان عند موته يزداد تأسفه على ما ترك من الدنيا، فقيدا أي ضائعا في يد غيرك، ولا يغنيك بل كان ممرضا . يعني أن المال عند الموت لا يدفع عنك شيئا بل هو سبب في زيادة مرضك ، فمالك عن فهم الحقيقة معرضا . يعني إذا =

فَلَا أُذُنٌ تُصْغِي وَلَا عَيْنَ تَطْرِفُ (١)

فَسَادُكَ حُبُّ الْمَالِ فَخْرًا وَكُتْلَةً ... فَأَنْتَ لَهُ عَبْدٌ ذَلِيلٌ وَعِتْلَهُ

فُؤَادُكَ مَحْجُوبٌ بِهِ بَانَ حَتْلُهُ ... فَمَالُكَ مَذْمُومٌ وَقَوْلُكَ مِثْلُهُ

فَيَارَاكِبَ اللَّذَّاتِ كَمْ تَتَخَلَّفُ (٢)

فَلَاتَكُ ذَا قَلْبٍ تَكَبَّرَ صُلَّبِ ... فَجُورٍ عَلَى إِخْوَانِهِ مُتَغَلِّبِ

فَخُورٍ فَرِيحٍ مِنْ قَوِيِّ الْجَاهِ قُلَّبِ ... فَرِحْتَ بِبَرْقٍ مِنْ حَيَاتِكَ خُلَّبِ (٣)

= كان المال عند الموت هذا وصفه فلم لا تعمل على مقتضى ذلك وتؤدى حقوق المال ولا تهتم به؟ بل أنت معرض عن ذلك (١) فلا إذن تصغى أى تسمع النصائح سماع قبول، ولا عين تطرف أى تحرك جفنها للنظر فى الدنيا للاعتبار. (٢) فسادك أى مفسدك ومبعد قلبك عن الله، حب المال فخرا أى لأجل الفخر والتعالى على الأقران، وكتلة أى جمعه، فأنت له عبد ذليل أى لحبك له فأنت مثل العبد تسعى فيما يصلحه ولو أفسدت دينك، وعتله: يقال هو عتل مال أى إزاؤه لا يفارقه، فؤادك أى قلبك، محجوب به أى ممنوع عن معرفة الحقائق ومشاهدة الملكوت بسبب تعلقه بالمال، بان حتله أى ظهر سوء حاله فمالك مذموم: فعال قصد به الجنس فلذلك أخبر عنه بالمفرد، وقولك مثله أى مذموم مثل فعلك لأنهما على غير ما أمر به الشارع، فيا راكب اللذات أى يا مقيما على اللذات الفانيات، كم تتخلف أى تتأخر عن السائرين إلى الله (٣) فلا تك ذا قلب: تكبر: على الناس، صلب أى قوى شديد ليس فيه رحمة. فجور أى كثير الفجور بمعنى الإثم كالرياء والعجب ورؤية الفضل على الناس والحقد والحسد، على إخوانه متغلب أى طالب الغلبة والعلو على إخوانه، فخور أى كثير الفخر والتعاظم، فريح: كثير الفرح، من قوى الجاه أى تفرح من قوة جاهك واحترامك، قلب أى تتقلب كثيرا من زيد إلى عمرو ليس لك صاحب تثبت عليه، فرحت ببرق من حياتك أى بحياتك الشبيهة بالبرق فى سرعة الانقضاء، خلب أى مطمع مخلف.

نفوس البرايا حوله تتخطف(١)

فرى هرم منك الشباب وطنه

فتا برده حر الفتاء وكنه

فداؤك حب المال يورث ضنه فتب قبل إلمام الحمام فإنه

أمامك خطى وخلفك مرهف(٢)

---

(١) نفوس البرايا أى الخلائق ، حوله أى حول هذا البرق الذى هو حياتك تتخطف أى يتخطفها الموت . يعنى أنك فرحت بحياتك مع أن حقيقتها سرعة الانقضاء والناس تراهم يموتون وتتخطفهم المنية فكان من حقك عدم الفرح .

(٢) فرى أى قطع ، هرم : فاعل فرى أى قطعت الشيخوخة منك ، الشباب وطنه : بالضم هو بدنه ، فتا أى كسر وأطفأ برده : فاعل فتا أى أطفأت برودة الهرم ، حر الفتاء أى شدة الشباب فإن الإنسان عند شبابه تشتعل نار مزاجه وتغلب عليه الحرارة من قوة الدم فإذا تقدم سنه تغلب عليه الرطوبة فتذهب حرارة شبابه فتضعف قواه ، وكنه : معطوف على حرارة أى وتذهب برودة الهرم ؛ كنه أى كن الحرارة وبيتها وهو بدن الإنسان . يعنى أن البرودة كما تذهب حر الشباب تذهب بدن الإنسان ، فداؤك أى مرضك ، حب المال : فإنه يورث القلب البعد من الله ، يورث ضنه أى بخله والبخل من أكبر داءات القلوب : فتب قبل إلمام أى نزول ، الحمام أى الموت ، فإنه أى الحال والشان ، أمامك خطى أى مثل رمح خطى وهو من أكبر أسباب الموت ؛ وخلفك مرهف أى سيف مسنون . يعنى أنت فى قرب الموت منك مثل من سوّب نحوه رمح خطى وسل وراءه سيف ماض فمن هو بهذه الحالة يتيقن قرب الموت وكل إنسان لو تأمل يجد نفسه كذلك فإن الموت ليس له سن مخصوص ولا حالة مخصوصة فيلزم الإنسان أن يكون دائما تائبا .

فَلَاحُكَ فِي إِنْفَاقِ مَالٍ مَلَكْتَهُ ... فَحَسْبُكَ ثَوْبٌ بَعْدَ قُوتٍ مَلَكْتَهُ
فَتُوكُكَ إِهْمَالٌ لِجَامًا أَلَكْتَهُ ... فَكَأَنَّكَ فِي نَهْجِ التُّقَى لَوْ سَلَكْتَهُ
وَأَنَّى وَدُونَ النَّهْجِ بَيْدَاءُ نَفْنَفٌ (١)

فَلَاكَ عَنِ الدُّنْيَا رَزَايَا عَوَاضِبُ ... فَلَاهَا لِأَهْلِ الدِّينِ فَيْحٌ نَوَاضِبُ
فَلَاتَنِ فَالْخِرْصَانُ فِيهَا خَوَاضِبُ ... فُتِنْتَ وَقَدْ لَاحَتْ بُرُوقٌ قَوَاضِبُ (٢)

---

(١) فلاحك أي سعادتك، في إنفاق مال ملكته أي شرط الفلاح في الإنفاق أن يكون المال مملوكا، وأما إذا كان غصبا أو من أسباب لا يقرها الشرع فإنفاقه لا يكون فلاحا، فحسبك أي كافيك، ثوب: تستر به ويدفع عنك البرد، بعد قوت أي بعد طلب قوته وطعام ملكته أي أكلته، فتوكك أي ركوبك لما هم من الأمور ودعت إليه نفسك من غير تأمل، إهمال لجاما أي إقدام الشخص على الأشياء من غير فكر هو إهمال للشرع الذي كاللجام للشخص، ألكته أي عضضته، فكأنك أي خلاصك ثابت، في نهج التقى أي سبيل التقى، أو سلكته أي دخلته، وأنى أي وكيف تسلك سبيل التقوى أي بعيد عليك أن تسلكها، ودون النهج أي سبيل التقوى، بيداء أي صحراء، نفنف أي طويلة بعيدة، وهي كناية عن رياضة النفس بالعزلة والجوع والصمت والسهر واللازمة للسنة على يد شيخ مرب فبعد هذا يمكنك سلوك سبيل التقوى (٢) فلاك أي تعلمك وضربك، عن الدنيا رزايا أي مصائب، عواضب أي قواطع، فلاها: جمع فلاة وهي الصحراء، لأهل الدين فيح أي واسع، نواضب أي بعيدات. يعني أن المصائب في الدنيا لأهل الدين كثيرة، فلاتن أي لا تضعف في الدين لكثرة المصائب، فالخرصان أي الرماح وكنى بها عن المصائب، فيها أي الدنيا، خواضب أي مخضبة بدم من تصيبه أي لا ينبغي للإنسان أن يفتر عن الأعمال بسبب المصائب لأن المصائب فيها كثيرة مثل الرماح المخضبة بالدم، فتنت أي بالدنيا وجمعها، وقد لاحت بروق أي شيب مثل البروق في البياض، قواضب أي قواطع تقطع الإنسان عن الأعمال.

وَنِمْتَ وَقَدْ نَاحَتْ حَمَائِمُ هُتَّفُ(١)

فِجَاجُ الْهَوَى أَضْحَتْ مَجَالَكَ بَعْدَهَا

فَخَارُكَ بِالدُّنْيَا سُمُومٌ فَرُدَّهَا

فَلَا تَنْسَ أَنْ تَرْعَى لِنَفْسِكَ سَمْعَهَا فَلَا تَتَسَاهَلْ فِي الذُّنُوبِ فَبَعْدَهَا

سُؤَالٌ لِأَرْبَابِ الذُّنُوبِ وَمَوْقِفُ(٢)

فُرَاتُ الْهَوَى سُمٌّ تَجَنَّبْ بِضَاعَهْ فَشَارِبُهُ إِنْ نَالَ نُصْحًا أَضَاعَهْ

فَظَاظَةُ قَوْلٍ عَدَّ وَالْزَمْ خَضَاعَهْ فَطَامُكَ عَمَّا قَدْ أَلِفْتَ رِضَاعَهْ

---

(١) ونمت : عن العبادات ، وقد ناحت حمائم هتف : جمع هاتف بمعنى صائح . يعنى نمت مع أن الحمام دائما يصيح (٢) فجاج : جمع فج بمعنى طريق ، الهوى أضحت مجالك أى اصبح لك جولان وسير فى طرق الهوى ، بعدها أى أبعدها عنك ، فخارك : جمع فخر ، وهو الزهوّ ، بالدنيا أى بفضولها ، سموم أى قتالة ، فردها أى تب عنها ، فلا تنس أن ترعى لنفسك : حظها فى الآخرة من العمل بالطاعات واجتناب المنهيات ، فلا تتساهل فى الذنوب فبعدها أى يوم العرض ، سؤال لأرباب الذنوب وموقف أى مقام (٣) فرات الهوى أى شراب الهوى العذب ، سم أى مثل السم فى القتل ، تجنب بضاعه أى ارتواءك منه يقال بضع من الماء بضعا وبضاعا وبضوعا روى منه ، فشاربه أى شارب فرات الهوى ، إن نال نصحا : من ناصح ينصحه ، أضاعه : إن لم يعمل به لأن من تمكن منه الهوى يصده عن كل حق ، فظاظة قول عد أى باعد نفسك من القول المنبىء عن الفظاظة والكبر ، والزم خضاعه أى الزم القول الذى يدل على الخضوع والتواضع ، فطامك عما قد ألفت رضاعه ، الفطام : المنع . يعنى منعك نفسك عما اعتادت عليه كاعتياد الصبى للرضاعة .

شَدِيدٌ وَلَكِنْ لِلطَّبِيبِ تَلَطُّفُ (١)

قِفَارُ الْأَمَانِي لَا تَلِينُ جَمْدَهَا ... قِطَارُ الْهَوَى حَتَّى تَنِمَّ تُمْدُهَا

قُصَاهَا رُعُودٌ لَا تَفِي لَكَ وَعْدَهَا ... قُوَاكَ تَدَاعَتْ فَاسْتَعِدَّ فَبَعْدَهَا

مَجَالٌ لِمَطْلُوبِ الْمَنِيَّةِ ضَيِّقُ (٢)

قَمِيطٌ يَرَى قَمْطَ الْبَعِيدِ بِأَبْقُهُمْ ... قَفَيْتَ خُطَاهُمْ فَاسْتَعِدَّ لِحَبْقُهُمْ (٣)

---

(١) شديد: عليها، ولكن للطبيب تلطف؛ في مداواة المرض فيحتال على المريض شيئا فشيئا حتى يعطيه الدواء المناسب، فكذلك دار نفسك التلطف والاحتيال حتى تترك عوائدها الخبيثة وتتحلى بمحاسن الصفات (٢) قفار الأماني: القفار: جمع قفر وهو الخلاء الواسع، والأماني: جمع أمنية، وهي ما يشتهي الإنسان حصوله، لا تلين جمدها: التلين الترطيب والجمد التراب، وهو مفعول تلين، والفاعل قطار الهوى: وهو جمع قطرة، وهو القليل من الماء، حتى تنمر أي من تلك الأماني، تمدها أي رطبها. يعني أن الإنسان له أماني واسعة مثل القفر الذي اشتمل على أتربة وشهوات مثل قطار المطر فلا شهواته تبل تلك الأتربة حتى تفضح الرطب من الأماني وينمر. يعني الأماني لا تتحقق والشهوات لا تنقضي، قصاها: جمع القصوى وهي النهاية أي نهاية ما تنال من تلك الأماني، رعود: جمع رعد؛ شبه الأماني برعود بجامع أن كلا يعد فالأماني تعد بحصول المشتهيات والرعد يعد بالمطر، لا تفي: لا تحقق، وعدها: ما تعد به، قواك أي سمعك وبصرك وعقلك، تداعت أي تهدمت، فاستعد أي للموت. فبعدها أي بعد ذهابها، مجال أي طريق، لمطلوب المنية: من الفناء، ضيق: ليس فيه متسع وهو القبر (٣) قميط خبر مبتدإ محذوف أي أنت قميط، وهو المشدود يديه ورجليه، يرى قمط البعيد أي ربطهم بالحبال، بأبقهم أي بسبب إباقهم، قفيت أي اتبعت، خطاهم أي سيرهم، فاستعد لحبقهم أي لضربك مثلهم. يعني أنك =

قَرِينُ لِئَامٍ زَبْقُهُ مِثْلُ زَبْقِهِمْ ... قَعَدْتَ وَقَدْ فَازَ الرِّجَالُ بِسَبْقِهِمْ
وَمِثْلُكَ فِي مَيْدَانِهِمْ لَيْسَ يَسْبِقُ (١)

قَنَاعَةُ قَلْبِ الْمَرْءِ مِنْ وَصْفِ مَاجِدٍ ... قَنُوعٌ ذَلِيلٌ لَيْسَ يُغْنِيهِ سَاجِدِ
تَرَشَّتَ بِدَارٍ لَسْتَ فِيهَا بِمَاجِدٍ ... قُلِ الْخَيْرَ وَافْعَلْهُ فَلَسْتَ بِوَاجِدِ
سِوَى الْخَيْرِ زَادًا أَيُّهَا الْمُتَشَوِّقُ (٢)

قُعَاصُ الْهَوَى أَغْنَامَ قَلْبِكَ مُقْمِصُ ... قُوَاكَ اغْتَنِمْهَا فَهْيَ ظِلٌّ مُقَمَّصُ (٣)

= تعلم أن العبد إذا هرب من سيده يربطه ويؤدبه وأنت فار من سيدك إلى نفسك وشيطانك فجزاؤك أن تربط وتقتل، وقد فعل بك ذلك فلا يمكنك السير إلى الله.

(١) قرين لئام أي مصاحب لأدنياء أخساء من نفسك وشيطانك، زبقه أي حالته، مثل زبقهم أي حالهم، قعدت: عن طلب المعالي، وقد فاز الرجال بسبقهم: إلى المعالي في مجاهدة نفوسهم وتحليتها بالأخلاق الشريفة والعمل بالطاعات، ومثلك في ميدانهم ليس يسبق: بل هم السابقون وأنت مقصر. (٢) قناعة هي الرضا بما قسم له قنع كفرح فهو قنع وقانع، قلب المرء يعني أن المدح للقناعة إنما هو لقناعة القلب، من وصف ماجد، الجار والمجرور خبر قناعة، والماجد: الكريم، قنوع أي كثير السؤال: وهو الحريص: ومن دعائهم « نسأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع » ، ذليل : لأن طمعه جعل عنقه ذلة للناس ، ليس يغنيه أي لا يزيد الحرص في رزقه ، ساجد أي خاضع وليس هنا وجه لجره فإن رفع كان فيه الإقواء ، ترشت أي جمعت مالا من دار الدنيا ، بدار لست فيها بماجد أي دائم ، قل الخير أي لغيرك ، وافعله : أنت أيضا ، فلست بواجد : في الآخرة شيئا ينفع ، سوى الخير أي عمله ، زادا : تتزود به للدار الآخرة ، أيها المتشوق : إلى الوصول إلى المعالي (٣) قعاص هو كغراب داء يصيب الغنم فيقتلها حالا وأضافه إلى الهوى بقوله ، الهوى : لأن =

قَمِيصُ الصِّبَا إِنْ طَالَ فَهْوَ مُقَلَّصُ قِصَارُكَ فِي دُنْيَاكَ عَيْشٌ مُنَغَّصُ
سَيَخْلَعُهُ عَنْكَ الزَّمَانُ الْمُفَرِّقُ (١)

فَتَاؤُكَ لَا يُغْنِيكَ بَلْ هُوَ مِنْ سَفًى قِرَاءَةُ قُرْآنٍ وَعِلْمٍ هُوَ الشِّفَا
قَدَا الْقَلْبُ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالنَّجْمُ قَدْ شَفَا قَرَارُكَ مَبْنِيٌّ الْأَسَاسِ عَلَى شَفَا
وَقَلْبُكَ فِي تَشْيِيدِهِ مُتَأَنِّقُ (٢)

قُرَاتُ الْهَوَى فِي مَاءِ قَلْبِكَ وَلِّغُ قَصِرْ عَنْ هُدَاهُ فَهْوَ خَيْرٌ أَسْلَغُ (٣)

= الهوى إذا تمكن من القلب لا ترجى له السلامة، أغنام قلبك أي الشيب بالأعظم، مقصص أي مهلك. يعني أن الهوى إذا صادف أهله، كما أن القناص إذا ألقى الغنم عيناها، قوله: الظاهرة والباطنة، اغتنمها: بأن تستعملها في الطاعات، فهي ظل منقص أي يضمحل شيئا فشيئا (١) قميص الصبا أي الشباب الذي هو مثل القميص يجامع أن لا ساتر للعورات والمعايب، إن طال: وبلغ النهاية، فهو مقلص أي مشمر، قصارك أي منتهى همتك، في دنياك عيش منغص أي مكدر بعروض الأمراض والآلام، سيخلعه أي يسلبه ويأخذه، عنك الزمان المفرق: بين الصاحب وصاحبه (٢) فتاؤك مثلث القاف أي خدمتك الملوك وذوي الجاه، لا يغنيك أي لا يستوجب غنى قلب بل مذلة، بل هو من سفى؛ السفى الهزال والضعف، قراءة قرآن وعلم أي تلاوة القرآن بتدبر وتعلم العلم، هو الشفا: للقلب، قسا القلب: فلا يقبل موعظة بعد الشيب: وكان من حقه أن يقبل على الله، والنجم قد شفا أي قد طلع، قرارك أي ثباتك في الدنيا، مبنى الأساس على شفا: على قرب انهياره، وقلبك في تشييده أي تشييد الدنيا التي أساسها مبني على شفا، متأنق أي محسن ومعجب (٣) قرات: جمع قرة كثبة الحية أو حية بتراء عوجاء من شر الحيات وأضافها إلى الهوى بقوله: الهوى في ماء قلبك ولغ: جمع والغة بمعنى شاربة. =

فَصِيحٌ فَعَّالٌ فِي الْهَوَى مُتَمَلِّغٌ قَلِيلُكَ فِي الدُّنْيَا كَفَافٌ مُبَلِّغُ
وَحَسْبُكَ بَعْدَ الدِّينِ عَيْشٌ مُرَنَّقٌ (١)

قَعَدْتَ عَلَى قَلْبٍ مَرِيضٍ وَلَمْ تَعُدْ فَثَارِدُ مَرَّهْ إِنْ أَتَى الْمَوْتُ لَمْ يَعُدْ
قَلَدْتَ ذُنُوبًا لَمْ تَخَفْهَا وَلَمْ تَؤُدْ قَفَلْتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ فَلَا تَعُدْ
فَمَا كُلُّ حِينٍ يُرْزَقُ الْمَالَ مُمْلِقُ (٢)

فَسَاءَ فُؤَادٍ مِنْ هُدَاهُ مُعَذَّبُ فَصَارَ اهُ رَأْيٌ فِي الْهَوَى مُتَذَبْذِبُ (٣)

= يعني هوى النفس يقتل قلبك كما تقتل الحيات من لدغته، قص عن هداه أي قلبك مبعد من هداه، فهو حيران: لا يهتدي لما فيه شأن الممنوع عن المدى، أسلغ أي لا ينضج ولا تؤثر فيه النصيحة، يقال لحم أسلغ: إذا طبخ لا ينضج. (١) فصيح فعال في الهوى متملغ أي فعالك فعال فصيحة ليست على طبق الشريعة وأنت في الهوى متحامق، والتملغ التحامق قليلك في الدنيا كفاف مبلغ أي القليل من المال وهو الذي يكفي الإنسان ولا يطغيه ويبلغه إلى المقصود من التقوى والإعانة على الدين هو الذي يمدح، وحسبك بعد الدين عيش مرنق أي يكفيك بعد أن تكون قائما بوظائف دينك عيش ورزق قليل فيه شيء من الرنق وهو بقية الحياة (٢) قعدت أي جلست، على قلب مريض ولم تعد أي لم تعده من مرضه؛ يقال عاد المريض إذا زاره، فثاردمره؛ الثارد كملابط فراش البيت أي متاع الدنيا كمتاع مره، إن أتى الموت لم يعد أي لم يرجع، قلدت ذنوبا أي جمعتها، لم تخفها أي لم تخف عقباها، ولم تؤد أي لم تثقل عليك قفلت أي رجعت، على ما كان منك: من الذنوب. فلا تعد: إليها بعد الرجوع عنها، فما كل حين يرزق المال مملق أي فقير. يعني لا ينبغي لك أن تقع في الذنوب بعد الرجوع عنها اعتمادا على التوبة فقد لا توفق لها كالرجل الفقير يرزق في بعض الأحيان المال فلا ينبغي له أن يسرف اعتمادا على أنه يرزق فما كل حين يساق له الرزق (٣) فساء فؤاد أي فساد بالمعاصي والذنوب، من هداه =

قَضِيبٌ يَرُوحُ فِي حَشَاكَ مُذَبِّبُ وَقِيَاسُكَ مُخْتَلٌّ فَقَوْلٌ مُكَذَّبُ
بِمَا سَوْفَ تَلْقَاهُ وَقَوْلٌ مُصَدَّقُ (١)

قَصَدْتَ وِصَالاً ثُمَّ فِعْلُكَ فَاصِلٌ قَضَيْتَ جَمِيعَ الْعُمْرِ وَالذَّنْبُ حَاصِلُ
قُئُوبًا بِمَا تَهْوَى وَمَوْلَاكَ قَاصِلٌ قَطَعْتَ وَعِنْدَ النَّاسِ أَنَّكَ وَاصِلُ
وَفِي الْخَلْقِ مَالَا يَنْفَعُ الْمُتَخَلِّقُ (٢)

قَنَاعَةُ قَلْبٍ لِلْهُدَى مُتَمَسِّكٍ قَضَاءُ لِحَقٍّ لَازِمِ الْأَمْرِ مُحْتَكِ (٣)

= مصبب أي صانع لامن الصدى، فصاراه أي غاية أمر قلبك، وأي في الهوى مذبذب أي متردد. يعني أنه يحسن الآراء في الأهوية لاغير (١) قضيت أي سيفه، لروح في حشاك أي لروحك التي سكنت في باطنك فوّقذكاه بمثل السيف، مصبب أي قاطع، قياسك أي عملك، مختل أي فاسد، فقول مكذب بما سوف تلقاه أي فعلك مكذب للوعد بالله من العذاب، وقول مصدق. للوعد به فإن الإنسان إذا أخبره طبيب بأن هذا الطعام مسموم وصدقه لايقدم عليه مع أن غايته قطع الحياة التي هي غاية على كل حال فكيف إذا أخبرنا الباري أن المعاصي مهلكة؟ (٢) قصدت وصالا أي اهتممت بأن يكون لك مع الله حال محبة، ثم فعلك فاصل أي فارق بينك وبين الله لأن فعل المحب الطاعة وأنت فعلك المعاصي، قضيت أي أذهبت، جميع العمر والذنب حاصل: وواقع، قئوبا: حال من فاعل قضيت أي كثير الشرب من قاب الماء: شرب كل ماني الإناء، بما تهوى أي أنت كثير الشرب لما تهواه وتحبه، ومولاك قاصل أي قاطع، قطعت: ما أمر الله به أن يوصل من كل طاعة، وعند الناس أنك واصل، إلى مقامات المقربين، وفي الخلق أي في جبلة الإنسان، مالايدفع التخلق أي الذي يتكلف محاسن الأخلاق لا يمكنه أن يقلع من الجبلة ما خلق فيها من الأخلاق (٣) قناعة قلب أي غناه وعدم حرصه للهدى متمسك: الجار والمجرور متعلق بمتمسك، قضاء لحق: خبر قناعة أي لايمكن القلب الذي يطلب الهدى والاستقامة أن يقوم بقضاء الحقوق التي عليه =

قَرِينُكَ ذُو حِفْظٍ عَلَيْكَ وَمُرْتَكٍ ... قَدِ اسْتَحْكَمَ الدَّاءُ الَّذِي أَنْتَ مُشْتَكِي

وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الطَّبِيبُ الْمُحَقِّقُ (١)

سُؤَالُ ظَلُومٍ لَا يُفِيدُ إِجَابَةً ... سِوَى مَنْ قَضَى حَقًّا وَأَخْلَصَ تَابَةً

سَمِيعًا مُطِيعًا ذَا يَنَالُ إِصَابَةً ... سَمِعْتَ فَهَلْ أَجْدَى السَّمَاعُ إِنَابَةً

أَمِ الْقَلْبُ فِي ظَلْمَائِهِ لَيْسَ يَقْبِسُ (٢)

سَبَاهُ هَوَى الدُّنْيَا فَبَاتَ مُؤَرَّقًا ... سَمِعْتَ بِهِ سَمْعًا قَبِيحًا مُعَرَّفًا (٣)

= إلا إذا كان عنده قناعة وعدم حرص ، لازم الأمر عندك أى مستحكم ، ومن ليس عنده قناعة يتحيل على التخلص من الحقوق الواجبة بالمماطلة والشبه السخيفة

(١) قرينك أى الملك الموكل بك ، ذو حفظ عليك أى يستقصى عليك جميع أعمالك ، ومرتك أى مثبت بسرعة لأعمالك ، قد استحكم الداء أى أزمن الداء وتمكن والمراد به ظلمة القلب وانحرافه عن محبة مولاه ، الذى أنت مشتك أى تتألم منه وترجو مداواته ، وليس له إلا الطبيب المحقق أى لا يفيد فى المداواة إلا طبيب حاذق حقق الداء وعرف ما يفصمه ؛ فأمراض القلوب أطباؤها العديمون الذين عرفوا علتها وما ينفع فيها (٢) سؤال ظلوم أى الخطاب الذى يتوجه إليك من كثير الظلم لنفسه ، لا يفيد إجابة ؛ لأنه لم يصدر عمن يقتضى حقا بل عن هوى نفس ، سوى من قضى حقا : هو استثناء صورى أى لكن من قضى الحقوق الواجبة عليه لله وللخلق ، وأخلص تابة أى توبة بأن تاب من المخالفات خوفا من الله ، سميعا أى حال كونه سميعا لما يقال له سماع قبول ، مطيعا : لأوامر الله ، ذا ينال إصابة أى هذا الشخص الذى بهذه الصفات يتحصل على إصابة المقصود ، سمعت : النصائح ، فهل أجدى السماع إنابة أى رجوعا للحق ، أم القلب فى ظلمائه : التى عمته بأسباب الذنوب ، ليس يقبس : نورا بالأعمال الصالحة (٣) سباه أى استولى عليه ، هوى الدنيا فبات مؤرقا أى عادم نوم من شدة اهتمامه بالدنيا ، سمعت به أى مشيت بقلبك =

سَقَيْتَ بِهِ نَخْلَ الذُّنُوبِ مُوَرَّقًا سَكَنْتَ بِهِ الدُّنْيَا مَحَلًّا مُفَرِّقًا

قَلِيلٌ مُقِيلٌ عِنْدَهُ وَمُمَرِّسٌ(١)

سَرِيعٌ زَوَالُ النَّاسِ عَنْهُ تَحُلُّهُمْ سَرَايَا دَوَاهِيهَا بِمَوْتٍ يَسُلُّهُمْ

سَلِيبٌ لَدَيْهِ كُثْرُ نَاسٍ وَقَلُّهُمْ سَلِ الدَّارَ أَيْنَ السَّاكِنُونَ فَكُلُّهُمْ

صَرِيعُ هَوَاهَا وَهْيَ بِالْغَيْرِ مُمْرِسُ(٢)

سَحَاهُمْ عَلَيْهِ رَائِدُ الْمَوْتِ بَارِكٌ سَوَاءٌ لَدَيْهِ ظَاعِنُونَ وَآرِكُ(٣)

= فى الدنيا، سعيا قبيحا محرقا: يستوجب الحرق فى جهنم (١) سقيت به أى هوى الدنيا، نخل الذنوب أى الذنوب التى تشبه النخل فى الطول والعظم، مورقا أى كثير الورق، سكنت من الدنيا محلا مفرقا. يعنى جلست فى الدنيا فى محل يستوجب التفريق بين أهله وهو ذاتى للدنيا، قليل مقيل عنده وممرس: المقيل: هو النائم وقت القيلولة وهو قبل الزوال والممرس: نائم آخر الليل أى مصائب ذلك المحل فى نصف النهار كصائبه فى آخر الليل (٢) سريع زوال الناس عنه أى قريب زوال الناس عن هذا المحل الذى سكنته وهو الدنيا، تحلهم: تنزل بهم، سرايا: فاعل تحل من حل بالمكان نزل به والسرايا جمع سرية وهى الجماعة من الجيش، دواهيها أى مصائبها، بموت يسلبهم: أى يسلبهم من دارهم ويخرجهم. يعنى أن الناس ممرضون للدواهى تحلهم ملتبسة بالموت حتى تخرجهم من الدنيا، سليب أى مسلوب، لديه أى لدى الموت، كثر ناس أى كثير الأموال من الناس، وقلهم أى قليل الأموال، سل الدار أى الدنيا أين الساكنون: فيها تجيبك، فكلهم صريع هواها أى مصروع من هواها وهى بالغير ممرس أى تقتلهم وتنكح غيرهم (٣) سحاهم أى ساحتهم وفناؤهم عليه رائد الموت أى طالب الفناء، بارك أى راقد. يعنى أن أسباب الموت كامنة وراقدة حوالى الناس، سواء لديه أى مستو عند الموت، ظاعنون أى المسافرون منهم، وآرك أى المقيم الكل عنده سواء لا يقدم المقيم على الظاعن ولا العكس.

سَحَى الْكُلَّ أَوْزَالَ الذُّرَى وَالْحَوَارِكُ سَبَتْهُمْ فَمَالُوا نَحْوَهَا وَهْيَ فَارِكُ
تُبِيدُ الْبَرَايَا وَهْيَ بِكْرٌ مُمَنَّسٌ (١)
سَلَوْتَ عَنِ الْأُخْرَى وَلَمْ تَفِ حَقَّهَا سَتَعْلَمُ حَقًّا حِينَ رَبُّكَ حَقَّهَا
سَبَاكَ أُولُو الدُّنْيَا فَآثَرْتَ رِقَّهَا سَلَكْتَ عَلَى آثَارِهِمْ فَتَوَقَّهَا
فَخُطَّابُهَا الْأَمْوَاتُ وَالنَّقْدُ أَنْفُسٌ (٢)
سُحِرْتَ بِشَيْطَانٍ عَلَى الْقَلْبِ عَابِقٍ سَلِيطٍ بِرَبْقٍ مِنْ هَوَى بِكَ رَابِقٍ (٣)

---

(١) سحى الكل أى قشرهم الموت وحلقهم، أو زال الذرى والحوارك أى حلقهم الموت إلى أن زال الذرى أى الأعالى وهو الرؤوس، والحوارك جمع حارك: وهو الكتف يعنى أن الموت استأصل أبدانهم حتى أزال الرؤوس والأكتاف، سبتهم أى أسرتهم الدنيا بما اغتروا به من ظاهرها فمالوا نحوها وهى فارك: يقال فركت المرأة فهى فارك إذا بغضت زوجها. يعنى هم يحبون الدنيا وهى تبغضهم، تبيد البرايا أى تهلك الناس، وهى بكر ممنس أى مثل المرأة التى كبرت فى بيت أبيها ولم تتزوج يقال لها ممنس. يعنى أن الدنيا تميت أهلها ولا تتزوج بهم (٢) سلوت عن الأخرى أى نسيت العمل للدار الآخرة اهتماما بالدنيا، ولم تف حقها أى لم تقم بواجب حقها، ستعلم حقا أى ستعلم علما حقا فهو مصدر مؤكد، حين ربك حقها أى أثبتها وأظهرها للعالم، سباك أولو الدنيا أى فتنك أهل الدنيا، فآثرت رقها أى قدمت رقها واستعبادها على الآخرة وحريتها، سلكت على آثارهم أى مشيت على منوالهم، فتوقها أى احذرها فإنها تهلكك كما أهلكتهم، فخطابها أى طالبو نكاحها، الأموات أى ماتوا فرحا بها، والنقد أى الصداق، أنفس أى لهم لا تقبل غيرهم (٣) سحرت أى فتنت، بشيطان على القلب عابق أى مقيم لا يفارقه، سليط: شديد فى إغوائك، برقبق: متعلق برابق الآتى، من هوى بك: بيان للربق، رابق: من ربقه يربقه إذا جعل الربقة فى عنقه؛ والربقة: اسم لحبل =

سَكَنْتَ بِقَلْبٍ مِنْ إِلْفِكَ آبِقٍ سَبَقْتَ وَلَمْ تَعْمَلْ لِإِدْرَاكِ سَابِقِ
وَكَيْفَ وَأَشْطَانُ الشَّيَاطِينِ تَحْبِسُ (١)

سَحَوْتَ رِيَاضًا رُمْتَ لِلزَّرْعِ سَحْيَهَا سَخِيًّا بِدِينٍ حِينَ آثَرْتَ رَعْيَهَا
سَمِعْتَ مَنَايَا التِّرْبِ لَمْ تَخْشَ نَعْيَهَا سَمَيْتَ لِآمَالٍ يَزِينُ سَمْيَهَا
هَوًى مُسْتَمِيلٌ أَوْ عَدُوٌّ مُوَسْوِسُ (٢)

سَهَوْتَ عَنِ الْأُخْرَى كَأَنَّكَ آمِنٌ سَجِينًا بِأَهْوَاءٍ وَقَلْبُكَ خَامِنُ (٣)

= فيه جملة عرى يجعل فى عنق الأغنام . يعنى أن الشيطان مسلط عليك وجاعل فى عنقك ربقة يقودك بها وتلك الربقة هى هواك (١) سكنت بقلب أى جلست مع قلب، من إلهك آبق أى هارب، سبقت ولم تعمل لإدراك سابق أى لم تعمل الصالحات لإدراك منزل سابق ، وكيف أى كيف تعمل لإدراك الدرجات العالية ، وأشطان أى حبال ، الشياطين تحبس أى تحبس القلب عن إدراك أصحاب المقامات العالية (٢) سحوت أى جرفت بالمسحاة للزراعة، رياضا رمت للزرع سحيها أى تحسينها، سخيا بدين أى كريما بدينك لا تبخل به، حين آثرت رعيها أى حين اهتممت برعى تلك الرياض وأخذ ماحولته، سمعت: من جميع النواحى . منايا الترب أى القرين . يعنى مات قرناؤك وسمعت بموتهم، لم تخش نعيها أى لم تخف أن يحل بك ماحل بهم فتتمنى كما تمنوا ، سميت لآمال أى عملت أعمالا كثيرة لجمع الأموال، يزين سميها أى يزين السعى لها ، هوى مستميل أو عدو موسوس . يعنى يزين السعى للدنيا هوى يستميل الإنسان لجمع الدنيا والشيطان الموسوس (٣) سهوت عن الأخرى أى غفلت عن الدنيا الآخرة ، كأنك آمن أى من الذهاب إليها أو من العذاب فيها، سجينا أى مسجونا ومحبوسا ، بأهواء : جمع هوى . يعنى أن الإنسان إذا اشتمل قلبه على الهوى صار قلبه ليس له فكر فى غيره فانسجن قلبه فى الهوى . وأما إذا كان قلبه حرا عن الأهوية صار له جولان فى كل شىء ، وقلبك خامن أى غادر مقدم بطنه على كل شىء .

سُكُونُكَ فِي دُنْيَاكَ بِالذَّنْبِ زَامِنُ
سَوَادُكَ فِي طَيِّ ابْيِضَاضِكَ كَامِنُ
فَهَلْ تَرْتَجِي لَحْجًا وَأَنْتَ مُدَلِّسٌ (١)
سَرَاوَةُ دُنْيَا ذِلَّةٌ فِي مَجَالِهَا سَلَامَتُهَا مَخْلُوطَةٌ بِوَبَالِهَا
سَنَاهَا ظَلَامٌ مَاؤُهَا مِثْلُ آلِهَا
سِنُوكَ انْقَضَتْ وَالْحَالُ تَبْقَى كَحَالِهَا
قَبَائِحُ يُمْلِيهَا فُؤَادٌ مُدَنَّسٌ (٢)

---

(١) سكونك أى مكثك زمانا طويلا ، فى دنياك بالذنب ، أى مثقلا بالذنب ولم تتب منه ، زامن : خبر سكون ، وزامن مضعف من الزمانة ، سوادك أى سواد شعر رأسك ، فى طى ابيضاضك كامن : ابيضاض مصدر ابيضّ . يعنى أن سواد شعرك عن قريب يبيض حتى كأن السواد كامن فيه الابيضاض ، فهل ترتجى لحجا ؟ أى قضاء حاجتك عند الله ، وأنت مدلس أى مخلط أعمالك الصالحة بغيرها من العجب والرياء (٢) سراوة دنيا أى سيادتها والعظم فيها ، ذلة فى مجالها أى تنقلب السيادة ذلة فى طريقها ، سلامتها مخلوطة بوبالها أى السلامة والنجاة فى الدنيا مخلوطة بالمصائب كما هى عادتها ، سناها أى ضياؤها ، ظلام ؛ لأنه يتبدل الحال فى الآخرة ، ماؤها مثل آلها ؛ الآل : الشىء الذى يتراءى فى البرية أنه ماء وهو ليس بماء ؛ فالماء الحقيقى مثل هذا الآل فى الفناء وعدم البقاء ، سنوك انقضت أى تقضى عمرك وقارب أن تموت ، والحال تبقى كحالها أى حالك فى الغفلة والغرور على ماهى عليه ولم تتبدل ، قبائح أى هى قبائح وفعال لا ترتضى ، يمليها أى يخترعها عليك ، فؤاد مدنس : منجس باتباع الهوى والشرور .

سَقِيمٌ بِأَمْرَاضِ الْهَوَى غَيْرُ نَازِهِ ... سَقَاهُ لِسَانٌ مَا اسْتَقَى عِنْدَ عَازِهِ
سَفِيهٌ قَبِيحُ الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ مَازِهِ ... سَتَعْلَمُ إِنْ لَا زِمْتَ حَالَكَ هٰذِهِ
وَنُودِيتَ يَوْمَ الْعَرْضِ أَنَّكَ مُفْلِسُ (١)
شَرَابُ الْهَوَى لِلْقَلْبِ رَيْنٌ وَخَيْبَةٌ ... شَوَاغِلُهُ مُدٌّ وَصَاعٌ وَوَيْبَةٌ
شَبَابُكَ فِيهَا فَاتَ يَتْلُوهُ شَيْبَةٌ ... شَهِدْتَ وَلٰكِنْ فِي فُؤَادِكَ غَيْبَةٌ
تُوَسْوِسُ أَحْيَانًا وَحِينًا تُوَشْوِشُ (٢)
شَبَادِعُ دَهْرٍ غَيْرُ ذَاتِ إِسَاءَةٍ ... شَقَاهُ نُفُوسٍ فِي سَوَامٍ مُسَاءَةٍ (٣)

---

(١) سقيم بأمراض الهوى أى هذا الفؤاد عليل وعلته الهوى ، غير نازه أى غير عفيف ، سقاه أى سق هذا الفؤاد ، لسان ما استقى عند عازه أى عند نزيه عن الشرور بل تربى على كل شر ، سفيه أى هو سفيه لا يحسن قولا ولا فعلا ، قبيح الفعل والقول مازه أى كثير المزح ، ستعلم إن لازمت حالك هذه : التى لا تحسن فيها قولا ولا فعلا ، ونوديت يوم العرض : للحساب ، أنك مفلس أى لا عمل لك يستوجب دخولك حضرة ربك فمالك غير النار دار . (٢) شراب الهوى للقلب رين أى ظلام . يعنى أن القلب إذا استحلى الهوى وصار له مثل الشراب يكون عليه مثل الغطاء من الظلام ، وخيبة أى منع عن الهداية شواغله أى شواغل القلب عند تمكن الهوى ، مدّ وصاع وويبة : أى ليس له شغل غير الطعام ومكيلاته فإن هذه أسماء مخصوصة لمكيل الطعام ، شبابك فيها أى فى الدنيا ، فات أى ذهب وانقضى ، يتلوه شيبة أى يعقب الشباب فى الذهاب المشيب ويموت الإنسان ، شهدت أى حضرت ، ولكن فى فؤادك غيبة : عن مصالحك وعما ينفعك حتى تأتى بالصلاة وأنت غائب عن الذى تأتى به ، توسوس أحيانا أى تأتى بخواطر خفية ، وأحيانا توشوش أى تأتى بكلام فيه اختلال (٣) شبادع ، جمع شبدع كزبرج وتفتح الدال : الداهية ، أى مصائب ، دهر غير ذات إساءة أى غير ذات إهمال ، شقاه نفوس فى سوام

شِفَاءُ عُقُولٍ طَرْفُهَا ذُو وَسَاعَةٍ شُغِفْتَ بِدَارٍ دَرُّهَا سُمُّ سَاعَةٍ
تَهُدُّكَ فِي لَذَّاتِهَا وَهْيَ تَنْهَشُ (١)
شَقَاوَتُهَا بِالصَّبْرِ تُلْفَى سَجَاحَةً شَحِحْتَ عَلَيْهَا لَا تُطِيقُ سَمَاحَةً
شَرَارَتُهَا كِبْرٌ يَصُدُّ نَصَاحَةً شَمَائِلُهَا لِينٌ يَكُونُ فَضَاحَةً
وَقَدْ يُهْلِكُ الصِّلُّ الْفَتَى وَهْوَ أَرْقَشُ (٢)

مساعة أى هذه المصائب شقاء وعذاب لنفوس كائنة فى سوام جمع سائمة وهى الدابة التى ترعى فى الكلأ . يعنى المصائب شقاء للنفوس المهملة التى لم تقيد بقيد الشريعة بل تسعى مع الساعين. (١) شفاء عقول طرفها ذو وساعة: أخبر عن المصائب بأنها شقاء للنفوس وشفاء للعقول التى طرفها ونظرها ذو وساعة أى ذو اتساع حتى تدرك حكم الله فيما يحدثه وتستسلم لقضائه ، شغفت بدار أى ابتليت بمحبة دار وهى الدنيا ، درها سم ساعة : الدر اللبن ؛ والمراد به ما فيها من الشهوات ، وسم الساعة : الذى يقتل سريعا . يعنى أنت تحب دارا شهواتها تهلك من يتعاطاها سريعا ، تهدك فى لذاتها أى تسقطك وتوهنك فى شهواتها ، وهى تنهش : قلبك نهش الحيات (٢) شقاوتها أى شدتها كالفقر ، بالصبر تلفى سجاحة أى سهلة . يعنى إذا صبر الإنسان على الشدائد تعود سهلة ، شححت أى بخلت عليها لاتطيق سماحة أى عطاء ، شرارتها : هو نقيض الخير ، كبر يصدّ أى يرد ، نصاحة أى نصيحة ، شمائلها أى أخلاق الدنيا : لين يكون فضاحة : اللين بكسر اللام من لان الأمر : سهل ، والفضاحة : الفضيحة . يعنى من أخلاق الدنيا سهولة الأمور التى يترتب عليها الفضيحة فى الآخرة يوم الحساب ، وقد يهلك الصل : بكسر الصاد الحية الصفراء ، وهو أرقش أى ذو زينة بنقط بيض وسود ، وكذلك الدنيا ظاهرها حسن وباطنها هلاك وحسرة .

شَمِطْتَ وَلَمْ تُرْزَقْ عُيُونًا دَوَامِعَا ... شَرِرْتَ وَهَلَّا ثِبْتَ لِلْوَعْظِ سَامِعَا

شَبَا الْخَوْفِ يَفْرِي مِنْ هَوَاكَ يَلَامِعَا

شَبَابُكَ لَمْ يُكْسِبْكَ إِلَّا مَطَامِعَا

لَهَا أَسْهُمٌ دُونَ الْأَمَانِيِّ طُيَّشُ (١)

شَمِفْتَ إِلَى ذَنْبٍ وَفِيكَ مَخِيلَةٌ ... شِمَالُكَ حِرْصٌ لِلْفُؤَادِ دَخِيلَةٌ

شَغَافُكَ مِنْ سُحْبِ الْغُرُورِ مَخِيلَةٌ ... شَرِقْتَ فَلَمْ تَكْدَحْ فَمَا فِيكَ حِيلَةٌ (٢)

---

(١) شمطت، شمط كفرح: خالط سواد رأسك بياض، ولم ترزق عيونا دوامعا: مع أن الإنسان عند انتهاء أجله يلزم أن يكون خائفا تائبا، شررت: مثلث الراء أي وقعت في الشر، وهلا تبت للوعظ سامعا: للوعظ متعلق بسامع وهو حال من التاء في تبت، شبا الخوف: شبا السيف حدّه، والخوف المراد به الأمور المخوفة، يفري أي يقطع، من هواك يلامعا: هي ما برق من السلاح كالبيضة والدرع. يعني أنك لو حصل لك خوف حقيقي لقطع الخوف منك كل سلاح للهوى؛ لأنه ليس للهوى قاطع أشد من الخوف، شبابك لم يكسبك إلا مطامعا جمع طمع، لها أسهم: جمع سهم كالنبل، دون الأماني طيش أي مائلة عن الأماني لا يصيبها كالذي يرمي إلى الهدف ويميل سهمه عنه (٢) شمفت: هو من باب فرح أي اشتدت شهوتك، إلى ذنب وفيك مخيلة أي تكبر، شمالك بكسر الشين أي طبعك، حرص للفؤاد دخيلة: الجار والمجرور متعلق بدخيلة: وهي البطانة أي الخواص من الأصحاب. يعني أن أخص أصحاب فؤادك. الحرص وهو شدة البخل، شغافك هو ما غطى قلبك من ظلام الذنوب، من سحب الغرور مخيلة: المخيلة السحابة التي تتهيأ للمطر وهي خبر شغاف والجار والمجرور متعلق به. يعني غطاء قلبك سحابة من سحب الغرور أي أنت مغرور ومخدوع وسبب غرورك رين قلبك، شرقت: من شرقت الشمس من باب نصر إذا طلعت وشروقك علمك أي علمت، فلم تكدح أي لم تعمل بما علمت، فما فيك حيلة: وتدبير لنجاتك لأنك عالم واتبعت هواك

وَلَا عِلَّةٌ تُشْفَى وَلَا طِبٌّ يُنْعِشُ (١)

شَأَوْتَ لِذَنْبٍ رَائِحًا ثُمَّ غَادِيًا ... شُجَاعًا عَلَيْهِ جَادِيًا مِنْهُ سَادِيًا

شَكَاؤُكَ حُبُّ الْمَالِ فِيهِ مُعَادِيًا ... شَكَاتُكَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيًا

وَكَيْفَ يُنِيرُ الْقَلْبُ وَالْفِكْرُ مُغْطِشُ (٢)

شُجُونُكَ لَا تَنْفَكُّ فِي الْقَلْبِ تُوطِنُ ... شَحِينًا بِهَا وَالْحُزْنُ لِلْقَلْبِ مُوهِنُ

شُئُونُكَ لَا تُرْضِي وَقَلْبُكَ مُؤْمِنُ ... شُرُودُكَ عَنْ فَهْمِ النَّصِيحَةِ مُؤْذِنُ (٣)

---

(١) ولا علة تشفى أى لا مرض فيك يشفى ، ولا طب ينعش أى يجبرك بعد كسر ويرفعك من المرض (٢) شأوت أى سبقت غيرك ، لذنب رائحا أى فى المساء ، ثم غاديا أى فى الصباح أى دمت على الذنب ، شجاعا عليه أى قويا ، جاديا أى طالبا لجدواه والمنفعة منه ، وساديا أى مهملا يقال للمهمل من الإبل يرعى كيف شاء السادى ، شكاؤك أى شدتك التى تلاقيها فى الدنيا ، حب المال أى أسبابها حب المال وتعلق القلب به ، فيه معاديا أى حال كونك معاديا فيه غيرك إن شاركك ، شكاتك أى مرضك ، لا تزداد إلا تماديا : واستمرارا . يعنى حبك المال ومنعك الحقوق أوجب لقلبك ظلمة ومرضا ولا يزداد هذا المرض إلا شدة لعدم مداواته ، وكيف ينير القلب أى يستنير ويدخله النور ، والفكر مغطش أى مظلم (٣) شجونك أى أحزانك لعدم تمام غرضك من الدنيا ، لا تنفك فى القلب توطن أى تسكن ، شحينا بها اى مملوءا بها القلب ، والحزن للقلب : بسبب فوات الدنيا ، موهن أى مضعف ، شؤونك : جمع شأن وهو الحال أى أحوالك ، لا ترضى أى لا يرتضيها الشرع ولا العقل ، وقلبك مؤمن أى مصدق بأن شؤونك لا ترضى ، شرودك أى نفورك ، عن فهم النصيحة أى عن فهمها فهما يستوجب العمل بها ، مؤذن أى معلم

بِأَنَّكَ فِي أُنْسِ التُّقَى مُتَوَحِّشُ (١)

شَقَاهُ تِبَاعُ النَّفْسِ فِي سَحَوَاتِهَا شَهِيٌّ تَمَادِيهَا عَلَى لَهَوَاتِهَا
شَرِيرٌ تُؤَدِّيهِ إِلَى مَهْوَاتِهَا شَدِيدٌ فِطَامُ النَّفْسِ عَنْ شَهَوَاتِهَا
تَحُومُ عَلَى وِرْدِ الْهَوَى وَهْوَ مُعْطِشُ (٢)

شَفَوْتَ وَآمَالُ الْفُؤَادِ خَوَامِعُ شَمَوْتَ إِذَا فَرَّقْتَ مَا أَنْتَ جَامِعُ
شَوَايَاكَ يُرْدِيهَا لِدَهْرٍ مَقَامِعُ شِهَابُ الْمَنَايَا فِي عِذَارَيْكَ لَامِعُ (٣)

---

(١) بأنك في أنس التقى أي الانشراح الذي يستوجبه امتثال الأوامر واجتناب المناهي، متوحش: لا تستأنس بالتقوى بل بضدها (٢) شقاه أي ضر في الدين وهو خبر والمبتدأ قوله، تباع النفس أي متابعتها، في سحواتها أي في خطواتها، شهي أي محبوب لك، تماديها أي جريها، على لهواتها: جمع لهوة شرير أي من اتبع النفس في لهوها فهو شرير لا خير فيه، تؤديه إلى مهواتها جمع مهواة وهي الحفرة، شديد أي صعب، فطام النفس أي منعها عن شهواتها فلا تتركها إلا بالرياضات وعون الله على ذلك، تحوم أي تحلق، على ورد الهوى أي مورده لا تفارقه، وهو معطش أي يزيدك عطشا لا تروى بوروده. يعني أن النفس تحب أن تفعل ما تهواه وتظن أن ذلك يسكن هواها مع أنه يشعل نار شهواتها كلما فعلت شيئا اشتاقت لغيره (٣) شفوت أي قاربت الموت من شفت الشمس أي قاربت الغروب وآمال الفؤاد خوامع: الخوامع الضباع أي آمال القلب قوية مثل الضباع مع أن حق من قارب الموت أن يكون قليل الآمال، شموت أي علا أمرك إذا فرّقت ما أنت جامع، من الأموال: شوايا ك جمع شواية وهي بقية المال، يرديها أي يهلكها ويفرقها، لدهر مقامع أي مصائب منسوبة لدهر، شهاب المنايا أي نجم الموت؛ والمراد به الشيب المشبه بالنجم في عذاريك أي ناحيتي رأسك، لامع أي مضيء.

فَحَظُّكَ مَقْصُورٌ وَكَفُّكَ تَرْعَشُ (١)

شَهَوْتَ بِدِينِ اللهِ دَعْ شَرَفَ الدُّنَا ... شَهَوْتَ لَذِيذَاتٍ وَجِسْمُكَ قَدْوَنَا

شَبَابُكَ وَلَّى فَاتِّبَاعُ الْهَوَى ضَنَا ... شِفَاؤُكَ تَقْوَى اللهِ فَالْمَوْتُ قَدْدَنَا

إِذَا اللَّيْثُ يَبْدُو نَابُهُ فَهُوَ يَبْطُشُ (٢)

هُمُومُكَ فِي فُقْدَانِ حَبٍّ فَرَكْتَهُ ... هَوَانٌ عَظِيمٌ لَوْ عَقَلْتَ فَرَكْتَهُ

هَوَى النَّفْسِ نَجْوٌ إِنْ عَرَاكَ عَرَكْتَهُ ... هَمَمْتَ بِفِعْلِ الْخَيْرِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ

فَلَا بِرِضًا تَسْمُو وَلَا بِتَكَرُّهٍ (٣)

---

(١) فحظك : من الدنيا ، مقصور : لايطول ، وكفك ترعش : من باب فرح ومنع أى أخذتها الرعدة من الكبر فلاتقدر على الأعمال (٢) شهوت أى علوت ، بدين الله أى الإسلام ، دع شرف الدنا أى اترك شرف الدنيا كما قال عمر رضى الله عنه : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلانطلب العز بغيره ، شهوت أى أحببت ، لذيذات : من المطعومات والملبوسات والمنكوحات ، وجسمك قدونا أى ضعف ، شبابك ولى أى أدبر عنك وذهب ، فاتباع الهوى ضنا أى مرض ، شفاؤك : من مرض قلبك ، تقوى الله فالموت قد دنا أى قرب إذا الليث أى السبع ، يبدو نابه أى سنه وقد استعير الليث للموت وبدو نابه لعلامات الموت ، فهو يبطش : بضم الطاء وكسرها أى يأخذ (٣) همومك أى أحزانك ، فى فقدان حب فركته : هو من باب نصر أى أزلت غلته ، هوان أى ذل وهو خبر هموم ، لو عقلت أى تدبرت الأمر ، فركته أى بغضت هذا الهوان ، هوى النفس نجو أى نجس ينجس القلب ، إن عراك أى عرض لك بوسوسة الشيطان ، عركته أى غسلته ، همت بفعل الخير أى قصدت فعل الطاعات ، ثم تركته : خوفا من الفقر واتباعا لهوى النفس وعدم ثقة بوعد ربك ، فلا برضا تسمو ولا بتكره أى لاتعلو عند ربك بفعل الطاعات التى ترضى ولا بكراهتك

هَبُوبِكَ فِي الآفَاقِ تَطْلُبُ رُوبَةً ... هُلَاتٌ وَحِرْصُ المَرْءِ يُورِثُ حُوبَةً
هَجَاجِيكَ عَنْ شَوْبٍ وَدَعْ عَنْكَ شُوبَةً ... هُبِلْتَ فَمَا تَنْفَكُّ تُحْدِثُ تَوْبَةً
وَتَنْقُضُهَا فِعْلَ المُسِنِّ المُسَفَّهِ (١)

هَوَاكَ لِدِينٍ حَالِقٌ أَيُّ حَالِقِ ... هَلَكْتَ إِذَا رَاءَمْتَهُ رَأْمَ حَالِقِ
هَوَائُكَ مَقْرُونٌ بِعِصْيَانِ خَالِقٍ ... هَوَيْتَ إِلَى دَقْمَاءَ مِنْ رَأْسِ حَالِقِ (٢)

للعاصي (١) هبوبك أي ذهابك بفرح ونشاط ، في الآفاق أي النواحي ، تطلب روبة أي حاجة ، هلات أي استرخاء يعتري الإنسان وهو خبر هبوب . يعني أن نشاطك في طلب الحاجات يكون في عقباه استرخاء وتعب ، وحرص المرء أي شدة بخله ، يورث حوبة أي جوعا ، هجاجيك أي كفا بمد كف لأن من أراد كف الناس عن شيء قال هجاجيك على تقدير خطاب الاثنين ، عن شوب أي خلط بين الطاعات والمعاصي ، ودع عنك شوبة أي خدعة ، هبلت أي عدمت ، فما تنفك أي لا تزال ، تحدث توبة أي تتوب عن التقصيرات ، وتنقضها : بالرجوع إلى المعاصي ، فعل المسن أي الرجل الهرم ، المسفه أي السفيه الذي لا يحسن التصرف (٢) هواك أي اتباع هواك وشهواتك ، لدين : متعلق بقوله ، حالق أي مزيل من حلق شعره : أزاله ، أي حالق : صفة لقوله حالق قصد به المبالغة في الحلق ، هلكت أي خسرت دنياك وأخراك ، إذا راءمته أي عطفت على هواك ، رأم حالق ، الحالق : المتلىء الدرع أي عطفت على هواك عطف أم ممتلئة لبنا على ولدها لترضعه ، هوائك أي ذلك ، مقرون بعصيان خالق : لأن الإنسان إذا عصى الله مقته ، هويت أي سقطت ، إلى دقماء : هي الأرض التي لا نبات فيها ولا تراب ، من رأس حالق أي جبل . يعني بعصيانك الله كأنك سقطت من رأس جبل إلى الأرض « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين »

وَمُرُّ الهَوَى حُلْوٌ فَلَمْ تَتَأَوَّهِ (١)

هُنَالِكَ تِبَاعُ الدِّينِ لِلْمَالِ حَابِيَا هَفَوْتَ إِلَى زَلَّاتِ ذُلِّكَ زَابِيَا

هَصَوْتَ وَشَيْطَانٌ يَقُودُكَ سَابِيَا هَرِمْتَ وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَصَابِيَا

وَلَا نُهْيَةٌ تَنْهَى فَهَلْ أَنْتَ مُنْتَهِ (٢)

هُبِتَّ وَأَهْلُ الْحُبِّ بِاللهِ أَثْلِجُوا هَرَأْتَ بِلَغْوٍ حِينَ بِالذِّكْرِ أُمْلِجُوا (٣)

---

(١) ومر الهوى حلو أى الأشياء التى تهواها منها ما هو صعب كالشئ المرّ الطعم لكن من شدّة شغفك به لا تشعر بمذاقه، فلم تتأوّه أى لم تتضجر بل تنشرح به (٢) هنالك تباع الدين أى استقامتك ليس لها إلا طريق واحد وهى مقابلتك للدّين حال كونك، للمال حابيا أى معطيا. يعنى اتباعك للدين مع الجود هو الهداية، هفوت أى أسرعت، إلى زلات ذلك: الزلات جمع زلة وهى الخطيئة ؛ وأضاف الزلات إلى الزل لأنها سببه، فإن المعاصى تورث الذل أى الهوان، زابيا أى أحمق وهو حال من فاعل هفوت، هصوت أى كبرت وتقدم سنك، وشيطان يقودك أى يجرك إلى الشهوات، سابيا: هو حال من فاعل يقوده من سباه: إذا أسره، هرمت: من باب فرح أى بلغت أقصى العمر وما تزداد إلا تصابيا أى تعاطيا لأفعال الصبامع أنه كان من حقك أن تزداد هدى لا تصابيا، ولا نهية تنهى أى لا عقل ينهى عن التصابى ، فهل أنت منته : استفهام بمعنى الأمر أى انته عن ذلك (٣) هبت أى ذهب عقلك وهو مبنى للمفعول لفظا كمنى ومعناه الفاعل ، وأهل الحب بالله أثلجوا أى اطمأنوا به لا يخافون غيره ولا يرجون سواه ؛ وأهل الحب من غلب عليهم ذكر الله حتى نسيت نفوسهم كل شىء غير الله ويقال لهم أهل الفناء ، هرأت أى أكثرت الخطايا ، بلغو أى بكلام لا طائل تحته ، حين بالذكر أملجوا أى ارتضعوا . يعنى أنت تكثر الكلام اللغو حتى تقع فى المعاصى وهم يتلذذون بذكر الله كالصغير الذى يتلذذ بالرضاعة .

هَذَيْتَ بِجَهْلٍ حِينَ بِالْعِلْمِ أَبْلَجُوا هَجَعْتَ وَأَهْلُ الْجِدِّ هَبُّوا وَأَدْلَجُوا
فَيَا نَائِمَ الْأَجْفَانِ قُمْ فَتَنَبَّهِ (١)

هَوَاكَ هَوًى تَهْوِي إِلَيْهَا مِنَ السَّمَا هَبَبْتَ هَنَاتٍ غَيْثُ ذِلَّتِهَا هَمَا
هَوَاءُ الْحِجَا غَطَّى مَنَايِرَهُ الْعَمَى هَوَاكَ هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ وَرُبَّمَا
أُصِيبَ الْفَتَى فِيمَا يُحِبُّ وَيَشْتَهِي (٢)

هُوَ السُّمُّ فِي سُمِّ زُعَافٍ مُضَعَّفٍ هُبُوزٌ لِقَلْبٍ بِالْكَبَائِرِ مُذْعَفِ (٣)

---

(١) هذيت أى أتيت بكلام قبيح ، بجهل حين بالعلم أبلجوا أى أضاءوا ونوّروا، هجعت أى نمت ، وأهل الجدّ أى الاجتهاد ، هبوا أى انتبهوا، وأدلجوا أي ساروا من أول الليل لأن كثيرا منهم يصلون الصبح بوضوء العشاء : فيا نائم الأجفان : جمع جفن وهو حجاب العين والمقصود ياغفلان القلب ، قم فتنبه أى استيقظ لنفسك وافعل الطاعات (٢) هواك أى حب نفسك، هوى: جمع هوّة وهى الحفرة ، تهوى أي تسقط ، إليها من السماء أى من العلوّ لأن الإنسان من غير هوى عالى القدر فإذا غلبه الهوى سقط من علوه إلى أسفل ، هببت أي فعلت ، هنات أى أفعالا قبيحة ، غيث ذلتها أى سحاب مذلتها ، هما صب عليك . يعنى أفعالك السيئة هبت عليك مذلتها ، هواء الحجا أى جوّ عقلك ، غطى منايره أى ستر نوره ، العمى أى الجهل ، هواك أى محبة نفسك للشهوات، هو الداء العضال أى المرض المحير للأطباء ، وربما . أصيب الفتى فيما يحب ويشتهى أى كثيرا ما يصاب الإنسان فيما يهوه (٣) هو السم أى هواك هو السم ، فى سم زعاف : هو كغراب سم ساعة أى هواك هو السم المخلوط فى سم ساعة ، مضعف أى مجموع بعضه على بعض ، هبوز لقلب الهبوز مصدر هبز أى مات فجأة وهو خبر بعد خبر ، بالكبائر مذعف أى مقتول

هَتَرْتَ بِمَرْضٍ فِي هَوًى غَيْرِ مُسْعَفِ هَلِ الدَّارُ إِلَّا فِتْنَةٌ لِمُضَعَّفِ
وَلَهْوٌ لِمَخْبُولٍ وَأُنْسٌ لِأَفْلَهِ (١)
هَتَكْتَ سُتُورَ الْمَرْضِ مِنْ غَيْرِ تَافَةٍ هُمُومُكَ فِي الدُّنْيَا مَزِيدُ مَخَافَةٍ
هَلَاكُكَ قَدْ يَأْتِي بِغَيْرِ إِخَافَةٍ هَوَادَتُهَا فِي ضِمْنِهَا كُلُّ آفَةٍ
فَإِدْبَارُهَا مُسْتَوْدَعٌ فِي التَّوَجُّهِ (٢)
هِقِ الْقَلْبَ عَنْ خَلْقٍ وَلَا تَرْضَ فَنَّهُمْ هَزَازِ انْسَهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ وَجِنَّهُمْ (٣)

---

(١) هترت: الهتار الحمق والجهل أى هتكت ، بمرض فى هوى غير مسعف أى لم تقض حاجته ، هل الدار أى مادار الدنيا ، إلا فتنة لمضعف أى لاقدرة له على الخروج منها ، ولهو لمخبول أى مجنون ، وأنس لأفله أى أحمق يستأنس بها ولا يعلم أنها محل خطر (٢) هتكت أى كشفت وشققت ، ستور المرض من غير تافة أى من غير إبطاء منك عن التكلم فى أعراض إخوانك ، همومك أى أحزانك ، فى الدنيا أى فى أمور الدنيا ، مزيد مخافة أى زيادة خوف مما يقع فيها ، هلاكك أى موتك ، قد يأتى بغير إخافة أى بغير مرض بأن تموت بغتة فيلزمك الاستعداد : هوادتها أى لين الدنيا وراحتها ، فى ضمنها أى فى مضمونها وأثنائها ، كل آفة أى مصيبة . يعنى إذا رأيت من الدنيا راحة فاعلم أن هذه الراحة تستعقب الآفات حتى كأن الآفات مستكنة فيها ، فادبارها أى ذهابها عنك ، مستودع فى الوجه أى فى إقبالها عليك فإذا رأيتها مقبلة وظننت أنك تنالها فاعلم أنها تريد أن تدبر عنك فاقطع طمعك وتوجه إلى الله تعالى (٣) هق القلب : أمر من وهق يهق وعديعد إذا حبسه أى احبس قلبك ، عن خلق أى عن جميع الخلائق ، ولا ترض فنهم أى حالهم ، هزاز . هو هكذا فى النسخ ولعله اسم فعل من هز بمعنى حرك أى ادفع عن قلبك ، إنسهم فى كل حال وجنهم أى لاتعلق قلبك بأحد من الخلائق سواء الإنس والجن

هَوَيْتَ لِسُفْلٍ فِي طِمَاعِكَ مِنْهُمْ هَنِيئًا لِأَرْبَابِ الْقُلُوبِ فَإِنَّهُمْ
لِمَا غَرَسَتْ أَيْدِيهِمُ فِي تَنَزُّهِ (١)

هُدَاكَ انْسِلَاكٌ فِي سُلُوكِ قَبِيلِهِمْ هَنَاءَتُنَا إِدْخَالُنَا فِي زَبِيلِهِمْ
هُدِيَ الْخَطَايَا لَا تُرَى فِي جَبِيلِهِمْ هُمُ النَّاسُ فَاجْهَدْ فِي اتِّبَاعِ سَبِيلِهِمْ
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شِبْهًا لَهُمْ فَتَشَبَّهِ (٢)

وَقَظْتَ عَلَى ذَنْبٍ فَسُحْقًا لِوَاقِظٍ وَكَظْتَ فَقِيرًا سَالَ بُعْدًا لِوَاكِظِ (٣)

ويقرأ انسهم بوصل الهمزة للوزن. (١) هويت أي سقطت في طماعك منهم أي عطاءهم. يعني أنك سقطت من رفعة أمرك هوة بعيدة عن النذل بسبب طمعك في نيلهم، هنيئا لأرباب القلوب أي لأصحاب القلوب السليمة من الأمراض، فإنهم. لما غرست أيديهم في تنزه أي هم في تنزه وبعد عن الأدناس بسبب مجاهدتهم لأنفسهم التي هي كالغرس للأشجار بالأيدي (٢) هداك أي رشدك وصلاحك، انسلاك أي دخول، في سلوك قبيلهم: السلوك جمع سلك وهو ما ينظم فيه العقد والقبيل الجماعة. يعني أن صلاحك يكون بأن تندرج في جماعتهم ويطلق عليك أنك من أرباب القلوب بحق، هناءتنا أي فرحنا، إدخالنا في زبيلهم: هو الجراب. يعني أن سرور الإنسان يكون بدخوله في أخص أوصاف هذا الناس الذي هو كالجراب الذي يجمع الأشياء هدي الخطايا أي الذنوب التي هي منتشرة في الناس، لا ترى في جبيلهم أي نوعهم فإنهم وإن لم يكونوا معصومين لا يصرون على الذنوب بل إن وقعت منهم خطيئة أتبعوها بالتوبة والاستغفار، هم الناس فاجهد في اتباع سبيلهم: من التقوى والاستقامة، وإن لم تكن شبها لهم فتشبه أي إن لم تكن جميع أوصافهم فيك ولا تقدر على مجاهدة نفسك كمجاهدتهم فتشبه بهم فيما تقدر عليه (٣) وقظت: من وقظ كوعد: دام على ذنب، لا تتوب منه، فسحقا أي بعدا، لواقظ أي لدائم على الذنب، وكظت أي دفعت، فقيرا سال: مخفف سأل، بعدا لواكظ أي هلاكا لدافع الفقير السائل عند سؤاله.

وَشِيظُكَ غَوْغَاءٌ فَخُسْراً لِوَاشِظٍ وُعِظْتَ وَلَمْ تَقْبَلْ نَصِيحَةَ وَاعِظِ
وَهَلْ تَنْفَعُ الذِّكْرَى إِذَا اتَّصَلَ السَّهْوُ (١)

وَلِمْتَ بِدُنْيَا نَدْبِهَا إِذْ رَضَمْتَهُ وَضَعْتَ الْهُدَى يَاعُظْمَ شَيْءٍ وَضَمْتَهُ
وَصَمْتَ الْحِجَا لَمَّا بِسُوءٍ وَضَعْتَهُ وَجَدْتَ زَمَانًا صَالِحًا فَأَضَعْتَهُ
إِلَى أَنْ تَبَدَّى النَّوْعُ وَانْقَشَعَ الصَّحْوُ (٢)

وَهَنْتَ عَنِ التَّقْوَى وَأَنَّى لَكَ الْجَدَى وَهِمْتَ إِذَا مَا خِلْتَ إِهْمَالَنَا سُدَى (٣)

---

(١) وشيظك أى أتباعك الذين يعينونك على ارتكاب الذنوب ، غوغاء أى حمقاء ، فخسرا أى بعدا ، لواشظ أى تابع ، وعظت أى نصحت ، ولم تقبل نصيحة واعظ ، بل اتبعت هواك ، وهل تنفع الذكرى أى الوعظ ، إذا اتصل السهو أى الغفلة فى القلب لا تنفك منه ساعة (٢) ولمت أى عشقت ، بدنيا تثنيها : بدل من الدنيا : والمراد بثنيها ما فيها من الشهوات ، إذ رضمته أى شربته وضمت أى خفضت ، الهدى أى الشرع ووضعك له بمخالفة أوامره ، ياعظم شىء : تعجب مما أقدمت عليه ، وضمته أى خفضته ، وصمت أى عبت ، الحجا أى العقل ، لما بسوء وضعته أى أنزلته فى موضع سافل ، وجدت زمانا صالحا : وهو زمن الشباب والقدرة ، فأضعته : فيما لا يفيد ، إلى أن تبدى أى ظهر ، النوع أى السحاب ، وانقشع أى انكشف ، الصحو : بوجود الظلمة والغيم وذلك بالموت (٣) وهنت أى ضعفت ، عن التقوى : التى هى امتثال الأوامر واجتناب النواهى ، وأنى لك الجدى أى العطاء . يعنى إذا كنت ليست عندك تقوى لله فمن أين يجىء لك العطاء منه ؟ وهمت أى غلطت ، إذا ما خلت أى ظننت ، إهمالنا أى تركنا ، سدى أى مهملين وهو حال مؤكدة لعاملها . يعنى إذا ظننت أننا نهمل ولا نحاسب فقد أخطأت فى هذا الظن بل تيقن أنك

وُرُودُكَ بَحْرَ الْحِرْصِ يُنْمِي لَكَ الصَّدَى ... وَرَدْتَ وُرُودَ الْهِيمِ مَشْرَعَةَ الرَّدَى

وَبَاطِنُهَا مُرٌّ ... وَظَاهِرُهَا حُلْوُ(١)

وَلَا تَدْنُ وَاحْذَرْ أَهْلَ دُنْيَا وَمَالَهُمْ ... وَجَاهَهُمُ وَامْنَعْ خُطَاكَ مَجَالَهُمْ

وَدُونَكَ أَهْلَ الدِّينِ فَاطْلُبْ وِصَالَهُمْ ... وَدِدْتَ مَقَامَ الصَّالِحِينَ وَحَالَهُمْ

وَأَنْتَ مِنَ الْجِدِّ الَّذِي لَهُمُ خِلْوُ(٢)

وَزِفْتَ إِلَى ذَنْبٍ بِقَلْبٍ مُبَيِّتٍ ... وَزِيرَ لِسَانٍ بِالْأَبَاطِيلِ صَيِّتِ(٣)

محاسب على كل شيء. (١) ورودك أي دخولك، بحر الحرص أي الحرص الذي هو شدة الشره الشبيه بالبحر في توهم تسكين العطش بالشرب منه لكن بحر الحرص، ينمي أي يزيد، لك الصدى أي العطش لأن الإنسان كلما حرص ازداد حرصا ولا ينفع حرصه في قناعة نفسه، وردت أي دخلت، ورود الهيم أي الإبل العطاش، مشرعة الردى أي مدخل الهلاك فإن الحرص باب من أبواب الهلاك، وباطنها مر أي باطن تلك الشرعة مر لأنه عذاب، وظاهرها حلو: لذيذ مشربه. (٢) ولا تدن أي لا تقرب، واحذر أي خف؛ أهل دنيا ومالهم أي الذين غرتهم الدنيا من الملوك والأغنياء، وجاههم أي لا تطلب جاههم وعلو شأنهم، وامنع خطاك مجالهم أي مواضع جولانهم من ديارهم ومجالسهم، ودونك أي الزم، أهل الدين فاطلب وصالهم أي الاتصال بهم، وددت أي أحببت، مقام الصالحين أي درجتهم، وحالهم أي الحالة الحسنة التي لهم، وأنت من الجد أي الاجتهاد، الذي لهم خلو أي خال. (٣) وزفت أي أسرعت من وزف يزف ووزف فلانا استحلفه متعمدا ولازم، إلى ذنب بقلب مبيت أي ناو فعل ذلك الذنب في البيات، وزير لسان أي معين لسان وهو حال من فاعل وزف، بالأباطيل أي الأكاذيب، صيت أي مرتفع الصوت. يعني أن الإنسان له لسان مرتفع الصوت بالكذب وهو معين له.

وَزُرْتَ فَسِرْ لِلْمُصْطَفَى نَحْوَ تَيْتِهِ ... وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مَيِّتٌ وَابْنُ مَيِّتِ

فَحِذْرَكَ لَا يَذْهَبْ بِكَ الْكِبْرُ وَالزَّهْوُ (١)

وَفَيْتَ مَدَى عُمْرٍ وَلَمْ تَجْنِ سَعْدَهُ ... وَشِيبُكَ ضَيْفٌ يُؤْذِنُ الْمَوْتَ بَعْدَهُ

وَمَا بَعْدَهُ أَدْهَى وَلَمْ تَخْشَ رَعْدَهُ ... وَعَدْتَ بِإِقْلَاعٍ وَأَخْلَفْتَ وَعْدَهُ

وَلَا خَيْرَ فِي رَسْمٍ يُنَقِّضُهُ الْمَحْوُ (٢)

وَمَنْ آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ شَاجِبٌ ... وَدَادَتُهَا قَلْبًا عَنِ اللهِ حَاجِبُ (٣)

---

(١) وزرت أى وقعت فى الوزر وهو الذنب، فسر للمصطفى أى اقصد مكان سيد الورى محمد المصطفى، نحو تيت أى جهة جبل قرب المدينة المنوّرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم يقال له تيت، وهل أنت أى ما أنت، إلا ميت أى ستموت، وابن ميت أى من أبيك إلى آدم، فحذرك أى خذ حذرك واحترز من الموت بالأعمال الصالحة فإنها تقيك شر الموت، لا يذهب بك أى لا يفقدك ويهلكك، الكبر والزهو أى الفخر فيحملانك على ترك الأعمال الصالحة فتهلك. (٢) وفيت أى كملت، مدى عمر أى غاية عمر وهو من السبعين إلى المائة، ولم تجن أى تحصد، سعده: الأعمال الصالحة، وشيبك ضيف أى شيبه بالضيف النازل بك، يؤذن الموت بعده: يعلمك أن الموت يأتى قريبا بعده، وما بعده أى ما بعد الموت من أحوال القبر وأحوال يوم القيامة، أدهى أشدّ مصيبة، ولم تخش رعده أى زجره، وعدت أى عهدت، بإقلاع أى ترك للذنوب والتوبة، وأخلفت وعده أى العهد الذى عهدته، ولا خير فى رسم أى كتاب، ينقضه: يزيله، المحو أى إزالة حروفه. يعنى أنت تعد بأنك تتوب ثم لا تفى فمثلك مثل من يكتب كتابا ثم يمحوه فكأنه لم يكتب. (٣) ومن آثر أى اختار، الدنيا على الدين شاجب أى هالك، ودادتها أى زيادة محبة الدنيا، قلبا عن الله حاجب: قلبا مفعول مقدّم لحاجب وعن الله متعلق به. يعنى كل قلب فيه حب المال والجاه فهو محجوب عن الله فى الدنيا ويخاف أن يحجب

وَيَأْتِيكَ فِيهَا الْمَوْتُ وَالْقَلْبُ رَاجِبُ وَصَاتُكَ أَدَّتْ حَقَّهَا وَهُوَ وَاجِبُ
فَمَا لَكَ لَمْ تَخْشَعْ وَقَدْ تَخْشَعُ الْمَرْوُ (١)
وَصَلْتَ إِلَى الْأُخْرَى وَقَلْبُكَ فَاجِرُ وَصُولٌ إِلَى الدُّنْيَا وَلِلدِّينِ هَاجِرُ
وَدُودٌ إِلَى الْفُجَّارِ بِالْمَالِ تَاجِرُ وَقَدْ لَاحَ فِي فَوْدَيْكَ لِلشَّيْبِ زَاجِرُ
فَصَارَاكَ فِي أَعْقَابِهِ الْمَوْتُ وَالشَّكْوُ (٢)
وَرُضْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِجُوعٍ وَلَوْمِهَا وَإِعْمَالِهَا فِي الصَّالِحَاتِ كَسُومِهَا (٣)

عنه فى الآخرة قال الله تعالى « كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (١) ويأتيك فيها أى فى الدنيا ، الموت والقلب راجب أى مرتعد ، وصاتك أى مواعظك ، أدت حقها أى أعطتك مايستحق عليها ، وهو واجب أى لازم ، فمالك لم تخشع ؛ أى إذا أدت الواجب عليها لم لم تؤد ما يجب عليك وهو الخشوع ؟ وقد تخشع المرو أى الحجارة . (٢) وصلت إلى الأخرى أى قاربت الوصول إلى الدار الآخرة بالموت فإنك شبت وتوفرت فيك أسباب الموت ، وقلبك فاجر أى منبعث فى المعاصى ، وصول إلى الدنيا أى كثير الوصلة إليها لا يفارقها ، وللدين هاجر أى هجر اتباعه والاستقامة عليه ، ودود أى محب ، إلى الفجار أى الفساق بالمال تاجر أى تنمى المال بالتجارة ولا تنفق منه شيئا ، وقد لاح أى ظهر ، فى فوديك أى جانبى رأسك ، للشيب زاجر : لك من طلب الدنيا فصاراك أى غايتك ، فى اعقابه أى بعد الشيب ، الموت والشكو أى المرض . يعنى أن غاية الإنسان بعد الشيب إما الموت وإما المرض . (٣) ورض نفسك أى ذللها وامنعها ، الدنيا أى عن الدنيا ، بجوع : لأن الإنسان إذا أجاع نفسه ملك قيادها ، ولومها أى زجرها ، وإعمالها فى الصالحات أى استسخارها فى الطيبات كسومها أى وصلتها وغير ذلك .

وَمَنْعُ حَرَامٍ أَوْ فُضُولٍ كَنَوْمِهَا ... وَفَاتُكَ قَدْ وَافَتْكَ فَاعْمَلْ لِيَوْمِهَا
فَنِيَّتُهَا تَنْحُو وَأَنْتَ هُوَ النَّحْوُ(١)

وَنَفْسَكَ أَلْزِمْهَا تُقَاهَا وَزُهْدَهَا ... وَإِحْسَانَهَا لِلْخَلْقِ طُرًّا وَسَهْدَهَا
وَذَلِكَ يُعْطِيهَا الْجِنَانَ وَشَهْدَهَا ... وَوَاللهِ لَوْ أَصْلَحْتَ نَفْسَكَ جُهْدَهَا
لَقَصَّرْتَ إِلَّا أَنْ يُدَارِكَكَ الْعَفْوُ(٢)

لِأَصْحَابِ خَيْرِ الْخَلْقِ خَيْرُ مَحَلِّهِمْ ... لِإِعْلَاءِ إِسْلَامٍ وَفَاءً لِإِلَّهِمْ(٣)

(١) ومنع حرام أى امنعها عن فعل شىء من المحرمات، أو فضول أى كلام لا فائدة لك فيه، كنومها أى وامنعها عن كثرة النوم، وفاتك أى موتك، قد وافتك أى قاربت أن تأتيك، فاعمل أى الصالحات التى تنجو بها من العذاب والعتاب والفضيحة، ليومها أى يوم الوفاة وهو يوم القيامة، فنيتها أى قصد الوفاة، تنحو أى نيتها أن تقصد، وأنت هو النحو أى المقصود (٢) ونفسك مفعول لقوله، ألزمها تقاها أى أن تتقى وتتباعد عن الحرام والشبهات، وزهدها أى تقللها من المباحات، وإحسانها للخلق طرا أى جميعا بأن تحسن بما تقدر عليه من المال والنصائح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وسهدها أى عدم نومها، وذلك أى ما ذكر من الأفعال، يعطيها الجنان وشهدها أى عسلها، ووالله لو أصلحت نفسك جهدها أى غاية اجتهادها، لقصرت أى نسبت إلى التقصير؛ لأن نفسك لا يمكنها الوفاء بحق ربها مهما أطاعت، إلا أن يداركك العفو: فضلا منه وامتنانا (٣) لأصحاب: رسول الله، خير الخلق: محمد ﷺ خير محلهم أى حسن درجتهم. يعنى أن الله تعالى يثيب على العمل الصالح ثوابا متفاوتا وأصحاب رسول الله لهم الدرجة العليا من الثواب، لإعلاء إسلام: بمجاهدتهم، وفاء لإلهم أى لعهدهم فإنهم عاهدوا الله ليقاتلون فى سبيله حتى

لِأَتْبَاعِهِمْ ذَا وَالَّذِي تَحْتَ ظِلِّهِمْ لِأَهْلِ التُّقَى فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَكُنْ مِنْهُمُ إِنْ كُنْتَ تَلْتَمِسُ الْفَضْلَا(١)

لِأَوْصَافِهِمْ يَشْتَاقُ كُلُّ مُحَمَّدٍ لِأَحْبَابِهِمْ نُعْمَى أُعِدَّتْ لِصُمَّدِ
لِأَعْدَائِهِمْ بُؤْسَى أُعِدَّتْ لِسُمَّدِ لَآلِئُ زَانَتْ سِلْكَ دِينِ مُحَمَّدٍ
فَأَكْرِمْ بِهِمْ فَرْعًا وَأَعْظِمْ بِهِمْ أَصْلَا(٢)

يعلو دينه ويظهر ووفوا بما عاهدوا. (١) لأتباعهم أى لمن اتبعهم بإحسان، ذا أى هذا الفضل ثابت للتابعين لهم، والذى تحت ظلهم أى دينهم. يعنى لمن تبعهم فى الدين الفضل، لأهل التقى أى الصلاح، فضل على الناس كلهم: فإن الله يرحمهم ويرحم بهم الأمم؛ وهذا كالاستدراك على قوله والذى تحت ظلهم، فإنه ربما يفهم منه أن كل أهل الدين متساوون فاستدرك على ذلك بأن أهل التقى لهم المحل الأرفع، فكن منهم إن كنت تلتمس الفضلا أى كن من أهل التقى باتباع طريقهم لا بالدعوى إن كنت تبتغى الخير الدنيوى والأخروى (٢) لأوصافهم أى لأوصاف أهل التقى من الإحسان للخلق والزهد فى الدنيا والجهاد للنفس بالأعمال الصالحة والكف عن كل عمل دنىء، يشتاق كل محمد أى محمود خصاله، لأحبابهم نعمى أى لمن أحبهم واقتدى بهم إكرام بنعم كثيرة، أعدت أى هيئت، لصمد: جمع صامد أى قاصد لحبهم وزيارتهم والاقتداء بهم، لأعدائهم بؤسى أى عذاب، أعدت لسمد. جمع سامد أى متكبر ومنه قوله تعالى « وأنتم سامدون »، لآلىء أى التقوى مثل اللآلىء فى البهجة، زانت سلك دين محمد: شبه من اتبع دين محمد بعقد انتظم فى سلك جمع خرزا ولؤلؤا والمتقون هم كاللآلىء المزينة للعقد، فأكرم بهم فرعا أى ما أكرمهم من جهة كونهم فروعا لدينه عليه الصلاة والسلام، وأعظم بهم أصلا أى ما أكرمهم من جهة الأصل وهو دينه أو ذاته صلى الله عليه وسلم.

لِأَصْلِهِمْ بَيْنَ الْأُصُولِ جَلَالَةٌ لِأَنَّهُمْ فِي الدِّينِ مِنْهُ سُلَالَةٌ
لِأَثْرَتِهِمْ مِنْهُ أَتَتْهُمْ رِسَالَةٌ لِآيَاتِهِمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ دِلَالَةٌ
عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا لِأَثْرَتِهَا أَهْلَا(١)

لَئِنْ بِنْتَ عَنْهُمْ بَانَ مَا أَنْتَ رَائِمُ لِأَنَّكَ فِي لَذَّاتِ نَفْسِكَ سَائِمُ
لِأَبْدَانِهِمْ بِرٌّ إِلَى الْمَوْتِ دَائِمُ لِأَنَّهُمْ قَامُوا وَجَفْنُكَ نَائِمُ
وَصَامُوا وَمَا فَارَقْتَ شُرْبًا وَلَا أَكْلَا(٢)

---

(١) لأصلهم أى لأصل الصحابة وهو رسول الله ﷺ ، بين الأصول : بين الرسل ، جلالة أى عظمة ، لأنهم فى الدين منه أى لأن الصحابة رضى الله عنهم فى الدين بالنسبة له ﷺ ، سلالة أى أولاد لأن الكل أولاد له وهو أب للمؤمنين وأزواجه أمهاتهم ، لأثرتهم منه : بضم الهمزة أى لكرامتهم عندالله ، أتتهم رسالة : على يده ﷺ ، لآياتهم أى للآيات التى جاءتهم وهى القرآن فى كل وقت دلالة أى دليل على صدقه ﷺ لأن القرآن لاتنقضى عجائبه ، ودليل أيضا على أنهم كانوا أى الصحابة ، لأثرتها أى اختصاصهم بنزوله بينهم ، أهلا أى يستحقون الاختصاص بتلك الفضيلة (٢) لئن بنت عنهم أى والله لئن بعدت عنهم وعن مراتبهم من بان بمعنى بعد ، ما أنت رائم أى طالب من النجاة لأنك فى لذات نفسك سائم أى راع . يعنى كما بعدت عن مراتبهم بعدت عن النجاة بسبب اتباعك شهواتك ، لأبدانهم أى أجسادهم ، بر أى طاعة ، إلى الموت دائم : دائم نعت بر وإلى الموت متعلق به . يعنى هم لهم عبادة بدنية طول حياتهم لاتنقطع إلا عند الموت ، لأنهم قاموا أى للصلاة والجهاد ليلا ، وجفنك أى عينك ، نائم : مستريح ، وصاموا وما فارقت شربا ولا أكلا . يعنى صاموا فى أيام لم تفارق فيها شهوات نفسك .

لِإِلْفِكَ لَذَّاتٍ تَرَكْتَ جَبِيلَهُمْ ... لِآفَاتِ نَفْسٍ أَخْرَجَتْكَ زَبِيلَهُمْ

لِأَنْفِكَ رَغْمٌ إِنْ نَبَذْتَ قَبِيلَهُمْ ... لِإِمَّاكَ وَيْلٌ إِنْ هَجَرْتَ سَبِيلَهُمْ

فَوَافَقْتَهُمْ قَوْلاً وَخَالَفْتَهُمْ فِعْلاً (١)

لَئِنْ تُقْتَهُمْ تَمَّتْ لَدَيْكَ إِرَابَةٌ ... لِأَنَّهُمُ لِلصَّالِحِينَ عِصَابَةٌ

لِإِرْبِكَ لَا تَسْبُوكَ مِنْهُمْ أُشَابَةٌ ... لَأَنْتَ الْفَتَى إِنْ سَاعَدَتْكَ إِنَابَةٌ

تُؤَدِّيكَ عُقْبَاهَا إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى (٢)

---

(١) لإلفك أى لاعتيادك ، لذات تركت جبيلهم أى نوعهم ، لآفات نفس أى معايب نفس من حب اللذات والراحة ، أخرجتك : صفة لنفس ، زبيلهم أى حرزهم وهو منصوب بنزع الخافض أو بدل من جبيلهم أى تركت حرزهم وما استعملوه من الوقاية لأنفسهم من النار لكون نفسك اشتملت على معايب وقاذورات أخرتك عن ذلك ، لأنفك رغم أى ذل ، إن نبذت أى طرحت قبيلهم أى جماعتهم ، لأمك ويل أى هلاك بسببك ، إن هجرت سبيلهم أى طريقهم التى كانوا يفعلونها من الطاعات والمجاهدات ، فوافقتهم قولا وخالفتهم فعلا : مفرع على هجران السبيل ؛ لأنك إن وافقتهم فى قول الشهادة وخالفتهم فيما كانوا يفعلونه فقد هجرت سبيلهم . (٢) لئن تقتهم أى أحببتهم ، تمت لديك إرابة أى عقل ، لأنهم للصالحين أى أهل العمل الصالح ، عصابة أى جماعة ، لإربك : بكسر الهمزة أى عقلك ، لا تسبوك أى تستولى عليك ، منهم أشابة. بضم الهمزة أى أخلاط من الناس ومن الكسب ما خالطه الحرام ، لأنت الفتى أى والله لأنت الرجل الكريم ، إن ساعدتك إنابة أى رجوع إلى الله، تؤديك عقباها أى توصلك عاقبتها فى الدنيا والآخرة ، إلى الشرف الأعلى أى مقامات الأولياء ودرجات أهل الله .

لِإِثْمِكَ غَطَّتْ فِي الْفُؤَادِ دُجُنَّةٌ ... لِأَهْوَاءِ نَفْسٍ رَفْضُهَا لَكَ جُنَّةٌ
لِإِيثَارِهَا تُلْفَى كَأَنَّ بِكَ جِنَّةً ... لِأَجْلِكَ يَا مِسْكِينُ نَارٌ وَجَنَّةٌ
فَجِدَّ فَإِنَّ الْجِدَّ لَا يَصْحَبُ الْهَزْلَا (١)

لِإِصْلَاحِ قَلْبٍ غَيْثُ رُشْدِكَ هَامِعُ ... لِإِفْسَادِهِ تُرْجَى إِلَيْهِ مَطَامِعُ
لِإِيمَانِهِ بَرْقٌ مِنَ السِّرِّ لَامِعُ ... لِأُفٍّ وَتُفٍّ كُلُّ مَا أَنْتَ جَامِعُ (٢)

(١) لإثمك أى ذنبك، غطت فى الفؤاد دجنة أى ظلمة. يعنى سترت القلب عن مطالعة جلال الله ظلمة من الذنوب، لأهواء نفس: تعليل للعلل مع علته أى حصلت ظلمة على القلب لأجل الذنوب لأجل اتباع شهوات النفس، رفضها أى ترك تلك الأهواء، لك جنة: بضم الجيم أى وقاية كالترس، لإيثارها تلفى أى لاختيارك تلك الأهواء، كأن بك جنة أى جنون، لأجلك يا مسكين نار وجنة أى خلق الله لمكلف نارا وجنة لأجل أن يجازيه على أعماله، فجد أى اجتهد غاية الاجتهاد، فإن الجد لا يصحب الهزلا أى الجد والهزل ضدان لا يجتمعان فمن اجتهد يجتنب الهزل (٢) لإصلاح قلب غيث رشدك هامع: لإصلاح متعلق بهامع، والغيث: المطر، والرشد: الهداية، وهامع: سائل. يعنى إذا أصلحت قلبك من أدواء الهوى وجعلته مقرا لمحاسن الأخلاق حلت به الهداية كالغيث الهامع: من الصبر وحسن التوكل والرضا ومحبة الآخرة والإقبال عليها بالأعمال الصالحة وغير ذلك ولإفساده أى القلب بمساوى الأخلاق، ترجى إليه مطامع أى حرص؛ فإن القلب متى فسد أحب الدنيا وإذا أحبها حرص عليها وإذا حرص منع كل واجب وكفى فهلك هلاكا، لإيمانه أى للإيمان ونسب للقلب لأنه محله، برق من السر لامع أى الإيمان سر ظاهر كالبرق اللامع، لأف وتف كل ما أنت جامع أى ما تجمعه من المال إما أن تتضجر من متاعبه فتقول فيه أف كلمة تضجر وإما أن لا يروق فى عينك فتقول فيه تف كلمة استحقار؛ ففرق بين الإيمان الذى له سر وبين ما تجمعه من الدنيا الذى هذا شأنه

فَكَمْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَعُمْرُكَ قَدْ وَلَّى (١)

لِأَمْنِكَ فِي الدُّنْيَا تَهُمُّكَ مِحْنَةٌ ... لِإِيثَارِهَا لِلشُّحِّ أَنْتَ مَظِنَّةٌ

لِآمَالِهَا فِي طَيِّ قَلْبِكَ مِكْنَةٌ ... لِأَيَّامِ دُنْيَاكَ الدَّنِيَّةِ فِتْنَةٌ

تُجَدِّدُ ذِكْرَاهَا وَأَنْتَ بِهَا تُبْلَى (٢)

لِأُنْسِكَ فِي الدُّنْيَا تُحِبُّ وُصُولَهَا ... لِآلَامِهَا بُؤْسٌ يُعَنِّي بِفَصْلِهَا

لِآلَائِهَا بَلْوَى تَمِيثُ بِأَصْلِهَا ... لَئِنْ كُنْتَ عَبْدًا لِلْهَوَى فَلِأَجْلِهَا (٣)

---

(١) فكم تجمع الدنيا وعمرك قد ولى أى مضى وانصرف إلى الفناء. (٢) لأمنك فى الدنيا، أى لكون نفسك آمنة مطمئنة فى الدنيا، تهمك أى تحزنك، محنة أى مصيبة يعنى إذا أصابتك فى الدنيا مصائب تهتم وتحزن لكون نفسك مطمئنة بالدنيا، لإيثارها أى لإيثارك وتقديمك الدنيا على الآخرة للشح أنت مظنة أى أنت موضع ظن البخل بما جمعت من المال بسبب تقديمك الدنيا، لآمالها: جمع أمل وهو المقصى، فى طى قلبك أى فى أثناء قلبك، مكنة أى درجة. يعنى أن آمال نيل الدنيا تمكنت فى قلبك لأيام دنياك الدنية الذليلة الحقيرة، فتنة أى مصيبة، تجدد ذكراها أى تذكر كل وقت ذكرها، وأنت بها تبلى أى تختبر من بلاه بلوى أى اختبره قال تعالى « إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم » (٣) لأنسك أى لاستئناسك بنيل فضول الأموال فى الدنيا تحب وصولها أى قربها ولا تحب فراقها؛ وحبها رأس كل خطيئة، لآلامها بؤس أى شدة، يعنى أى يؤذن ويسلم، بفصلها أى بفراقها. يعنى أن الآلام والأوجاع فى الدنيا إعلام منها للشخص بأنه لابد من الارتحال منها، لآلائها: جمع ألى وهو النعمة أى لنعمها، بلوى أى مصيبة، تميث أى تفسد بأصلها أى بأصل النعم وهو القلب قال الله تعالى « كلا إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى » فالغنى نعمة وقد استوجب الطغيان وهو فساد القلب، لئن كنت عبدا للهوى أى لما صرت متبعا لهواك اتباع العبد لسيده، فلأجلها أى لأجل اتباع نفسك فى هواها.

رَأَيْتُكَ لَمْ تُفْلِحْ صَبِيًّا وَلَا كَهْلَا(١)

يَسَارُ الْفَتَى بِالشُّحِّ لِلْحَيْنِ جَالِبُ ... يَسِيرُ لِمَوْتٍ وَهْوَ بِالْمَالِ آلِبُ

يَسِرْتَ لِنَفْسٍ يُسْرُهَا لِلْمُسْرِ جَالِبُ ... يَدِي أَقْصَدَتْ قَلْبِي فَمَا أَنَا طَالِبُ

سِوَايَ وَمِنْ نَفْسِي عَلَى نَفْسِيَ الْبَغْيُ(٢)

يُرِيدُ هَوَى نَفْسِي بِقَلْبِي تَعَلُّقًا ... يَغِطُّ بِهِ بَرْقًا يُرِيدُ تَأَلُّقَا

يُرَدِّدُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ تَعَلُّقًا ... يَزِيدُ عَلَى الْأَيَّامِ رَأْيِي تَخَلُّقَا(٣)

---

(١) رأيتك لم تفلح صبيا ولا كهلا أى علمت عدم فلاحك فى حال صباك وفى حال كبرك لاستيلاء الهوى عليك فى كل وقت (٢) يسار الفتى أى غناه ، بالشح : الباء سببية أى بسبب البخل الشديد الذى يعترى الأغنياء ، للحين : بفتح الحاء أى الهلاك ، جالب أى قائد وسائق . يعنى أن اليسار والغنى يحصل عنده الشح وهو سبب للهلاك ، يسير لموت أى يسعى للموت ، وهو بالمال آلب أى جامع ، يسرت أى سهلت ، لنفس يسرها أى السهولة معها ، للعسر جالب أى كاسب . يعنى أن السهولة مع النفس تكسب صاحبها العسر فى الدنيا بصرف الأموال فى الشهوات والآخرة بإخلاله من الطاعات وارتكاب المنهيات ، يدى أقصدت قلبى أى قتلت قلبى بالأفعال القبيحة وإسناد الفعل إلى اليد مجاز من إسناد ما للكل للجزء ، فما أنا طالب . سواى أى لا أطالب غيرى فإنى أنا الجانى على نفسى ولذا قال : ومن نفسى على نفسى البغى أى الظلم (٣) يريد هوى نفسى بقلبى تعلقا أى يريد هوى نفسى أن يعلق بقلبى ، يغط أى يغطس ويغمر به برقا يريد تألقا : به أى بقلبى برقا أى نورا من الإيمان والأعمال الصالحة يريد هذا النور أن يتألق ويظهر ويسعى الهوى فى إخفائه ومنعه ، يردد أى الهوى ، فيه أى القلب ، تعلقا أى تودّدا ، يزيد على الأيام أى على تكرارها ، رأيى : فاعل يزيد ، تخلقا أى تكلفا لخلق غير الخلق الأول .

وَفِي أَمَلٍ نَشْرٌ وَفِي أَجَلٍ طَيُّ (١)

يُهِمُّ أُولِي الطَّاعَاتِ إِصْلَاحُ عَقْدِهِمْ ... يُرِيدُونَ أُخْرَاهُمْ بِإِنْفَاقِ نَقْدِهِمْ

يَمُوتُ عِدَاهُمْ شَرَّ مَوْتٍ بِحِقْدِهِمْ ... يَمُرُّ لِدَاتِي لَا أُرَاعُ لِفَقْدِهِمْ

كَأَنِّيَ إِثْبَاتٌ وَهُمْ كُلُّهُمْ نَفْيُ (٢)

يُطِيلُ الْمُنَى غُمْرٌ وَمَوْتٌ يَحُوشُهُ ... يُؤَمِّلُ دُنْيَا وَالدَّوَاهِي تَرُوشُهُ

يُفَرِّحُهُ أَنْ نَالَ أَكْلًا يَرُوشُهُ ... يُسَرُّ الْفَتَى وَالْحَادِثَاتُ تَنُوشُهُ

كَمَا يَرْتَعِي أَمْنًا وَقَدْ أُشْعِرَ الْهَدْيُ (٣)

---

(١) وفي أملي أي ما آمله، نشر أي غاية مدّ، وفي أجلي طي أي انقراض (٢) يهم أولي الطاعات أي يعظم عند أصحاب الأعمال الصالحة، إصلاح عقدهم أي إصلاح إيمانهم، يريدون أخراهم أي آخرتهم، بإنفاق نقدهم أي مالهم والنقد خلاف النسيئة، يموت عداهم أي أعداء الصالحين يموتون، شر موت: لأنه ورد أن أعداء الأولياء لا يموتون على الإيمان بل ربما سلبوا عند الموت، بحقدهم أي بما أضمروه من العداوة لأولياء الله، يمر لداتي أي يموت المساوون لي في السن لا أراع لفقدهم أي لا أفزع لموتهم، كأني إثبات أي ذو إثبات أي دوام، وهم أي لداتي، كلهم نفي أي ذو نفي وفناء بالموت (٣) يطيل المنى أي الأماني، غمر بضم المعجمة: الأحمق الذي لم يجرب الأمور، وموت يحوشه أي يجمعه، يؤمل دنيا أي يشتهي فضول مال وجاه، والدواهي أي المصائب، تروشه أي تضعفه، من راشه المرض أضعفه، يفرحه أن نال أكلا بالضم أي ما كولا، يريشه أي يصلح حاله، يسر الفتى أي يفرح بنيل الدنيا وهو مبني للمفعول والفتى نائب الفاعل، والحادثات تنوشه: تناله وتطلبه، كما يرتعي أي كما يأكل المرعى وفاعل يرتعي الهدي وهو الذبائح التي أهديت للحرم، أمنا أي رعيا آمنا لا خوف فيه، وقد أشعر الهدي أي والحال أنه قد أشعر وعلم بعلامات تدل على أنه من ذبائح الحرم فالآدمي طويل الأمل مع الحادثات التي تنبي، بموته كهذه الذبائح التي علمت بعلامات الموت وهي ترعى آمنة.

يَرُومُ وُصُولاً لِلْعُلاَ وَهْوَ بَارِكُ ... يُطَالِبُ نُعْمَى نَفْسِهِ وَهْيَ فَارِكُ
يُقَايِسُهَا قَلْبٌ عَلَى الذَّنْبِ آرِكُ ... يَعُودُ إِلَى الذَّنْبِ الَّذِي هُوَ تَارِكُ
فَظَاهِرُهُ أَرْيٌ وَبَاطِنُهُ شَرْيٌ (٢)

يَهُونُ عَلَيْهِ إِنْ أَتَى الْمَوْتُ مَالُهُ ... يُفَرِّحُهُ فُقْدَانُهُ لاَ مَنَالُهُ
يُسَاوِي لَدَيْهِ مَنْعُ مَالٍ وَنَالُهُ ... يَرَى الشَّرَّ فِي الدُّنْيَا بِدِينٍ يَنَالُهُ (٣)

---

(١) يروم أي يبتغي ، وصولا للعلا أي للدرجات العالية من مقامات المقربين وهو بارك أي جاثم على ركبه ، يطالب نعمى نفسه أي تنعم نفسه بالملذات، وهي فارك أي ونفسه مبغضة له تلقيه في المهالك إن اتبع هواها ، يتابعها قلب على الذنب آرك أي يتبع النفس على ماتريد قلب آرك أي مقيم على الذنب من أرك بالمكان أقام به ولازمه فإن القلب التائب من الذنوب لايتابع النفس والقلب المقيم على الذنوب استولى عليه الهوى ، يعود إلى الذنب الذي هو تارك أي يرجع إلى الذنب الذي تركه ظاهرا لما يجد من لذته ولقلة الخوف من الله ، فظاهره أي ظاهر الذنب ، أرى أي عسل ، وباطنه شرى أي حنظل مرّ ؛ لأن عاقبة الذنب النار فبالنظر للذة النفس به مثل العسل وبالنظر لعاقبته مثل الحنظل

(٢) يهون أي يسهل ، عليه إن أتى الموت أي حضر وقته، ماله: فتجد الإنسان عند ما يتحقق من مرضه الموت يوصي لفلان كذا ولفلان كذا ، يفرحه أي يسره ، فقدانه أي عدمه بالانفاق ، لامناله أي نيله وا كتسابه لأنه يخاف حسابه وعقابه ، يساوي أي سواء ، لديه منع مال وناله أي إعطاؤه ؛ فإن النوال والنيل والنال الإعطاء . يعني أن الإنسان يتساوى عنده في حال الموت منع المال وإعطاؤه ، يرى الشر أي الضر والمشقه ، في الدنيا بدين يناله أي يحسب أن الشر يناله في الدنيا بسبب اشتغاله ومحافظته على الدين فتركه لذلك .

وَذَلِكَ رُشْدٌ لَا يُفَارِقُهُ الْغَيُّ (١)

يَمِينًا لَقَدْ غَرَّتْكَ دُنْيَا لِأَنَّهَا ... يَلَامِعُ قَاعٍ لَا تُصَدِّقُ ظَنَّهَا

يَسَارَتُهَا لِلْغَيِّ يُورِثُ ضَنَّهَا ... يَمِينُكَ خَانَتْ عَهْدَهَا فَكَأَنَّهَا

مَدَى الدَّهْرِ لَا أَمْرٌ عَلَيْهَا وَلَا نَهْيُ (٢)

يَسُرُّكَ مِزْمَارٌ عَلَيْكَ تَرَنَّمَا ... يَقِينُكَ حِينَ الْقَبْرُ فَوْقَكَ سَمَّا

يَجِيءُ وَلَا صَوْتٌ مِنَ الْفَمِ هَيْنَمَا ... يَمِينًا لَقَدْ بَادَ الرِّجَالُ وَإِنَّمَا (٣)

(١) وذلك رشد: فى ظنه ولكن لا يفارقه الغى والضلال، قال الله تعالى «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم» فالدين مطهر للنفوس وشأن الدواء الصعوبة على النفس ولكن عاقبته السلامة من المرض (٢) يمينا أى حلفت، لقد غرتك دنيا أى خدعتك، لأنها. يلامع قاع: واليلامع جمع يلمع: وهو البرق الخلب والسراب، والقاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال أى الدنيا غرتك لأنها كسراب قاع أى كالماء الذى يرى فى الفلاة وليس له حقيقة وهكذا الدنيا، لا تصدق ظنها: فهى إذا ظن الإنسان فيها أمور الا تتم، يسارتها: وهو الغنى، للغر: للأحمق، يورث ضنها أى بخلها. يعنى أن يسر الإنسان الأحمق يستوجب بخله بما فى يده، يمينك أى يدك اليمنى، خانت عهدها أى ما عهد إليها وأمرت به من الإنفاق ونسبت الخيانة إلى اليد مجازا فكأنها مدى الدهر أى مدة العمر، لا أمر عليها ولا نهى أى كأنها لم تكلف بشىء

(٣) يسرك أى يفرحك، مزمار عليك ترنما أى آلة لهو تصوت عليك بصوت يطربك، يقينك: مبتدأ خبره قوله يجىء أى يأتى لك علم اليقين بالمغيبات، حين القبر فوقك سنما أى ارتفع، يجىء: لك فى هذا الوقت، ولا صوت من الفم هينما أى خفى. يعنى يأتى لك العلم بالمغيبات بعد الموت من غير كلام بل تنكشف لك الأمور انكشاف روح، يمينا أى أحلف يمينا فهو مفعول مطلق لفعل محذوف، لقد باد الرجال أى مات الناس الكاملون المتبعون للسنة وإنما

تَبَقَّى بَقَايَا لَا يَلِيقُ بِهَا الزِّيُّ(١)

يَتِيهُ غَبِيٌّ بِالنُّقُودِ وَرِيعَةٍ يَرَاهَا سَوَامًا فِي رِيَاضٍ وَرِيعَةٍ

يَهُوهُ بِهَا فِي نَيْلِ جَاهٍ وَشِيعَةٍ يَفُكُّ لِلدُّنْيَا سَرَابٌ بِقِيعَةٍ

يَرُوقُكَ مَرْآهُ وَلَيْسَ لَهُ رِيُّ(٢)

يَرَاهُمْ زَيُوفًا ذُو الْحِجَا بَعْدَ نَقْدِهِمْ

يُضِيعُونَ عُمْرًا فِي هَوَاهُمْ وَرَقْدِهِمْ

يُضَاهُونَ أَهْلَ الْحَقِّ زَعْمًا بِعَقْدِهِمْ

يُنَادِي الْحِجَا أَهْلَ الْحِجَا بَعْدَ فَقْدِهِمْ(٣)

---

(١) تبق بقايا لا يليق بها الزى أى الحال الحسن (٢) يتيه غبىٌ أى يتكبر أحمق ، بالنقود أى الذهب والفضة ، وريعة : هى بالكسر الأربعون من الغنم. يعنى أن الأحمق يتكبر بالذهب والفضة والأنعام ، يراها سواما أى يرى الأغنام ترعى ، فى رياض : جمع روض وهو الأرض المزرعة ، وريعة : الأرض السهلة يتوه بها أى يهلك بهذه الأمور ، فى نيل جاه أى فى أن ينال ويتحصل على جاه ، وشيعة أى جماعة يتبعونه ، يفرك للدنيا سراب أى ما يظن ماء وليس له حقيقة ، بقيعة أى بقفر ، يروقك أى يعجبك ، مرآه أى مرأى هذا الماء ، وليس له رىٌّ أى لا يروى من العطش لأنه لا حقيقة له (٣) يراهم أى يرى هؤلاء الناس الذين بتلك الصفة ، ذو الحجا أى صاحب العقل ، بعد نقدهم أى اختبارهم ، يضيعون عمرا فى هواهم أى شهواتهم ، ورقدهم أى رقودهم وكسلهم يضاهون أى يشابهون ، أهل الحق أي أهل السنة والعمل ، زعما أى فى زعمهم بعقدهم أى بإيمانهم بما جاء به الشرع ولكن لا يعملون به ، ينادى الحجا أى العقل ، أهل الحجا بعد فقدهم أى يظن أنهم باقون فيناديهم ليعملوا بما منه .

وَهَيْهَاتَ مَا فِي الْحَيِّ بَعْدَهُمُ حَيّ(١)

---

(١) وهيهات أى بعد أن يجدهم ، ما فى الحى أى ما فى الديار ، بعدهم حى أى باق ، وفيه براعة القطع ؛ إذ كأنه يقول لم يبق منهم أحد فلم يبق كلام .

وقد وقف يراع البيان عند التمام فلله الحمد على الكمال ،

وأرجو ممن وقف فى هذا الشرح على هفوة أو زلة

قلم أن يسامح فإنى أول سالك فى قفر هذه

[المشريات] ولولا أن هدانى الله

ما اهتديت فإنها صحراء ليس فيها

علم ، وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله

وصحبه

وسلم

بحمد الله سبحانه وتعالى قد تمت القصائد العشريات مع شرحها

[ويليها]

كتاب الزهد والوصية المنسوب للإمام الزاهد علىّ بن الحسين

رضى الله عنهما

كتاب

الزهد والوصية

المنسوب

للإمام الزاهد علي بن الحسين

رضي الله عنهما

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ

كِتَابٌ(١) فِيهِ أَشْعَارٌ تُجَلِّي(٢) عَنِ الْقَلْبِ الْمُغَفَّلِ(٣) كُلَّ رَيْنِ(٤)
يُوَالِي قَوْلَهَا نَسَقًا وَوَعْظًا وَقَدْ كَبِرَا (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ)

حرف الألف

تَبَارَكَ ذُو الْعُلَا وَالْكِبْرِيَاءِ تَفَرَّدَ بِالْجَلَالِ وَبِالْبَقَاءِ
وَسَوَّى الْمَوْتَ بَيْنَ الْخَلْقِ طُرًّا(٥) فَكُلُّهُمُ رَهَائِنُ(٦) لِلْفَنَاءِ
وَدُنْيَا وَإِنْ مِلْنَا إِلَيْهَا وَطَالَ بِهَا الْمَتَاعُ إِلَى انْقِضَاءِ
أَلَا إِنَّ الرُّكُونَ عَلَى غُرُورٍ إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ مِنَ الْعَنَاءِ(٧)
فَقَاطِنُهَا(٨) سَرِيعُ الظَّعْنِ عَنْهَا(٩) وَإِنْ كَانَ الْحَرِيصَ عَلَى الثَّوَاءِ(١٠)

حرف الباء

يُحَوَّلُ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ قُصُورٍ مُزَخْرَفَةٍ إِلَى بَيْتِ التُّرَابِ

---

(١) أى هذا كتاب (٢) تكشف (٣) أى الغافل اللاهى (٤) أى كل عيب (٥) أى جميعا (٦) جمع رهينة : هى المودعة (٧) أى التعب (٨) أى المقيم فيها (٩) أى الارتحال (١٠) أى الإقامة .

فَيُسْلَمُ (١) فِيهِ مَهْجُورًا (٢) وَحِيدًا ... أَحَاطَ بِهِ شُحُوبُ (٣) الْاغْتِرَابِ
وَهَوْلُ الْحَشْرِ أَفْزَعَ كُلَّ أَمْرٍ ... إِذَا دُعِيَ ابْنُ آدَمَ لِلْحِسَابِ
وَأَلْفَى (٤) كُلَّ صَالِحَةٍ أَتَاهَا ... وَسَيِّئَةٍ جَنَاهَا فِي الْكِتَابِ
لَقَدْ آنَ التَّزَوُّدُ إِنْ عَقَلْنَا ... وَأَخْذُ الْحَظِّ (٥) مِنْ بَاقِي الشَّبَابِ

حرف التاء

فَنُنْبَى (٦) كُلَّ شَيْءٍ نَحْنُ فِيهِ
مِنَ الْجَمْعِ الْكَثِيفِ (٧) إِلَى الشَّتَاتِ (٨)
وَمَا حُزْنَاهُ (٩) مِنْ حِلٍّ وَحِرْمٍ ... يُوَزَّعُ (١٠) فِي الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ
وَفِيمَنْ لَمْ نُؤَهِّلْهُ (١١) لِفَلْسٍ ... وَقِيمَةِ حَبَّةٍ قَبْلَ الْمَمَاتِ
وَتُنْسَانَا الْأَحِبَّةُ بَعْدَ عَشْرٍ ... وَقَدْ صِرْنَا عِظَامًا بَالِيَاتِ
كَأَنَّا لَمْ نُعَاشِرْهُمْ بِوُدٍّ ... وَلَمْ يَكُ فِيهِمُ خِلٌّ مُوَاتِ (١٢)

حرف الثاء

لِمَنْ يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ تَحْوِي ... مِنَ الْوَفْرِ الْمُوَفِّرِ وَالْأَثَاثِ (١٣)

---

(١) أى يترك (٢) مقطوعا (٣) أى علامات (٤) أى وجد (٥) أى طلب حظ الآخرة من وسط ثلاثين إلى أربعين (٦) أى آخرة كل شىء من مال وعلم بغير عمل (٧) أى الكثير (٨) أى التفرقة (٩) أى جمعناه من مال حلال وحرام من سرقة أو ظلم وما أشبه ذلك من كل قبيح (١٠) أى ويقسم فى أناس لم نظنهم أن يأخذوا منا قليلا من قطع النحاس (١١) أى ولم نؤهله لقيمة حبة كالدرهم (١٢) أى خليل موافق (١٣) أى تجمع من الوفر أى المال الواسع ، والموفر : الكثر ، والأثاث متاع البيت بلا واحد .

سَتَمْضِي غَيْرَ مَحْمُودٍ وَحِيداً ... وَيَخْلُو بَعْلُ عِرْسِكَ بِالتُّرَاثِ (١)
وَيَخْذُلُكَ الْوَصِيُّ بِلَا وَفَاءٍ ... وَلَا إِصْلَاحِ أَمْرِ ذِي الْتِيَاثِ (٢)
وَقَدْ وَقَرْتَ وِزْرًا مُرْجَحِنًّا ... يَسُدُّ عَلَيْكَ سُبْلَ الْإِنْبِعَاثِ (٣)
فَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللهِ حِرْزٌ ... وَلَا وَزَرٌ وَمَالَكَ مِنْ غِيَاثِ (٤)

حرف الجيم

تُعَالِجُ بِالتَّطَبُّبِ كُلَّ دَاءٍ ... وَلَيْسَ لِدَاءِ ذَنْبِكَ مِنْ عِلَاجِ (٥)
سِوَى تَضَرُّعٍ إِلَى الرَّحْمٰنِ مَحْضًا ... بِنِيَّةِ خَائِفٍ وَيَقِينِ رَاجِ (٦)
وَطُولِ تَهَجُّدٍ بِطِلَابِ عَفْوٍ ... بِلَيْلٍ مُظْلِمٍ وَالسِّتْرُ دَاجِ (٧)
وَإِظْهَارِ النَّدَامَةِ كُلَّ وَقْتٍ ... عَلَى مَا كُنْتَ فِيهِ مِنَ اعْوِجَاجِ (٨)
لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ غَدًا حَظِيًّا ... بِبُلْغَةِ فَائِزٍ وَسُرُورِ نَاجِ (٩)

---

(١) ستمضي أي تذهب إلى الآخرة حال كونك غير محمود عند الله والناس وحيدا منفردا، ويخلو: ينفرد، بعل أي زوج عرسك، أي امرأتك، بالتراث أي بميراثها من ملكك (٢) ويخذلك أي يترك وصيتك الوصي الذي وصيته وعهدت إليه أمر تركتك بلا وفاء لما عهدت إليه، ولا إصلاح أمر ذي التياث أي فساد (٣) وقد وقرت أي حملت وزرا أي ذنبا مرجحنا أي ثقيلا يسد عليك أي يعمك، سبل أي طرق، الانبثاث أي الطاعة (٤) فما لك غير تقوى الله حرز أي مالك حافظ من عذاب الله إلا طاعته، ولا وزر: هو بالتحريك كل جبل منيع وكل معقل، ومالك من غياث أي من أحد يغيثك (٥) تعالج أي تداوي بالتطبب، أي بالبحث في الطب، كل داء أي كل مرض (٦) سوى تضرع أي ليس لك دواء غير التجائك إلى الله بنية خائف : منه أي جامعا بين الخوف والرجاء (٧) والستر أي الليل داج أي مظلم (٨) الاعوجاج هنا: الميل عن الهدى (٩) حظيا أي فائزا ببلغة فائز أي بأن تتحصل على الفوز بأن تأتي بقلب سليم.

حرف الطاء

عَلَيْكَ بِظَلْفِ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا (١) فَمَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ السَّلَاحِ
تَأَهَّبْ لِلْمَنِيَّةِ حِينَ تَغْدُو كَذَلِكَ لَا تَعِيشُ إِلَى الرَّوَاحِ (٢)
فَكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِينَا صَحِيحًا نَعَتْهُ نَعَاتُهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ (٣)
فَبَادِرْ بِالْإِنَابَةِ قَبْلَ مَوْتٍ تَقِيَ مَا فِيكَ مِنْ عُظْمِ الْجُنَاحِ (٤)
فَلَيْسَ أَخُو الرَّزَانَةِ مَنْ تَجَافَى وَلَكِنْ مَنْ تَشَمَّرَ لِلْفَلَاحِ (٥)

حرف الخاء

وَإِنْ صَافَيْتَ أَوْ خَالَلْتَ خِلًّا فَفِي الرَّحْمَنِ فَاجْعَلْ مَنْ تُوَاخِي (٦)
وَلَا تَعْدِلْ بِتَقْوَى اللهِ شَيْئًا وَدَعْ عَنْكَ الْمَلَالَةَ وَالتَّرَاخِي (٧)
فَكَيْفَ تَنَالُ فِي الدُّنْيَا سُرُورًا وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ إِلَى انْسِلَاخِ (٨)

---

(١) يظلف أى بمنع نفسك عن هواها أى شهواتها (٢) تأهب أى استعد ، للمنية أى الموت ، حين تغدو أى تصبح ، والرواح غروب الشمس . يعنى إذا أصبحت لا تؤمل أن تعيش إلى الغروب فاجتهد فى الطاعات (٣) فكم من رائح أى ذاهب حال كونه صحيحا والنعى : البكاء على الميت ، والنعاة جمع ناع . يعنى كثير من الناس يكون صحيحا فيموت فجأة قبل أن يأتى الصباح (٤) الإنابة التوبة والجناح الذنب (٥) أخو الرزانة أى أخو العقل ليس هو من تجافى وتباعد عن الفعل الطيب ، ولكن هو من تشمر واستعد للفلاح والفوز . (٦) وإن صافيت أى صاحبت ، أو خالت خلا أى صادقت صديقا ، ففى الرحمن أى اجعل أخوتك لله لا للدنيا ولا للجاه (٧) ولا تعدل أى تستبدل ، والملالة : الملل ، والتراخى : التباطؤ (٨) فكيف تنال أى تعطى ، فى الدنيا سرورا أى ابتهاج خاطر ، وأيام الحياة إلى انسلاخ أى زوال .

وَجَلٌّ شُرُورُهَا غَيَّبَا عَنَّا مَشُوبًا بِالْبُكَاءِ وَبِالصُّرَاخِ (١)
وَقَدْ عَمِيَ ابْنُ آدَمَ لَا يَرَاهَا عَمًى أَفْضَى إِلَى صَمَمِ الصِّمَاخِ (٢)

حرف الدال

أَخِي قَدْ طَالَ لُبْثُكَ فِي الْفَسَادِ وَبِئْسَ الزَّادُ زَادُكَ لِلْمَعَادِ (٣)
صَبَا مِنْكَ الْفُؤَادُ فَلَمْ تُزِغْهُ وَحِدْتَ إِلَى مُتَابَعَةِ الرُّقَادِ (٤)
وَقَادَتْكَ الْمَعَاصِي حَيْثُ شَاءَتْ فَأَلْفَتْكَ امْرَأً سَلِسَ الْقِيَادِ (٥)
لَقَدْ نُودِيتَ لِلتَّرْحَالِ فَاسْمَعْ وَلَا تَتَصَامَمَنَّ عَنِ الْمُنَادِي (٦)
كَفَاكَ مَشِيبُ رَأْسِكَ مِنْ نَذِيرٍ وَغَالَبَ لَوْنُهُ لَوْنَ السَّوَادِ (٧)

---

(١) وجلّ أى معظم ، والمشوب المخلوط : والصراخ ارتفاع الصوت بالبكاء.

(٢) وقد عمى أى ذهبت عين بصيرته فإن العمى كما يكون فى الباصرة يكون فى البصيرة ، لا يراها أى لا يرى الدنيا على حقيقتها ، عمى أفضى أوصل ، إلى صمم أى ذهاب السمع ، والصماخ داخل الأذن (٣) أخى أى يا أخى ، قد طال لبثك أى مكثك ، فى الفساد أى الضلال ، وبئس الزاد أى خبث ما تتزود به ليوم القيامة فإن أعمال الإنسان زاده وأعمالك لا تصلح للتزود (٤) صبا أى مال ، والفؤاد القلب فلم تزغه أى تمله عن الشهوات ، وحدت أى ملت إلى متابعة الرقاد أى النوم .

(٥) وقادتك أى جرتك المعاصى أى الذنوب ، فألفتك أى وجدتك سلس أى سهل الانقياد تتبعها كيفما أرادت (٦) لقد نوديت أى أعلمت ، للترحال أى السفر بالموت إلى الدار الآخرة ، ولا تتصامن أى تغلق سمعك عن المنادى الذى ينادیك من تغير حالك (٧) كفاك أى يكفى فى إنذارك بالموت ، مشيب رأسك أى ابيضاضها وغالب لونه أى غلب لونه أى المشيب لون السواد فقلب سواده إلى بياض .

حرف الذال

وَدُنْيَاكَ الَّتِي غَرَّتْكَ مِنْهَا ... زَخَارِفُهَا تَصِيرُ إِلَى الْجُذَاذِ (١)

تَزَحْزَحْ عَنْ مَتَالِفِهَا بِجُهْدٍ ... فَمَا أَمْسَى إِلَيْهَا ذُو نَفَاذِ (٢)

لَقَدْ مُزِجَتْ حَلَاوَتُهَا بِسُمٍّ ... فَمَا كَانَ لِمُعْتَذِرٍ مِنْهَا مِنْ مَلَاذِ (٣)

عَجِبْتُ بِمُعْجَبٍ بِنَعِيمِ دُنْيَا ... وَمَغْبُونٍ بِأَيَّامِ اللَّذَاذِ (٤)

وَمُوتِرِ الْمُقَامِ بِأَرْضِ قَفْرٍ ... عَلَى بَلَدٍ خَصِيبٍ ذِي الرَّذَاذِ (٥)

حرف الراء

هَلِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا جَمِيعًا ... سِوَى ظِلٍّ يَزُولُ مَعَ النَّهَارِ (٦)

تَفَكَّرْ أَيْنَ أَرْبَابُ السَّرَايَا ... وَأَرْبَابُ الصَّوَافِنِ وَالْمِشَارِ (٧)

وَأَيْنَ الْأَعْظَمُونَ نَدًى وَبَأْسًا ... وَأَيْنَ السَّابِقُونَ ذَوُو الْفَخَارِ (٨)

وَأَيْنَ الْقَرْنُ بَعْدَ الْقَرْنِ مِنْهُمْ ... مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالشُّمِّ الْكِبَارِ (٩)

---

(١) زخارفها أى زينتها ، إلى الجذاذ أى الانقطاع (٢) تزحزح أى تأخر ، بجهد أى بكل ما يمكنك ، فما أمسى أى استمع ومال ، ذو نفاذ أى صاحب بصيرة نافذة (٣) لقد مزجت أى خلطت ، والحذر التوقى والبعد ، والملاذ الملجأ (٤) أيام اللذاذ أى أيام الحياة (٥) وموتر أى عجبت من موتر أى مقدم المقام أى الإقامة بأرض قفر أى لا نبات فيها ، بلد خصيب أى كثير الخصب والعشب ، ذى الرذاذ أى صاحب مطر (٦) سوى ظل أى ليست الدنيا إلا مثل ظل يزول ويذهب سريعا . (٧) تفكر أى تأمل ، أين أرباب السرايا أى أرباب الجيوش الكثيرة والصوافن الخيل الخيار ، والمشار الإبل (٨) وأين الأعظمون ندا أى عطاء ، وبأسا أى شجاعة والمراد بهم الخلفاء الأربعة ، والسابقون هم الصحابة المتقدمون إيمانا ، والفخار الفضل (٩) القرن : هم أهل أربعين أو مائة سنة ، والخلفاء جمع خليفة : وهو من تجتمع الأمة على بيعته ، والشم : أهل الأنوف العالية

كأنْ لم يخافوا أو لم يكونوا ... وهل ثمّ بعضون عن البوار (١)

حرف الزاي

أيبتغي الفتى بالمال زهوا ... وما يبقيه يفوته من اعتزاز (٢)

ويطلب دولة الدنيا سفوها ... ودولتها مغالطة المخازي (٣)

وفحش وكلّ من فيها كسفر ... دنا مثنا الرحيل على وفاز (٤)

جهلناها كأنْ لم نختبرها ... على طول التهاون والتقاز (٥)

ولم نعلم بأنْ لا لبث فيها ... ولا تفريج غير الاجتياز (٦)

حرف الطاء

كفى بالمرء عاراً أنْ تراه ... من الشأن الرفيع إلى انحطاط (٧)

على المذموم من فعل حريص ... على الخيرات منقطع النشاط (٨)

---

(١) البوار الهلاك. يعني لأي شيء يحصون ويمنع عن الموت (٢) أيبتغي أي يطلب الرفعة في الدنيا بالمال زهوا أي كبرا، وما يبقيه يفوت أي يترك العزة والرفعة (٣) دولة الدنيا أي ملكها ودولتها مغالطة المخازي أي الفضائح (٤) كسفر جمع مسافر، دنا أي قرب معناه الرحيل على وفاز أي على قرب (٥) لم نختبرها أي لم نعلم حقيقتها على طول التهاون أي طول الفساد والمعاصي، والتقاز الوثوب وعدم القوية (٦) ولم نعلم أي وكأنا لم نعلم بأن لا مكث فيها، ولا تفريج أي لا كشف، غير الاجتياز أي المرور على الصراط (٧) كفى بالمرء عارا أي عيبا، أن تراه أي تبصره من الشأن الرفيع أي الأمر المرفوع الرتبة كالأعمال الصالحة إلى انحطاط وهبوط وتسفل باشتغاله بالأعمال الفاسدة (٨) على المذموم متعلق الجار خبر مقدم وحريص مبتدأ مؤخر. يعني أن الأفعال التي نهى عنها تحرص النفس على فعلها حتى روي في بعض الآثار: لو نهى الناس عن فت البعر لفتوه، وبالعكس الخير تجد النفس منقطعة النشاط والاجتهاد فيه فلا تفعله إلا وهي كسلانة.

يشير بكفه أمرا ونهيا ... إلى الخدام من صدر البساط (١)
يرى أن المعازف واللاهي ... مسببة الجواز على الصراط (٢)
لقد خاب الشقي وظن عجزا ... وزال القلب منه عن النياط (٣)

حرف الظاء

إذا الإنسان خان النفس منه ... فما يرجوه راج للحفاظ (٤)
ولا ورع لديه ولا وفاء ... ولا إصغاء نحو الاتعاظ (٥)
وما زهد التقي بحلق رأس ... وليس بلبس أثواب غلاظ (٦)

---

(١) يشير بكفه أي من كبره لا يتكلم مع الخدم والعبيد بلسانه بل يشير بكفه في الأمر والنهي ، من صدر أي وسط البساط الذي يجلس عليه (٢) يرى أي يعتقد ، أن المعازف جمع معزف وهي آلة مخصوصة من آلات ملاهي السماع واللاهي أي جميع ما يلهي ، مسببة الجواز أي المرور على الصراط المنصوب في الآخرة . يعني من كثرة شغفه وتولعه باللاهي كأنه يعتقد ذلك (٣) لقد خاب أي اعتقد غلطا ، الشقي الهالك ، وظن عجزا أي ظن هذا الظن لعجزه وعدم قدرته على فعل الخير ، وزال القلب منه الذي هو محل الفكر ، عن النياط هو مايتعلق به القلب. يعني أن قلبه لما انطمس بالمعاصي كأنه زال عن محله فاعتقد ذلك (٤) إذا الإنسان خان النفس منه بفعل المعاصي فإن ضررها عائد على نفسه ، فما يرجوه ولا يأمل منه الخير ، راج للحفاظ أي حفظ الدين (٥) ولا ورع لديه: هو اتقاء الشبهات ، ولا وفاء للعهود ، ولا إصغاء أي توجيه السمع ، نحو أي جهة ، الاتعاظ بالمواعظ (٦) وما زهد التقي أي ليس الزهد عبارة عن حلق الرأس ولبس الأثواب الغليظة .

وَلَكِنْ بِالْهُدَى قَوْلاً وَفِعْلاً ... وَإِدْمَانِ التَّخَشُّعِ فِي اللِّحَاظِ (١)
وَإِعْمَالِ الَّذِي يُنْجِي وَيُنْمِي ... بِوُسْعٍ وَالْفِرَارِ مِنَ الشَّوَاظِ (٢)

حرف الكاف

عَجِبْتُ لِذِي التِّجَارِبِ كَيْفَ يَسْهُو ... وَيَتْلُو اللَّهْوَ بَعْدَ الْإِحْتِنَاكِ (٣)
وَمُرْتَهَنِ الْفَضَائِحِ وَالْبَلَايَا ... يُقَصِّرُ فِي اجْتِهَادٍ لِلْفَكَاكِ (٤)
وَمُوبِقِ نَفْسِهِ كَسَلاً وَجَهْلاً ... وَمُورِدِهَا مَخُوفَاتِ الْهَلَاكِ (٥)
بِتَجْدِيدِ الْمَآثِمِ كُلَّ يَوْمٍ ... وَقَصْدٍ لِلْمَحَارِمِ بِانْتِهَاكِ (٦)
سَيَعْلَمُ حِينَ تَفْجَؤُهُ الْمَنَايَا ... وَيَكْشِفُ حَوْلَهُ جَمْعُ الْبَوَاكِي (٧)

---

(١) ولكن أى الزهد ، بالهدى أى تحرير الأعمال على موازين الشريعة فى الأقوال والأفعال ، وإدمان التخشع أى إدامة الخوف من الله حتى فى اللحاظ والنظر . (٢) وإعمال أى عمل الذى ينجى فى الآخرة من الطاعات ، وينمى أى يزيد أجره من أعمال البر ، بوسع أى بقدر الطاقة ، والفرار أى الهرب ، من الشواظ أى النار يعنى الخوف من جهنم (٣) لذى التجارب أى صاحب الاختبار ، والسهو : الغفلة ويتلو أى يتبع اللهو والباطل ، بعد الاحتناك أى إحكام التجارب .

(٤) ومرتهن الفضائح أى ملازم للفضائح التى من فعلها يفتضح ، والبلايا أى المهلك ، يقصر ويتراخى فى اجتهاد للفكاك من الرهن (٥) وموبق نفسه أى مهلكها كسلا عن الطاعات وجهلا بالشرائع ، وموردها أى آت بنفسه إلى مخوفات المهلك من الذنوب (٦) بتجديد المآثم أى الذنوب كل يوم ، وقصد للمحارم أى تارة يفعل الذنوب وتارة يقصد وينوى فعلها بانتهاك وعدم مبالاة (٧) تفجؤه أى تطرأ عليه بغتة المنايا الموت ويكشف أى يكثر والبواكى النوائح .

حرف اللام

فَإِنْ سُرُورَهَا أَمْسَى غُرُوراً ... أُحِلَّ بِهِ مُلِمَّاتُ الزَّوَالِ (١)
وَعُرِّيَ عَنْ ثِيَابٍ كَانَ فِيهَا ... وَأُلْبِسَ بَعْدَهُ ثَوْبَ الِانْتِقَالِ (٢)
وَبَعْدَ رُكُوبِهِ الْأَفْرَاسَ فِيهَا ... يُهَادَى بَيْنَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ (٣)
إِلَى قَبْرٍ يُغَادَرُ فِيهِ فَرْداً ... نَأَى عَنْ أَقْرَبِيهِ وَعَنْ مَوَالِي (٤)
تَخَلَّى عَنْ مُرُوءَتِهِ وَوَلَّى ... وَلَمْ تَعْجَبْ مُؤَاثِرَةُ الْمَنَالِ (٥)

حرف الميم

وَلَمْ يَعْهَدْ بِهِ يَوْمٌ فَظِيعٌ ... أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ الْحِمَامِ (٦)
وَيَوْمُ الْحَشْرِ أَفْظَعُ مِنْهُ هَوْلاً ... إِذَا وَقَفَ الْخَلَائِقُ بِالْمَقَامِ (٧)
فَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يُقْصَى ذَلِيلاً ... وَمَظْلُومٍ يُشَدَّدُ بِالْخِصَامِ (٨)
وَشَخْصٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَقِيراً ... يُبَوَّأُ مَنْزِلَ النُّجُبِ الْكِرَامِ (٩)

---

(١) فإن سرورها أي الدنيا، أمسى غروراً أي يغترّ به من ينظر إليه مع قرب زواله، أحل به أي أنزل بصاحبه ملمات الزوال أي علامات الانتقال (٢) وعرّي أي جرد وألبس بعد أي بعد تجريده، ثوب الانتقال أي الكفن (٣) الأفراس أي الخيل، تيها أي عجبا، يهادى أي يحمل بين أعناق الرجال عند الموت (٤) إلى قبر أي يساق إلى قبر، يغادر أي يترك فيه، فردا أي منفردا، نأى أي بعد، عن أقربيه أي أقاربه، وعن موالي جمع مولى وهو السيد والعبد (٥) تخلى أي تفرد، عن مروءته وولى أي أدبر عن الدنيا، ولم تعجب مؤاثرة المنال أي لم يعمه كثرة المال (٦) فظيع أي يوم عظيم، أشد عليه من يوم الحمام أي يوم الممات (٧) أفظع منه أي من يوم الحمام، هولا خوفا والمقام هو موقف القيامة (٨) يقصى أي يبعد ويشدد بالخصام أي يطالب بجميع حقوقه ولا يسامح في شيء (٩) حقيرا أي ممتهنا لا يعتنى به يبوأ أي ينزل والنجب جمع نجيب وهو سريع الفطنة والكرام جمع

وَعَفْوُ اللهِ أَوْسَعُ كُلَّ شَيْءٍ تَعَالَى اللهُ خَلَّاقُ الْأَنَامِ (١)

حرف النون

إِلٰهٌ لَا إِلٰهَ سِوَاهُ وِتْرٌ رَءُوفٌ بِالْبَرِيَّةِ ذُو امْتِنَانِ (٢)
أُوَحِّدُهُ بِإِخْلَاصِي وَجُهْدِي وَشُكْرٍ بِالضَّمِيرِ وَبِاللِّسَانِ (٣)
وَأَسْأَلُهُ الرِّضَا عَمَّا فَإِنِّي ظَلَمْتُ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْأَمَانِي (٤)
وَأَفْنَيْتُ الْحَيَاةَ وَلَمْ أَصُنْهَا وَزُغْتُ إِلَى الْبَطَالَةِ وَالتَّوَانِي (٥)
إِلَيْهِ أَتُوبُ مِنْ ذَنْبِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي وَخَلِّي لِلْعِنَانِ (٦)

حرف الصاد

عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى سُبُلِ السَّلَامَةِ وَالْخَلَاصِ (٧)
وَمَا تَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ وَشِيكًا وَفَوْزًا يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي (٨)

كريم وهو العظيم (١) وعفو الله أي مسامحته ورحمته والأنام العالم (٢) وتر أي واحد رءوف أي رحيم والامتنان العطاء (٣) أوحده أقر بوحدانيته والإخلاص عدم الشرك في العبادة والجهد الطاقة والضمير القلب (٤) ظلمت النفس أي عملت أعمالا تضرها في طلب الأماني أي في إدراك مشتهياتي (٥) وأفنيت الحياة أي ضيعتها ولم أصنها أي لم أحافظ عليها من الذنوب ، وزغت أي ملت ، إلى البطالة أي عدم الأعمال ، والتواني أي تأخير التوبة (٦) وإسرافي أي عدم وقوفي عند حدّ وخلي للعنان أي تركي للتقيد بقيد الشريعة الشبيهة بالعنان الذي هو اللجام (٧) عليك أي الزم في أعمالك الأمور التي تؤدي وتوصل إلى سبل وطرق السلامة من الذنوب والخلاص من العذاب (٨) وشيكا أي سريعا وفوزا معطوف على النجاة أي وما ترجوه الفوز يوم يؤخذ بالنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس وعادة العرب عند الأسر أخذ ناصية الأسير فسمى يوم القيامة يوم الأخذ بالنواصي ، كناية عن أن الناس فيه في غاية المذلة كالأسير

فَلَيْسَ يُنَالُ عَفْوُ اللهِ إِلاَّ ... بِتَطْهِيرِ النُّفُوسِ مِنَ الْمَعَاصِي (١)
وَإِنْ تَشْدُدْ يَدًا بِالْأَمْرِ تُفْلِحْ ... وَإِنْ تَمْدِلْ فَمَا لَكَ مِنْ مَنَاصِ (٢)
وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ بِكُلِّ رِفْقٍ ... وَنُصْحٍ لِلْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي (٣)

حرف الضاد

وَأَصْلُ الْحَزْمِ أَنْ تَضْحَى وَتُمْسِي ... وَرَبُّكَ عَنْكَ فِي الْحَالَاتِ رَاضِي (٤)
وَأَنْ تَمْتَاضَ بِالتَّخْلِيطِ رُشْدًا ... فَإِنَّ الرُّشْدَ مِنْ خَيْرِ اعْتِيَاضِ (٥)
وَدَعْ عَنْكَ الَّذِي يُغْوِي وَيُرْدِي ... وَيُورِثُ طُولَ حُزْنٍ وَارْتِمَاضِ (٦)
وَخُذْ بِاللَّيْلِ حَظَّ النَّفْسِ وَاطْرُدْ ... عَنِ الْعَيْنَيْنِ مَحْبُوبَ الْغَمَاضِ (٧)

---

(١) بتطهير النفوس من المعاصي أي بالبعد عنها والتوبة منها إن حصلت. (٢) وإن تشدد أي تربط يدا أي نفسا وكثيرا ما يعبر عن النفس باليد لمزاولة أكثر الأعمال بها، بالأمر أي الواجبات الشرعية، تفلح أي تسعد في الدنيا والآخرة وإن تمدل أي تخالف الأوامر، فما لك من مناص أي خلاص لأن عليك رقيبا (٣) وبر الوالدين أي أحسن إليهما، بكل رفق أي لطف وسهولة لا مع غلظة ونصح معطوف على رفق للأدانى أي الأقارب، والأقاصي أي الأباعد ونصحك لهم بتعليمهم ما يجب عليهم ونهيهم عن المعاصي مع الإحسان لهم (٤) وأصل الحزم هو الأخذ بالأحوط أن تصبح وتمسي أي أن تكون دائما ورب عنك في الحالات راض وهو لا يرضى إلا أن تكون متبعا لأوامره ومنتهيا عن نواهيه (٥) وأن تمتاض أي تستبدل بالتخليط أي فعل المحرمات مع القيام بالواجبات، رشدا أي هداية فإن الرشد أي فعل الطاعات من خير اعتياض من أحسن ما استبدل به (٦) ودع أي اترك الذي يغوي أي يضل من سفاسف الدنيا ويردي أي يهلك ويورث أي يعقب طول حزن وغم وارتماض أي ندامة (٧) حظ النفس أي من التهجد، والغماض : النوم.

فَإِنَّ الْقَائِلِينَ ذَوِي التَّوَانِي نَظَائِرُ لِلْبَهَائِمِ فِي الْفَيَاضِ (١)

حرف العين

لِكُلِّ تَفَرُّقِ الدُّنْيَا اجْتِمَاعُ وَمَا بَعْدَ الْمَنُونِ مِنَ اجْتِمَاعِ (٢)
فِرَاقٌ فَاصِلٌ وَنَوًى شُطُونٌ وَشُغْلٌ لَا يُلَبِّثُ لِلْوَدَاعِ (٣)
وَكُلُّ أُخُوَّةٍ لَابُدَّ يَوْمًا وَإِنْ طَالَ الْوِصَالُ إِلَى انْقِطَاعِ (٤)
وَإِنَّ مَتَاعَ دُنْيَانَا قَلِيلٌ وَمَا يُجْدِي الْقَلِيلُ مِنَ الْمَتَاعِ (٥)
وَصَارَ قَلِيلُهَا حَرِجًا عَسِيرًا تَشَبَّثَ بَيْنَ أَنْيَابِ السِّبَاعِ (٦)

حرف الغين

وَلَمْ يَطْلُبْ عُلُوَّ الْقَدْرِ فِيهَا وَعِزَّ النَّفْسِ إِلَّا كُلُّ طَاغِ (٧)

(١) ذوي التواني الإهمال ، والغياض الفلوات (٢) لكل تفرّق بين متصاحبين في حال حياة الدنيا اجتماع بعد هذا التفرق ممكن عادة، وما بعد المنون أي الموت من اجتماع بل هو فراق لا اجتماع بعده (٣) فراق فاصل أي قاطع ، ونوى أي سفر ، شطون أي بعيد وشغل لا يلبث أي لا يتأخر للوداع بفتح الواو وكسرها (٤) وكل أخوّة وصحبة لابدّ يوما وإن طال الوصال أي المودة إلى انقطاع بموت أحدهما (٥) وإن متاع أي التلذذ بدنيانا أي بما فيها من المشتهيات قليل زمانه ، وما يجدى أي يكفي القليل من المتاع وكيف وقد اكتنفت ملذاتها المصائب (٦) وصار قليلها أي المتاع الذي ذكر أنه قليل حرجا بكسر الراء أي ضيقا عسيرا لا يصل إليه بسهولة تشبث واستقر بين أنياب السباع والشيء إذا كان في فم سبع لا يمكن الوصول إليه إلا بمخاطرة فكذلك قليل الدنيا مستقر في أيدي أهلها وهم كالسباع وهو لا يصل إليه إلا بمخدمتهم وفيها الخطر (٧) علوّ القدر أي علوّ الدرجة وعظم الجاه وعزّ النفس أي الكبر على الخلق والطاغي الضال الهالك

وَإِنْ نَالَ النَّفِيسَ مِنَ المَعَالِي ... فَلَيْسَ لِمُلْكِهَا طِيبُ المَسَاغِ (١)
إِذَا بَلَغَ المُرَادَ عُلاً وَعِزًّا ... تَوَلَّى وَاضْمَحَلَّ مَعَ البَلَاغِ (٢)
كَقَصْرٍ قَدْ تَهَدَّمَ حَافَتَاهُ ... إِذَا صَارَ البِنَاءُ إِلَى الفَرَاغِ (٣)
أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ عَصْرِي ... أَلَا لَا يَبْغِيَنَّ المُلْكَ إِلَّا كُلُّ بَاغِ (٤)

حرف الهاء

أَأُقْصَدُ بِالمَلَامَةِ قَصْدَ غَيْرِي ... فَأَمْرِي كُلُّهُ بَادِي الخِلَافِ (٥)
إِذَا عَاشَ امْرُؤٌ خَمْسِينَ حَوْلًا ... وَلَمْ تَرَ فِيهِ آثَارَ العَفَافِ (٦)
فَلَا تَسْتَصْحِبَنَّ لَهُ رَشَادًا ... فَقَدْ أَوْدَى بِمُنَّتِهِ التَّجَافِي (٧)

---

(١) وإن نال أى تحصل وأعطى النفيس أى العظيم من المعالى أى الدرجات العالية ، فليس لملكها أى التملك فيها والسلطنة ، طيب المساغ أى لذة الأكل بل يشاب حسنها بمرها (٢) إذا بلغ المراد أى مقصده علا وعزا أى عظم جاه وتكبر تولى أى أدبر ، واضمحل أى قارب الهلاك ، مع البلاغ أى عند بلوغه مايتمناه يضمحل ويقارب العمر منتهاه (٣) كقصر أى ابن آدم مثله فى بلوغ مراده مع تقارب موته كمثل قصر أى بيت عظيم قد تهدم حافتاه أى جانباه إذا صار البناء إلى فراغ أى عند ما تم بناؤه تهدمت حيطانه (٤) ملوك أى سلاطين زمنه ؛ ألا لا يبغين أى يطلبن الملك والسلطنة إلا كل باغ وظالم (٥) أأقصد بالملامة الاستفهام للتقرير . يعنى أنا حقيق بأن أقصد باللوم والتعنيف قصد غيرى أى كما قصد غيرى الذى لم يستقم فأمرى كله بادى أى ظاهر الخلاف أى المخالفة لأمر الشارع (٦) ولم ترفيه آثار العفاف أى لم يغلب خيره على شره ولم تظهر فيه علامات ترك المعاصى (٧) فلا تستصحبن أى لا تعتقد أنه يصحبه رشاد أى هدى ، وأودى أى أهلك والمنة بالضم القوة والتجافى التباعد . أى إن الإنسان يموت على ماعاش =

وَلِمْ لَا أَبْذُلُ الْإِنْصَافَ مِنِّي ... وَأَبْلُغُ طَاقَتِي فِي الِانْتِصَافِ (١)
لِيَ الْوَيْلَاتُ إِنْ نَفَسَتْ عِظَاتِي ... سِوَايَ وَلَيْسَ لِي إِلَّا الْقَوَافِي (٢)

حرف القاف

أَلَا إِنَّ السِّبَاقَ سِبَاقُ زُهْدٍ ... وَمَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سِبَاقِ (٣)
وَيَفْنَى مَا حَوَاهُ الْمُلْكُ يَوْمًا ... وَفِعْلُ الْخَيْرِ عِنْدَ اللهِ بَاقِ (٤)
سَتَأْلَفُكَ النَّدَامَةُ عَنْ قَرِيبٍ ... وَتَشْهَقُ حَسْرَةً يَوْمَ الْمَسَاقِ (٥)
أَتَدْرِي أَيُّ يَوْمٍ ذَاكَ فَكِّرْ ... وَأَيْقِنْ أَنَّهُ يَوْمُ الْفِرَاقِ (٦)
فِرَاقٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ فِرَاقٌ ... قَدِ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ عَنِ التَّلَاقِي (٧)

= عليه فإذا عاش زمنا طويلا ولم ترفيه أسباب الخير فاقطع بأنه يموت على ذلك ولا تلحقه هداية .

(١) ولم لا ؟ أى لأىّ شىء لا أبذل وأعطى الإنصاف أى عدم الجور فى الحكم والطاقة الجهد فى الإنتصاف أى فى أخذ الحق من نفسى وإخدامها فى العبادة (٢) لى الويلات الملكات، والعظات جمع موعظة وهى النصائح وسواى غيرى والقوافى الأبيات . يعنى أنا هالك إن غيرى عمل بما نظمته وانتفع به ولم أعمل أنا به (٣) ألا إن السباق أى المسابقة على الخيل مع العوض حقها أن تكون فى سباق الزهد لا فى سباق الخيل (٤) ويفنى أى يهلك ما حواه الملك أى ملك الإنسان . (٥) ستألفك أى تلزمك الندامة أى الحسرة على ما فرطت فيه عن قريب أى عند الموت ويوم المساق يوم القيامة (٦) أى يوم ذاك أى لزومك للندامة ويوم الفراق هو يوم الموت (٧) فراق أى الموت ، فراق ، قد انقطع الرجاء أى ليس للميت رجاء أن يتلاقى مع أحبابه فى الدنيا .

حرف السين

أَفِي السَّبَخَاتِ يَا مَغْبُونُ تَبْنِي ... وَمَا يَبْقَى السِّبَاخُ عَلَى أَسَاسِ (١)

ذُنُوبُكَ جَمَّةٌ تَتْرَى عِظَامًا ... وَجِسْمُكَ جَامِدٌ وَالْقَلْبُ قَاسِي (٢)

وَأَيَّامًا عَصَيْتَ اللَّهَ فِيهَا ... وَقَدْ حُفِظَتْ عَلَيْكَ وَأَنْتَ نَاسِي (٣)

فَكَيْفَ تُطِيقُ يَوْمَ الدِّينِ حَمْلًا ... لِأَوْزَارِ الْكَبَائِرِ كَالرَّوَاسِي (٤)

هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي لَا وُدَّ فِيهِ ... وَلَا نَسَبٌ وَلَا أَحَدٌ مُوَاسِ (٥)

حرف الشين

عَظِيمٌ هَوْلُهُ وَالنَّاسُ فِيهِ ... حَيَارَى مِثْلُ مَبْثُوثِ الْفَرَاشِ (٦)

بِهِ تَتَغَيَّرُ الْأَنْوَارُ خَوْفًا ... وَتَضْطَرِبُ الْفَرَائِصُ بِارْتِعَاشِ (٧)

---

(١) أفى السبخات جمع سبخة وهى الأرض الليفة التى تنهال وهى لا يمكن فيها البناء ، يامغبون يامغرور ، وما يبقى السباخ لا يدع السباخ أساسا فكذلك الدنيا مثلها مثل من يبنى فى السباخ (٢) ذنوبك أى معاصيك ، جمة أى كثيرة ، تترى أى تتوالى ، وجسمك جامد أى ليس موجودا (٣) وأياما أى اذكر أياما وقد حفظت أى جمعت عليك فى كتابك (٤) يوم الدين أى يوم الحساب لأوزار الكبائر أى أوزار هى الكبائر كالرواسى أى كالجبال الثابتة (٥) هو اليوم أى يوم الدين ، لاود فيه أى تحاب فيه ولانسب أى تقطع فيه الأنساب فلايسين الأب الابن ولا أحد مواسى أى معين (٦) عظيم هوله أى يوم القيامة وحيارى جمع حيران وهو من لا يدرى مايصنع : والمبثوث ، المنتشر ، والفراش : الطائر الضعيف الذى يلقى نفسه فى لهب الفتيلة حتى يحترق (٧) به أى بهذا اليوم تتغير الأنوار : تتكور الشمس وتنكدر النجوم ، وتضطرب أى تتحرك بشدة ، والفرائص جمع فرصة : وهى لحمة بين الجنب والكتف تتحرك عند الخوف .

هُنَالِكَ كُلُّ مَا قَدَّمْتَ يَبْدُو ... فَمَبْلَاكَ ظَاهِرٌ وَالسِّرُّ فَاشِ (١)
تَفَقَّدْ نَفْسَ عُمْرِكَ كُلَّ يَوْمٍ ... فَقَدْ أَوْدَى بِهَا طَلَبُ الْمَعَاشِ (٢)
إِلَى كَمْ تَتْبَعُ الشَّهَوَاتِ طَوْرًا ... وَطَوْرًا تَكْتَسِي لِينَ الرِّيَاشِ (٣)

حرف الهاء

وَقَعْنَا فِي الْخَطَايَا وَالْبَلَايَا ... وَفِي زَمَنِ انْتِقَاضٍ وَاشْتِبَاهِ (٤)
تَفَانَى الْخَيْرُ وَالصُّلَحَاءُ ذَلُّوا ... وَعَزَّ بِذُلِّهِمْ أَهْلُ السَّفَاهِ (٥)
وَبَادَ الْآمِرُونَ بِكُلِّ عُرْفٍ ... وَمَا عَنْ مُنْكَرٍ فِي النَّاسِ نَاهِ (٦)
وَصَارَ الْحُرُّ لِلْمَمْلُوكِ عَبْدًا ... فَمَا لِلْحُرِّ مِنْ قَدْرٍ وَجَاهِ (٧)
فَهَذَا شُغْلُهُ طَمَعٌ وَجَمْعٌ ... وَهَذَا غَافِلٌ شَبْعَانُ لَاهِ (٨)

حرف الواو

فَإِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ... قَبُولُ التَّوْبِ مِنْ كُلِّ الْمَسَاوِي (٩)

---

(١) يبدو أي يظهر ، فمبلك أي ذنبك ظاهر للناس ، والسر أي ما تخفيه ، فاش أي باد (٢) تفقد أي تفكر ، أودى بها أي أهلكها ، والمعاش المأكل والمشرب والمسكن (٣) الشهوات أي ما تشتهيه وتحبه ، والطور المرة ، ولين الرياش الملبوس الناعم (٤) وقعنا أي دخلنا في الخطايا أي المعاصي ، والبلايا : المصائب وفي زمن انتقاض أي نقض الحق بالباطل ، واشتباه أي اشتباه الحرام بالحلال (٥) تفاني أي ذهب الخير وأهله ، وعز أي ارتفع بذلهم جاه أهل السفاه أي السفاهة والحماقة (٦) وباد أي هلك الآمرون بكل عرف أي خير وناه مانع (٧) المملوك أي العبد والقدر الدرجة (٨) فهذا شغله أي انقسم الناس نصفين فأحدهم لا شغل له إلا الطمع في أموال الناس والجمع من الحلال والحرام والثاني غافل عن الصلوات شبعان من المأكولات لاه في الشهوات (٩) قبول التوب أي كثير القبول والمساوي الذنوب.

أُؤَمِّـــلُ أَنْ يُعَافِيَنِي بِعَفْوٍ ... وَيُسْخِنُ عَيْنَ إِبْلِيسَ الْمُتَاوِي (١)

وَيَنْفَعُنِي بِمَوْعِظَتِي وَقَوْلِي ... وَيَنْفَعُ كُلَّ مُسْتَمِعٍ وَرَاوِي (٢)

وَلَيْسَ لِمَنْ كَوَاهُ الذَّنْبُ عَمْداً ... سِوَى عَفْوِ الْمُهَيْمِنِ مِنْ مُدَاوِي (٣)

ذُنُوبِي قَدْ كَوَتْ جَنْبِي كَيًّا ... أَلَا إِنَّ الذُّنُوبَ هِيَ الْمَكَاوِي (٤)

حرف اللام ألف

يُبَذِّرُ مَا أَصَابَ وَلَا يُبَالِي ... أَسُحْتًا كَانَ ذَلِكَ أَمْ حَلَالاً (٥)

أَتَبْخَلُ تَائِهًا شَرِهًا بِمَالٍ ... يَكُونُ عَلَيْكَ بَعْدَ غَدٍ وَبَالاً (٦)

فَلَا تَعْتَـــدَّ بِالدُّنْيَا وَذَرْهَا ... فَمَا تَسْوَى لَكَ الدُّنْيَا خِلَالاً (٧)

تَنَقَّ مِنَ الْأُمُورِ فَعَالَ خَيْرٍ ... وَأَكْمَلَهَا وَأَشْرَفَهَا خِصَالاً (٨)

فَمَا كَانَ الَّذِي عُقْبَاهُ شَرٌّ ... وَمَا كَانَ الْحَشِيشُ لَدَيْكَ مَالاً (٩)

---

(١) ويسخن أى يحزن ، والمناوى العادى (٢) المستمع الذى يسمع ماتقرأ وراوى أى الذى يبلغ غيره (٣) كواه أى أحرقه ، والمداوى : الطبيب (٤) قد كوت أى أحرقت ، والمكاوى : آلات الكى (٥) يبذر أى يسرف فى إنفاق ما أصاب ولا يبالى أى لا يتفكر أسحتا أى حراما (٦) أتبخل أى تمسك المال حال كونك تائها أى متكبرا على الناس . شرها أى شغفا بمال ، والوبال : الهلاك (٨) فلا تعتد أى تحسب الدنيا وذرها أى اتركها ، فماتسوى أى تساوى وتزن لك الدنيا بعد مفارقتها خلالا أى شيئا تافها من القش (٨) تنق أى تخير من الأمور التى أنت عازم على فعلها فعال خير أى طاعة وأكملها وأشرفها خصالا ولا يكون ذلك إلا بنية كونها لله خالصة لوجهه (٩) فما كان الذى عقباه شرا دعاء بأن الذى تكون نتيجته شر كالمعاصى لا يحصل وما كان الحشيش الذى ينبت لديك مالا أى لاتنقلب حقائق الأشياء ، فكما لا يكون الحشيش مالا لاتكون المعاصى خيرا

حرف الباء

فكن بشا كريما ذا انبساط ... وفيمن يرتجيك جميل رأي (١)
رءوفا بالضرائك أريحيا ... متجلل كل ذي كتف ونأي (٢)
وصولا صبر محتشم زكيا ... جميل السمي في إنجاز رأي (٣)
بعيدا عن سبيل الشر سمحا ... نقي الكف عن عيب وتأي (٤)
تلق مواعظي بقبول صدق ... تفز بالأنس عند حلول لأي (٥)

---

(١) فكن بشا أي طلق الوجه كريما أي سخيا ذا انبساط أي ذا تبسم لا كشرا وفيمن يرتجيك أي يرجو منك خيرا ، جميل رأي أي حسن الفعال بأن تحقق أمله فيك (٢) رءوفا أي ذا رحمة بالضرائك جمع ضريك : وهو سيء الحال والزمن أي كن ذا رحمة بالمساكين أريحيا أي ذا شهامة ومروءة متجلل أي معطى كل ذي كتف أي قرابة ونأي أي بعيد (٣) وصولا أي تصل أرحامك وتحسن إليهم غير محتشم أي لا يخشى شرك زكيا أي طاهر الفعال جميل السمي أي حسن المشي في إنجاز رأي . أي وعد . (٤) بعيدا عن سبيل الشر أي لا تقرب من طرق الشر ، سمحا أي كريما نقي الكف أي نظيف اليد عن عيب وتأي أي فساد (٥) تلق أي خذ مواعظي أي ما وعظتك به بقبول صدق أي بقبول صادق بأن تعمل بها تفز وتحظ بالأنس والراحة عند حلول ونزول لأي أي شدة في القبر عند الحساب .

ألهمنا الله عنده الصواب ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأحباب ، وعلى آله الأمجاد وسائر الأصحاب .

بحمد الله تعالى تم كتاب الزهد والوصية

ويليه ترسيح الزهد والوصية

كتاب

تربيع الزهد والوصية

للإمام الحاج عمر بن أبي بكر بن عثمان

الكبوي الأصل، الكنوي المولد، الصلفوي المسكن

في محلة حسكوك

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

كِتَابَةٌ فِيهِ أَمْثَالٌ تُجَلِّي ... عَنِ الذِّهْنِ الصَّدِيِّ رُسُوخَ شَيْنِ
وَإِنَّ سَنَى مَوَاعِظِهِ يُزِيلُ ... عَنِ الْقَلْبِ الْمُغَفَّلِ كُلَّ رَيْنِ
يُوَالِي قَوْلَهَا نَسَقًا وَوَعْظًا ... وَإِنْذَارًا بِنَظْمٍ كَاللُّجَيْنِ
وَتَهْدِيدًا وَتَمْثِيلًا وَزَجْرًا ... وَتَذْكِيرًا (عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ)

حرف الهمزة

تَبَارَكَ ذُو الْعُلَا وَالْكِبْرِيَاءِ ... تَوَحَّدَ بِالْكَمَالِ وَبِالسَّنَاءِ
تَنَزَّهَ عَنْ شَرِيكٍ أَوْ فَنَاءٍ ... تَفَرَّدَ بِالْجَلَالِ وَبِالْبَقَاءِ
وَسَوَّى الْمَوْتَ بَيْنَ الْخَلْقِ طُرًّا ... فَقِيرًا أَوْ غَنِيًّا ذَا الثَّرَاءِ
تَقِيًّا عَابِدًا بَلْ أَنْ تَسَقِيًّا ... فَكُلُّهُمُ رَهَائِنُ لِلْفَنَاءِ
أَلَا إِنَّ الرُّكُونَ عَلَى غُرُورٍ ... إِلَى لَهْوِ النِّسَاءِ مَعَ الْغَنَاءِ
وَحُبُّ رِيَاسَةٍ وَهَوًى وَأَمْنٍ ... إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ مِنَ الْعَنَاءِ
وَدُنْيَانَا وَإِنْ مِلْنَا إِلَيْهَا ... وَلَذَّ بِنَا الْمَآكِلُ فِي الْإِنَاءِ
وَهَبْنَا قَدْ وَجَدْنَا كُلَّ وَطْرٍ ... وَطَالَ بِهَا الْمَتَاعُ إِلَى انْقِضَاءِ
فَقَاطِنُهَا سَرِيعُ الظَّعْنِ عَنْهَا ... وَلَوْ رَامَ الْإِطَالَةَ فِي الثَّوَاءِ
وَتَصْرِفُهُ الْمَنَايَا عَنْ هَوَاهُ ... وَإِنْ كَانَ الْحَرِيصَ عَلَى الثَّوَاءِ

حرف الباء

يَحُولُ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ قُصُورٍ ... مُشَيَّدَةٍ إِلَى سَوْءَى الذُّئَابِ
وَيَخْرُجُ عَنْ مَجَالِسِهِ وَكِنٍّ ... مُزَخْرَفَةٍ إِلَى بَيْتِ التُّرَابِ
وَيُسْلَمُ فِيهِ مَهْجُوراً وَحِيداً ... هُنَالِكَ فِي النَّعِيمِ أَوِ الْعِقَابِ
بُعَيْدَ رُجُوعِ مَنْ دَفَنُوهُ عَنْهُ ... أَحَاطَ بِهِ شُحُوبُ الِاغْتِرَابِ
وَهَوْلُ الْحَشْرِ أَعْظَمُ كُلِّ أَمْرٍ ... إِذَا الشُّهَدَاءُ تُوقَفُ لِلْخِطَابِ
تَرَى الْأَعْضَاءَ تَنْطِقُ بِالْمَسَاعِي ... إِذَا دُعِيَ ابْنُ آدَمَ لِلْحِسَابِ
وَأَلْفَى كُلَّ صَالِحَةٍ أَتَاهَا ... مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ عَلَى الثَّوَابِ
وَمَعْصِيَةً وَآثَاماً وَجُرْماً ... وَسَيِّئَةً جَنَاهَا فِي الْكِتَابِ
لَقَدْ آنَ التَّزَوُّدُ إِنْ عَقَلْنَا ... لِكَيْ نَرْجُو بِهِ حُسْنَ الْمَآبِ
وَدَرْسُ الْعِلْمِ وَالْفَتْوَى بِحَقٍّ ... وَأَخْذُ الْحَظِّ مِنْ بَاقِي الشَّبَابِ

حرف التاء

فَمُقْتَبَى كُلِّ شَيْءٍ نَحْنُ فِيهِ ... مِنَ الدُّنْيَا كَنَبْتٍ يَابِسَاتِ
وَمَا خَبَأَتْهُ أَيْدٍ فِي الْكُنُوزِ ... مِنَ الْجَمِّ الْكَثِيفِ إِلَى الشَّتَاتِ
وَمَا حُزْنَاهُ مِنْ حِلٍّ وَحِرْمٍ ... حِسَابٌ أَوْ عَذَابٌ فِي الذَّوَاتِ
وَنَتْرُكُ كُلَّ تَابُوتٍ وَتَخْتٍ ... يُوَزَّعُ فِي الْبَنِينَ وَفِي الْبَنَاتِ
وَفِيمَنْ لَمْ نُؤَهِّلْهُ بِفَلْسٍ ... وَلَا بِدُرَيْهِمٍ قَبْلَ الْفَوَاتِ
وَلَا بِلُقَيْمَةٍ فِي يَوْمِ سَغْبٍ ... وَرُقِيمَةِ حَبَّةٍ قَبْلَ الْمَمَاتِ

وَتَنْسَانَا الْأَحِبَّةُ بَعْدَ عَشْرٍ ... مِنَ الْأَيَّامِ لَنْ تَرَ نَاضِحَاتِ
مِنَ النِّسْيَانِ إِلَّا لِلْمَمَاتِ ... وَقَدْ صِرْنَا عِظَامًا بَالِيَاتِ
كَأَنَّا لَمْ نُعَاشِرْهُمْ بِوُدٍّ ... وَلَا بِقَرَابَةٍ مِنْ وَالِدَاتِ
نَسُوهُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ ... وَلَمْ يَكُ فِيهِمُ خِلٌّ مُوَاتِ

حرف الثاء

لَئِنْ يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ تَحْوِي ... بِمَا يُغْرِيكَ فِي يَوْمِ الْبِحَاثِ
وَلَا تَبْخَلْ بِمَا جَمَعَتْ يَدَاكَ ... مِنَ الْوَفْرِ الْمُوَفَّرِ وَالْأَثَاثِ
سَتَمْضِي غَيْرَ مَحْمُودٍ فَرِيدًا ... وَيُقْسَمُ فِي الذُّكُورِ وَفِي الْإِنَاثِ
وَتُطْمَرُ فِي اللُّحُودِ بِلَا فِرَاشٍ ... وَيَخْلُو بَعْلُ عِرْسِكَ بِالتُّرَاثِ
وَيَخْذُلُكَ الْوَصِيُّ بِلَا وَفَاءٍ ... وَقَوْلُكَ طَرَّحَتْ مِثْلَ الرَّثَاثِ
وَلَا يَرْضَى بِقَوْلِكَ إِنْ مَضَيْتَ ... وَلَا إِصْلَاحَ أَمْرِ ذِي الثَّبَاثِ
وَقَدْ وَقَّرْتَ وِزْرًا مُرْجَحِنًّا ... يُذِلُّكَ يَوْمَ يُجْزَى كُلُّ عَاثِ
مَعَاصِي اللَّهِ إِنْ كَثُرَتْ عَلَيْكَ ... تَسُدُّ عَلَيْكَ سُبْلَ الِانْبِعَاثِ
فَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ حِرْزٌ ... إِذَا مَا حَلَّ جِسْمُكَ فِي الْجَدَاثِ
وَلَا مَلْجَا لَدَيْكَ وَلَا مَحِيصٌ ... وَلَا وَزَرٌ وَمَالَكَ مِنْ غِيَاثِ

حرف الجيم

تُعَالِجُ بِالتَّطَبُّبِ كُلَّ دَاءٍ ... دَوَاءُ الْجُنْحِ إِيقَادُ السِّرَاجِ
عِلَاجُ الْغَرْثِ مَعْلُومٌ بِقُوتٍ ... وَلَيْسَ لِدَاءِ ذَنْبِكَ مِنْ عِلَاجِ

سِوَى تَضَرُّعٍ إِلَى الرَّحْمٰنِ مَحْضٍ ... وَإِيثَارِ الثَّوَابِ عَلَى الْخَرَاجِ

وَإِمْضَاضِ الْعِبَادَةِ كُلَّ حِينٍ ... بِنِيَّةِ خَائِفٍ وَيَقِينِ رَاجِ

وَطُولِ تَهَجُّدٍ بِطِلَابِ عَفْوٍ ... وَتَرْتِيلِ التِّلَاوَةِ فِي الدِّيَاجِي

وَتَكْثِيرِ السُّجُودِ بِلَا رِيَاءٍ ... بِلَيْلٍ مُظْلِمٍ وَالسِّتْرُ دَاجِ

وَإِحْيَاءِ الْقِيَامَةِ كُلَّ وَقْتٍ ... وَفَيْضِ الدَّمْعِ مِنْ ذِكْرِ الْمَآجِي

عَلَيْكَ بِرَفْعِ صَوْتِكَ بِالْبُكَاءِ ... عَلَى مَا كُنْتَ فِيهِ مِنَ اعْوِجَاجِ

لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ غَدًا حَظِيًّا ... وَتُسْقَى الْحَوْضَ يَوْمًا بِالزُّجَاجِ

وَتَفْخَرُ مِنْ مُنَاقَشَةِ الْحِسَابِ ... بِبُلْغَةِ فَائِزٍ وَسُرُورِ نَاجِ

حرف الطاء

عَلَيْكَ بِظَلْفِ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا ... فَإِنَّ النَّفْسَ أَدْهَى مِنْ سِلَاحِ

بِإِصْلَاحِ الْمَعَامِلَةِ الْبَرَايَا ... فَمَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ الصَّلَاحِ

تَأَهَّبْ لِلْمَنِيَّةِ حِينَ تَغْدُو ... وَسَهْمُ الْمَوْتِ أَنْفَذُ مِنْ رِمَاحِ

وَلَا تَغْفُلْ عَنِ التَّوْحِيدِ وَاعْبُدْ ... كَأَنَّكَ لَا تَعِيشُ إِلَى الرَّوَاحِ

فَكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِينَا صَحِيحًا ... يُلَاعِبُ فِي الشَّبَابِ مَعَ الرِّيَاحِ

وَيَنْوِي أَنْ يَعِيشَ إِلَى الْمَشِيبِ ... نَعَتْهُ نَعَاتُهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ

فَبَادِرْ بِالْإِنَابَةِ قَبْلَ مَوْتٍ ... وَهَرِّعْ بِالرُّجُوعِ عَنِ السَّفَاحِ

وَجَاهِدْ فِي ارْتِقَائِكَ مَا افْتَقَدْتَ ... عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْ عُظْمِ الْجُنَاحِ

وَلَيْسَ أَخُو الرَّزَانَةِ مَنْ تَجَافَى ... وَلَا مَنْ كَانَ يَلْهُو بِالْمِلَاحِ

وَلَا مُفْرٍ إِلَى سُبُلِ الضَّلَالِ ... وَلَكِنْ مَنْ تَشَمَّرَ لِلْفَلَاحِ

حرف الخاء

وَإِنْ صَاقَبْتَ أَوْ خَالَلْتَ خِلًّا ... فَتَفَهَّمْ مَنْ يَمِيلُ عَنِ الشُّرَاخِ (١)
وَإِنْ تَرَ فِيهِ آثَارَ الرَّشَادِ ... فَفِي الرَّحْمَنِ فَاجْعَلْ مَنْ تُؤَاخِي
وَلَا تَمْدِلْ بِتَقْوَى اللهِ شَيْئًا ... وَذَرْ إِتْبَاعَ أَصْحَابِ السِّيَاخِ (٢)
عَلَيْكَ بِسُنَّةٍ فِي كُلِّ حَالٍ ... وَدَعْ عَنْكَ اللَّالَةَ وَالتَّرَاخِي
فَكَيْفَ تَنَالُ فِي الدُّنْيَا سُرُورًا ... مَتَى تَمْرَضْ تُقَفْقِفْ كَالْفِرَاخِ (٣)
وَكَيْفَ تَفُرُّكَ الدُّنْيَا بِعِزٍّ ... وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ إِلَى انْسِلَاخِ
وَجُلُّ سُرُورِهَا فِيمَا عَهِدْنَا ... غُرُورٌ كَالْبِنَاءِ عَلَى السِّبَاخِ
وَأَكْثَرُ ضِحْكِهَا إِذْ لَوْ فَهِمْنَا ... مَشُوبٌ بِالْبُكَاءِ وَبِالصُّرَاخِ
وَقَدْ عَمِيَ ابْنُ آدَمَ لَا يَرَاهَا ... عَمًى يُضْلِيهِ عَنْ وِرْدِ الْفُقَاخِ (٤)
فَكَلًّا ثُمَّ كَلًّا قَدْ تَعِيتَ ... عَمًى أَفْضَى إِلَى صَمَمِ الصِّمَاخِ

حرف الدال

أَخِي قَدْ طَالَ لَبْثُكَ فِي الْفَسَادِ ... وَأَلْهَاكَ التَّكَاثُرُ عَنْ رَشَادِ
تَبَصَّرْ قَدْ دَنَا مِنْكَ الذَّهَابُ ... وَبِئْسَ الزَّادُ زَادُكَ لِلْمَعَادِ
صَبَا مِنْكَ الْفُؤَادُ فَلَمْ تُزِغْهُ ... جِهَادُ النَّفْسِ أَوْجَبُ فِي الْجِهَادِ

---

(١) فتفهم : أى كف من يميل ، وعن بمعنى إلى . والشراخ : الشباب ؛ أى إذا أردت أن تصاحب أحدا فلا تصاحب من يميل إلى الهذيان (٢) السياخ : بنات الطين (٣) تقفقف : أى ترتعد (٤) الفقاخ كغراب : الماء البارد العذب.

رَأَيْتُكَ قَدْ عَرَضْتَ إِلَى الشَّلَالِ ... وَخُضْتَ إِلَى مُتَابَعَةِ الْفُؤَادِ
وَنَادَتْكَ الْمَآسِي حَيْثُ شَاءَتْ ... أَخَانُ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمِ التَّنَادِ
وَصَارَ زِمَامُ قَلْبِكَ فِي يَدَيْهَا ... فَأَلْفَتْكَ امْرَأً سَلِسَ الْقِيَادِ
لَقَدْ نُودِيتَ لِلتَّرْحَالِ فَاسْمَعْ ... نِدَاءَ الزَّارِعِينَ إِلَى الْحَصَادِ
يُنَادِيكَ الْمُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ ... فَلَا تَتَصَامَمَنَّ عَنِ الْمُنَادِي
كَفَاكَ مَشِيبُ رَأْسِكَ مِنْ نَذِيرٍ ... وَهَلْ بَعْدَ الْمَشِيبِ مِنَ الرُّقَادِ
وَهَلْ مِنْ وَاعِظٍ لَكَ كَالْبَيَاضِ ... يُغَايِبُ لَوْنُهُ لَوْنَ السَّوَادِ

حرف الذال

وَدُنْيَاكَ الَّتِي غَرَّتْكَ مِنْهَا ... فَطَلَّقْهَا تَرِحْ مِنَ الْفُذَاذِ[1]
مَتَاعِبُهَا تُشَيِّبُ قَبْلَ وَقْتٍ ... زَخَارِفُهَا تَصِيرُ إِلَى الْجَذَاذِ
تَزَحْزَحْ عَنْ مَتَالِفِهَا بِجُهْدٍ ... وَلَا تَرْكَنْ إِلَيْهَا فِي الْفَلَاذِ
وَدَعْهَا عَنْكَ لَا تَطْلُبْ رِضَاهَا ... فَمَا أَصْفَى إِلَيْهَا ذُو التَّفَاذِ
لَقَدْ مُزِجَتْ حَلَاوَتُهَا بِسُمٍّ ... وَعِزَّتُهَا بِذُلٍّ قَدْ تُحَاذِي
وَقَدْ نَبَّهَتْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ... فَمَا كَالْحِذْرِ مِنْهَا مِنْ مَلَاذِ
عَجِبْتُ بِمُعْجَبٍ بِنَعِيمِ دُنْيَا ... وَقَائِلِ ظِلِّهَا ظِلُّ اللِّوَاذِ
وَرَاجٍ أَنْ يَنَالَ سَرَابَ شِرْبٍ ... وَمَغْبُونٍ بِأَيَّامِ اللَّذَاذِ
وَمُوثِرِ الْمُقَامَ بِأَرْضِ قَفْرٍ ... مُوَحِّشَةٍ بِهَا لِصٌّ مُفَاذِ

---

(١) الفذاذ : المتفرقون .

وَمُوتِرِ قَاعِهِ لَا عُشْبَ فِيهَا ... عَلَى بَلَدٍ خَصِيبٍ ذِي الرَّذَاذِ

حرف الراء

هَلِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا جَمِيعًا ... سِوَى رُؤْيَا الْمَنَامِ أَوِ الْمَنَارِ

هَلِ الْغَمَّاءُ فِيهَا إِنْ نَظَرْنَا ... سِوَى ظِلٍّ يَزُولُ مَعَ النَّهَارِ

تَفَكَّرْ أَيْنَ أَرْبَابُ السَّرَايَا ... أُولُو خَيْرٍ وَمَيْرٍ وَالْمَنَارِ

وَأَصْحَابُ الْمَدَائِنِ مِنْ مُلُوكٍ ... وَأَرْبَابُ الصَّوَافِنِ وَالْمِشَارِ

وَأَيْنَ الْأَعْظَمُونَ نَدًى وَبَأْسًا ... نَعَمْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ

وَأَيْنَ الْأَوَّلُونَ ذَوُو الْكَرَامَهْ ... وَأَيْنَ السَّابِقُونَ لَدَى الْفَخَارِ

وَأَيْنَ الْقَرْنُ بَعْدَ الْقَرْنِ مِنْهُمْ ... مِنَ السَّادَاتِ أَصْحَابِ الْقُتَارِ

سَأَلْتُكَ أَيْنَ مَنْ نَصَرَ الرَّسُولَ ... مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالشُّمِّ الْكِبَارِ

كَأَنْ لَمْ يُخْلَقُوا أَوْ لَمْ يَكُونُوا ... سِوَى آثَارِهِمْ أَهْلَ الْخِيَارِ

وَفَازَ الْأَنْبِيَاءُ وَأَوْلِيَاءُ ... وَهَلْ شَيْءٌ يُصَانُ عَنِ الْبَوَارِ

حرف الزاى

أَيَغْتَرُّ الْفَتَى بِالْمَالِ زَهْوًا ... وَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ غَازِ

أَيَخْتَالُ الْفَتَى بِمَا حَوَاهُ ... وَمَا فِيهِ يَفُوتُ مِنَ اعْتِزَازِ

وَيَطْلُبُ دَوْلَةَ الدُّنْيَا جُنُونًا ... وَيَنْسَى مَا لَدَيْهَا مِنْ حَمَازِ

وَمَرْعَاهَا الْوَخِيمَ لِرَاعِيهِ ... وَدَوْلَتُهَا مُخَالِطَةُ الْمَخَازِي

وَنَحْنُ وَكُلُّ مَنْ فِيهَا كَسَفْرٍ ... أَنَاخُوا بِالرَّوَاحِلِ لِلْجِهَازِ

تَنَادَوْا عَنْ قَرِيبٍ نَائِلِينَ ... دَنَا مِنَّا الرَّحِيلُ عَلَى وَفَازِ
جَعَلْنَاهَا كَأَنْ لَمْ نَخْتَمِرْهَا ... عَلَى نَقْضِ الْعُهُودِ بِلَا نَجَازِ
تَنَبَّهْ إِنَّ عَاشِقَهَا يَعِيشُ ... عَلَى طُولِ النَّهَارِ وَالنَّفَازِ
وَلَمْ نَعْلَمْ بِأَنْ لَا لُبْثَ فِيهَا ... وَهَلْ تُمْحَى الْحَقِيقَةُ بِالْمَجَازِ
وَلَا تَغْتَرَّ فِي الدُّنْيَا بِفَرْحٍ ... وَلَا تَفْرِيجَ غَيْرُ الِاجْتِيَازِ

حرف الطاء

كَفَى بِالْمَرْءِ عَارًا أَنْ تَرَاهُ ... جَهُولًا سَائِمًا وَعْيَ النِّبَاطِ
كَفَى عَيْبًا بِأَنْ يَأْوِي سَرِيعًا ... مِنَ الشَّأْنِ الرَّفِيعِ إِلَى انْحِطَاطِ
عَلَى الْمَذْمُومِ مِنْ فِعْلٍ حَرِيصٌ ... عَلَى إِغْدَادِ مَأْدُبَةِ السِّمَاطِ
ضَعِيفًا وَاهِنًا فِي أَمْرِ دِينٍ ... مِنَ الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ النِّشَاطِ
يُشِيرُ بِكَفِّهِ أَمْرًا وَنَهْيًا ... وَيَنْسَى يَوْمَ يُلْحَقُ بِالْفِرَاطِ
يُشِيرُ بِمَا يَشَاءُ بِلَا نِزَاعٍ ... إِلَى الْخُدَّامِ مِنْ صِدْرِ الْبِسَاطِ
يَرَى أَنَّ الْمَنَازِفَ وَاللَّهَاهِي ... مُسَبِّبَةُ الْفَلَاحِ عَنِ الْمِيَاطِ
يُخَالُ خِدَاعَهُ بِالدِّينِ يَوْمًا ... مُسَبِّبَةَ الْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ
لَقَدْ خَابَ الشَّقِيُّ وَظَنَّ عَجْزًا ... سَيَعْلَمُ يَوْمَ يُضْرَبُ بِالسِّيَاطِ
لَقَدْ ضَلَّ الْغَبِيُّ وَآضَ كَلْبًا ... وَزَالَ الْقَلْبُ مِنْهُ عَنِ النِّيَاطِ

حرف الظاء

إِذَا الْإِنْسَانُ خَانَ النَّفْسَ مِنْهُ ... سَيَبْكِي يَوْمَ يَتْعَبُ كَالشَّظَاظِ

وَمَنْ يَكُ رَاعِيًا بِالدِّينِ حَقًّا ... فَمَا يَرْجُوهُ رَاجٍ لِلْحِفَاظِ
وَلَا وَرَعٌ لَدَيْهِ وَلَا وَفَاءٌ ... وَلَا يُنْمِيهِ أَقْوَالُ الْوِعَاظِ
وَلَا عَقْلٌ لَدَيْهِ وَلَا شِفَاءٌ ... وَلَا لِصُفَاءِ نَعْمَى الْإِتِّعَاظِ
وَمَا وَعْدُ التَّقِيِّ بِخُلْفِ رَأْيٍ ... وَلَا بِتَمَارُبٍ أَوْ بِالدَّعَاظِ
وَلَا بِتَشَمُّسِ الْأَبْدَانِ جَهْرًا ... وَلَيْسَ بِلُبْسِ أَثْوَابٍ غِلَاظِ
وَلَكِنْ بِالْمَدَى قَوْلًا وَفِعْلًا ... وَتَرْكِ الشَّحْنِ فِي كُلِّ الْمَاظِ
وَإِمْسَاكٍ بِسُنَّةِ خَيْرِ خَلْقٍ ... وَإِدْمَانِ التَّخَشُّعِ فِي الْمَحَاظِ
وَإِعْمَالِ الَّذِي يُنْجِي وَيُنْمِي ... وَيُورِثُ رَاحَةً يَوْمَ الْحِفَاظِ
وَلَا بِتَبَيُّضِ الْأَثْوَابِ لَكِنْ ... بِوُسْعٍ وَالْمِرَادِ مِنَ الشَّوَاظِ

حرف الكاف

عَجِبْتُ لِذِي التِّجَارِبِ كَيْفَ يَسْهُو ... وَيَعْمَهُ فِي الْمَآمِي كَالْهُيَاكِ
وَيُنْسِي نَسْخَ آيَاتِ الزَّمَانِ ... وَيَتْلُو اللَّهْوَ بَعْدَ الْإِحْتِرَاكِ
وَمُرْتَهَنِ الْفَضَائِحِ وَالْبَلَايَا ... وَلَيْسَ بِمَا سَيَأْتِيهِ بِبَاكِ
وَعَاتٍ عَنْ سَبِيلِ الرُّشْدِ لَاهٍ ... يُقَصِّرُ فِي اجْتِهَادٍ لِلْفِكَاكِ
وَمُوبِقِ نَفْسِهِ كَسَلًا وَجَهْلًا ... وَحِرْصًا وَانْهِمَاكًا فِي اشْتِبَاكِ
وَقَابِعِ نَفْسِهِ فِيمَا أَشَارَتْ ... وَمُورِدِهَا مَخُوفَاتِ الْمَلَاكِ
بِتَجْدِيدِ الْمَآثِمِ كُلَّ يَوْمٍ ... وَنِسْيَانِ الْمَمَاتَاةِ الصُّكَاكِ
وَتَحْرِيفِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي ... وَقَصْدٍ لِلْمَحَارِمِ بِانْتِهَاكِ

سَيَعْلَمُ حِينَ تَنْجَحُهُ المَنَايَا ... وَيَعْجِزُ عَنْ جَوَابٍ أَوْ سُؤَالِ
وَفَارَقَ جِسْمُهُ وَالرُّوحُ قَفْرًا ... وَيَكْشِفُ حَوْلَهُ جَمْعُ البَوَاكِي

حرف اللام

فَإِنَّ سُرُورَهَا أَمْسَى غُرُورًا ... إِذَا مَا غُصَّ عَنْ شُرْبِ الزُّلَالِ
أَتَاهُ الرَّاقِ كَلَّا لَا دَوَاءٌ ... أَحَلَّ بِهِ مُلِمَّاتُ الزَّوَالِ
وَعُرِّيَ عَنْ ثِيَابٍ كَانَ فِيهَا ... يُفَضَّلُ بَعْدَ ذَلِكَ لِارْتِحَالِ
وَجُرِّدَ عَنْ طَرِيزٍ أَوْ مَخِيطٍ ... وَأُلْبِسَ بَعْدُ ثَوْبَ الْإِنْتِقَالِ
وَبَعْدَ رُكُوبِهِ الْأَفْرَاسَ تِيهًا ... سَيُفْجَأُ بِالْمَرَاءِ أَوِ الرِّمَالِ
وَبَعْدَ الْإِخْتِيَالِ وَجَرِّ ثَوْبٍ ... يُهَادَى بَيْنَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ
إِلَى قَبْرٍ يُغَادَرُ فِيهِ فَرْدًا ... كَحُوتٍ فِي السَّمَاكِ بِلَا عِيَالِ
وَيُوقِنُ سَاعَةً إِذْ لَا أَنِيسٌ ... نَأَى عَنْ أَقْرَبِيهِ وَعَنْ مَوَالِي
تَخَلَّى عَنْ مُرُوءَتِهِ وَوَلَّى ... عَنِ الدُّنْيَا فَحَالٌ بَعْدَ حَالِ
وَلَا يُغْنِيهِ يَوْمًا غَيْرُ دِينٍ ... وَلَمْ تُعْجِبْهُ مُؤَاثَرَةُ الْمَالِ

حرف الميم

وَلَمْ يَمُرَّ بِهِ يَوْمٌ فَظِيعٌ ... أَمَرُّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ السَّقَامِ
خُرُوجُ النَّاسِ مِنْ أَجْدَاثِ بَعْثًا ... أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ الْحِمَامِ
وَيَوْمُ الْحَشْرِ أَفْظَعُ مِنْهُ هَوْلًا ... إِذَا انْشَقَّ السَّمَاءُ مَعَ الْغَمَامِ
وَمَا الْمَخْلُوقُ إِلَّا خَافَ خَوْفًا ... إِذَا وَقَفَ الْخَلَائِقُ بِالْمَقَامِ

وَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يُقْضَى ذَلِيلاً ... إِذَا مَا قَبْلَ أَنَّ ذَوُو الْأَنَامِ
وَكَمْ مِنْ حَاكِمٍ يُقْتَلُ مُنْفَا ... وَمَظْلُومٍ يُشَدُّ بِالْخِيَامِ
وَشَخْصٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَقِيرًا ... يِنَالُ الْيَوْمَ يُؤْذَنُ فِي الْكَلَامِ
وَعَمْرٍو صَارَ فِي الدُّنْيَا عَدِيمًا ... يَبُوءُ مَنْزِلَ الْمُحِبِّ الْكِرَامِ
وَعَفْوُ اللهِ أَوْسَعُ كُلَّ شَيْءٍ ... وَلَوْلَا الْعَفْوُ دُمْنَا فِي الْوَخَامِ
وَنَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ وَالنَّجَاةَ ... تَعَالَى اللهُ خَالِقُ الْأَنَامِ

حرف النون

إِلَهٌ لَا إِلَهَ سِوَاهُ وِتْرٌ ... عَظِيمُ الْعَفْوِ حَيٌّ ذُو الْحَنَانِ
كَرِيمٌ سَاتِرٌ بَرٌّ رَحِيمٌ ... رَءُوفٌ بِالْبَرِيَّةِ ذُو امْتِنَانِ
أُوَحِّدُهُ بِإِخْلَاصِي وَجِدِّي ... أَنَا الشَّرِيرُ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ
وَأَحْمَدُهُ وَأَسْجُدُهُ بِوَجْهِي ... وَشُكْرِي بِالضَّمِيرِ وَبِاللِّسَانِ
وَأَسْأَلُهُ الرِّضَا عَنِّي وَإِنِّي ... كَثِيرُ الْإِثْمِ عَاصٍ فِي الْمِجَانِ
قَلِيلُ الْاِسْتِقَامَةِ بَلْ وَإِنِّي ... ظَلَمْتُ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْأَمَانِي
وَأَفْنَيْتُ الْحَيَاةَ وَلَمْ أَصُنْهَا ... وَمِلْتُ إِلَى مُجَامَعَةِ الْقِيَانِ
وَلَمْ أَرَ مَا صَنَعْتُ لَدُنْ صِبَايَ ... وَزُغْتُ إِلَى الْبَطَالَةِ وَالتَّوَانِي
إِلَيْهِ أَتُوبُ مِنْ ذَنْبِي وَجَهْلِي ... وَعَمْدِي ثُمَّ خَطْئِي فِي الْمَعَانِي
وَتَقْصِيرِي وَتَلْبِيسِي وَسَفْهِي ... وَإِسْرَافِي وَحَلْفِي لِلْمِنَانِ

حرف الصاد

عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَا يُؤَدِّي ... إِلَى سُبُلِ السَّلَامَةِ مَعَ الْخَلَاصِ
أُمِرْتَ مِنَ الْعُلُومِ بِمَا سَيَهْدِي ... إِلَى سُبُلِ السَّلَامَةِ وَالْخَلَاصِ
وَمَا تَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ وَشِيكًا ... إِذَا مَا يُسْتَقَى مِنْ ذَوْبِ الرَّصَاصِ
وَخُذْ بِالْحَقِّ كَيْ تَجِدَ الْجَوَانِبَ ... وَفُوزًا يَوْمَ يُوخَذُ بِالْقِوَاصِ
وَلَيْسَ يُنَالُ عَفْوُ اللهِ إِلَّا ... بِإِتْمَامِ الْفَرَائِضِ وَالْقِصَاصِ
وَلَسْتَ تَنَالُ فَضْلَ اللهِ إِلَّا ... بِتَطْهِيرِ النُّفُوسِ مِنَ الْمَعَاصِي
وَإِنْ تَشْدُدْ يَدًا بِالْأَمْرِ تُفْلِحْ ... وَإِنْ لَا لَا فَمَا لَكَ مِنْ صَيَاصِي
وَإِنْ تَكْثُرْ مِنَ الْخَيْرَاتِ تَنْجُ ... وَإِنْ تَعْدِلْ فَمَا لَكَ مِنْ مَنَاصِ
وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ بِكُلِّ رِفْقٍ ... وَجُودٍ بِالطَّعَامِ وَبِالْقِصَاصِ
وَإِصْلَاحِ الْأُمُورِ وَقَوْلِ صِدْقٍ ... وَنُصْحٍ لِلْأَدَانِي وَالْأُقَاصِي

حرف الضاد

وَأَصْلُ الْحَزْمِ أَنْ تَضْحَى وَتُمْسِي ... فَقَلْبُكَ نَادِمٌ مِنْ كُلِّ مَاضِ
أَهَمُّ الْأَمْرِ أَنْ تَكُ كُلَّ حِينٍ ... وَرَبُّكَ عَنْكَ فِي الْحَالَاتِ رَاضِ
وَأَنْ تَعْتَاضَ بِالتَّخْلِيطِ رُشْدًا ... سَتَفْرَحُ يَوْمَ إِضْعَافِ الْقِرَاضِ
عَلَيْكَ أَخِي أَنْ تَعْتَاضَ رُشْدًا ... فَإِنَّ الرُّشْدَ مِنْ خَيْرِ اعْتِيَاضِ
وَدَعْ عَنْكَ الَّذِي يُغْوِي وَيُرْدِي ... لِكَيْ لَا تُشْبِهَنْ بَقَرَ الرِّيَاضِ
دَعِ الدُّنْيَا مَوَدَّتُهَا هَلَاكٌ ... وَيُورِثُ طُولَ حُزْنٍ وَارْتِمَاضِ

وَخُذْ بِاللَّيْلِ حَظَّ النَّفْسِ وَاطْرُدْ ... هُمُومَ الدَّهْرِ أَوْ فَقْدَ الْبَيَاضِ
دَعِ التَّهْوِيمَ فِي لَيْلٍ وَشَرِّدْ ... عَنِ الْعَيْنَيْنِ مَحْبُوبَ الْغِمَاضِ
فَإِنَّ الظَّافِرِينَ ذَوِي التَّوَانِي ... هُمُ أَبَاعِرُ فِي الْعِرَاضِ
فَإِنَّ اللَّاعِبِينَ ذَوِي الْغَبَاوَهْ ... نَظَائِرُ لِلْبَهَائِمِ فِي الْفِيَاضِ

حرف العين

لِكُلِّ تَفَرُّقٍ فِي الدُّنْيَا اجْتِمَاعٌ ... وَلَوْ كَانَتْ مُفَارَقَةَ الْمِصَاعِ
وَهَلْ مَنْ مَاتَ نَرْجُو أَنْ نَرَاهُ ... وَمَا بَعْدَ الْمَنُونِ مِنَ اجْتِمَاعِ
فِرَاقٌ فَاصِلٌ وَنَوًى شَطُونٌ ... وَهَيْهَاتَ اللِّقَا بَعْدَ الْقِنَاعِ
أَلَا إِنَّ الْمَنُونَ لَهَا خُطُوبٌ ... وَشُغْلٌ لَا يُلَبِّثُ لِلْوَدَاعِ
وَكُلُّ أُخُوَّةٍ لَابُدَّ يَوْمًا ... يُدَانُوكَ إِلَى أَيْدِي الضِّبَاعِ
وَأَحْبَابٍ وَأَزْوَاجٍ وَآلٍ ... وَإِنْ طَالَ الْوِصَالُ إِلَى انْقِطَاعِ
فَإِنَّ مَتَاعَ دُنْيَانَا قَلِيلٌ ... وَمَاجَ النَّاسُ فِي حُبِّ الْقِصَاعِ
قَلِيلٌ نَفْعُهُ لِلْوَاجِدِيهِ ... وَمَا يُجْدِي الْقَلِيلُ مِنَ الْمَتَاعِ
وَصَارَ قَلِيلُهَا حَرِجًا عَسِيرًا ... وَكَادَ يَفُوتُ إِلَّا بِالْقِرَاعِ
وَمَسْكَنُهُ عَرِينٌ دُونَ خَيْسٍ ... تَشَبَّثَ بَيْنَ أَنْيَابِ السِّبَاعِ

حرف الغين

وَلَمْ يَطْلُبْ عُلُوَّ الْقَدْرِ فِيهَا ... سِوَى مَنْ لَيْسَ لِلْآيَاتِ صَاغِ
وَلَمْ يَحْرِصْ لِجَمْعِ الْمَالِ فِيهَا ... وَعِزِّ النَّفْسِ إِلَّا كُلُّ طَاغِ

وَإِنْ نَالَ النَّفِيسَ مِنَ الْمَعَالِي ... يَقُولُ نَعَمْ بَلَغْتُ إِلَى الْمَسَاغِ
أَلَا بِئْسَ الْمُرُودَ لِدَارِ دُنْيَا ... وَلَيْسَ لِمُكْبِهَا طِيبُ الْمَسَاغِ
إِذَا بَلَغَ الْمُرَادَ غُلَامُ وَهْزًا ... عَنَاهُ الدَّهْرُ بِالنَّصْبِ الشَّمَاغِ
وَمَهْمَا نَالَ مَأْمُولًا وَمَالًا ... تَوَلَّى وَاضْمَحَلَّ مَعَ الْبَلَاغِ
كَقَصْرٍ قَدْ تَهَدَّمَ حَائِطَاهُ ... بُعَيْدَ بِنَائِهِ وَالْانْصِيَاغِ
كَصَرْحٍ شِيدَ فَانْقَضَّ انْقِضَاضًا ... إِذَا صَارَ الْبِنَاءُ إِلَى الْفَرَاغِ
أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ سُلُوكَ عُمْرِي ... ذِئَابًا ضَارِيَاتٍ بَلْ ذِيَاغِ
رِيَاسَتُهُمْ أَضَلَّتْهُمْ بِحِرْصٍ ... أَلَا لَا يَبْغِ إِلَّا كُلُّ بَاغِ

حرف الفاء

أَأَقْصِدُ بِالْمَلَامَةِ قَصْدَ غَيْرِي ... وَعُمْرِي ضَاعَ فِي حُبِّ الصِّرَافِ
وَقَوْلِي كُلُّهُ عَسَلٌ مُصَفًّى ... وَأَمْرِي كُلُّهُ بَادِي الْخِلَافِ
إِذَا عَاشَ امْرُؤٌ خَمْسِينَ حَوْلًا ... عَلَيْهِ بِكَفِّ نَفْسٍ مِنْ غَوَافِ
وَأَمَّا إِنْ نَظَرْتَ إِلَى ثَنَاهُ ... وَلَمْ تَرَ فِيهِ آثَارَ الْقَفَافِ
فَلَا تَسْتَصْحِبَنَّ لَهُ رَشَادًا ... وَقَدْ عَرَضَتْ هُدَاهُ إِلَى الْفَيَافِي
وَقَدْ أَسَرَتْهُ غَارَاتُ الرَّزَايَا ... وَقَدْ أَوْدَى بِمُنَّتِهِ التَّجَافِي
وَلِمْ لَا أَبْذُلُ الْإِنْصَافَ مِنِّي؟ ... وَشِعْرِي سَوْفَ يَنْفَعُ ذَا التَّلَافِي
وَلِمْ لَا أَنْظِمُ الْأَبْيَاتَ مِنِّي؟ ... وَأَبْلُغُ طَاقَتِي فِي الْإِنْتِصَافِ
لِيَ الْوَيْلَاتُ إِنْ نَفَعَتْ عِظَاتِي ... أُنَاسًا عِنْدَهُمْ رَأْيُ مُصَافِ

لِيَ الزَّلَّاتُ إِنْ نَفَعَتْ وَمَالِي ... سِوَاهَا وَلَيْسَ لِيَ إِلَّا الْعَوَاقِي

حرف القاف

أَلَا إِنَّ السِّبَاقَ سِبَاقُ زُهْدٍ ... وَمَا سَبَقَ لِمَنْ فِي الْجَمْعِ شَاقِ

وَمَا نَفْسُ السِّبَاقِ سِوَى بِدِينٍ ... وَمَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سِبَاقِ

وَيَفْنَى مَا حَوَاهُ الْمُلْكُ يَوْمًا ... إِذَا مَا الرُّوحُ غَرْغَرَ فِي التَّرَاقِي

سَيُثْمِرُ مَا يُجَامِعُ مِنْ نَفِيسٍ ... وَفِعْلُ الْخَيْرِ عِنْدَ اللهِ بَاقِ

سَتَأْلَفُكَ النَّدَامَةُ عَنْ قَرِيبٍ ... إِذَا مَا قِيلَ هَاتُوهُ بِرَاقِ

تَعَلَّمْ سَوْفَ تُسْأَلُ عَنْ فِعَالٍ ... وَتَشْهَقُ حَسْرَةً يَوْمَ السَّاقِ

أَتَدْرِي أَيُّ يَوْمٍ ذَاكَ فَكِّرْ ... وَأَيْقِنْ فِيهِ يُحْبَسُ ذُو النِّفَاقِ

وَتِلْكَ الْيَوْمَ خِفْهَا كُلَّ خَوْفٍ ... وَأَيْقِنْ أَنَّهُ يَوْمُ الْفِرَاقِ

فِرَاقٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ فِرَاقٌ ... قَدِ انْفَسَخَ النِّكَاحُ بِلَا طَلَاقِ

فَرَهْطُكَ إِنْ نِسَاءً أَوْ رِجَالًا ... قَدِ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ عَنِ التَّلَاقِي

حرف السين

أَفِي السَّيِّئَاتِ يَا مَغْبُونُ تَبْنِي ... وَمَالَكَ لَا تَمِيلُ إِلَى الْقِيَاسِ

تَجْهَدُ فِي بِنَاءِ الصَّرْحِ فِيهَا ... وَمَا يُبْقِي السَّبَاخُ عَلَى أَسَاسِ

ذُنُوبُكَ جَمَّةٌ تَرْمِي عِظَامًا ... أَخَافُ عَلَيْكَ سِلْسِلَةَ النُّحَاسِ

كَلَامُكَ صَالِحٌ كَالْعَسَلِ شَهْدٌ ... وَدَمْعُكَ جَامِدٌ وَالْقَلْبُ قَاسِي

وَأَيَّامًا عَصَيْتَ اللهَ فِيهَا ... مَضَتْ وَبَقِي الْحِسَابُ وَضَرْبُ فَاسِ

مَضَتْ بِهَا الذُّنُوبَ وَلَا تُبَالِي ... وَقَدْ حُفِظَتْ عَلَيْكَ وَأَنْتَ نَاسِي
فَكَيْفَ تُطِيقُ يَوْمَ الدِّينِ حِمْلًا ... ثَقِيلًا كَالْحَدِيدِ وَكَالضِّرَاسِ
وَقَدْ لُحْ ثُمَّ تَمْرُقُ كُلَّ مَرْقٍ ... لِأَوْزَارِ الْكَبَائِرِ كَالرَّوَاسِي
عَمُرَ الْيَوْمُ الَّذِي لَا وُدَّ فِيهِ ... وَلَا يُغْنِيكَ جَمْعٌ مِنْ أُنَاسِ
وَلَا خِـــلٌّ وَلَا إِبْنٌ وَخَالٌ ... وَلَا نَسَبٌ وَلَا أَحَدٌ مُوَاسِ

حرف الشين

عَظِيمٌ هَوْلُهُ وَالنَّاسُ فِيهِ ... سَكَارَى بِاسْطِكَاكَ كَالْكِبَاشِ
سُلُوكًا أَوْ مَمَالِيكًا تَرَاهُمْ ... حَيَارَى مِثْلَ مَبْثُوثِ الْفَرَاشِ
بِهِ تَتَغَيَّرُ الْأَلْوَانُ خَوْفًا ... وَأَهْلُ اللهِ يَوْمًا فِي الْبَشَاشِ
بِهِ يَتَلَجْلَجُ الْمَقْوَالُ عِيًّا ... وَتَضْطَرِبُ الْفَرَائِصُ بِارْتِعَاشِ
هُنَالِكَ كُلُّ مَا قَدَّمْتَ يَبْدُو ... صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا كَيْ تُحَاشِي
وَتَنْطِقُ الْجَوَارِحُ بِالْمَعَاصِي ... فَعَيْبُكَ ظَاهِرٌ وَالسِّرُّ فَاشِ
تَفَقَّدْ نَقْصَ عُمْرِكَ جُلَّ يَوْمٍ ... وَضَاعَ الْعُمْرُ فِي حُبِّ الْوَاشِي
تَفَكَّرْ مَا مَضَى مِنْ جُلِّ عُمْرٍ ... فَقَدْ أَوْدَى بِهَا طَلَبُ الْمَعَاشِ
إِلَى كَمْ تَتْبَعُ الشَّهَوَاتِ طَوْرًا ... وَتَنْسَى يَوْمَ تُلْقَى فِي الْفَوَاشِ
وَطَوْرًا قُلْتَ سَوْفَ أَتُوبُ كِذْبًا ... وَطَوْرًا تَكْتَسِي لِينَ الرِّيَاشِ

حرف الطاء

وَقَعْنَا فِي الْخَطَايَا وَالْبَلَايَا ... بِنَوْمٍ فِي الذُّنُوبِ بِلَا انْتِبَاهِ

جَرَحْنَا كُلُّ إِثْمٍ مُذْ صِبَانَا ... وَفِي زَمَنِ انْتِقَاضٍ وَاشْتِبَاهِ
تَفَانَى الْخَيْرُ وَالْمُلَحَاءُ ذَلُّوا ... وَصَارَ الْكَلْبُ مَرْأًى بِالنِّبَاهِ
وَأَهْلُ الْحَقِّ فِي ذَا الْيَوْمِ كَلُّوا ... وَعَزَّ بِذُلِّهِمْ أَهْلُ السَّفَاهِ
وَبَادَ الْآمِرُونَ بِكُلِّ عُرْفٍ ... وَمَا مِنْ عَاقِلٍ إِلَّا كَسَاهِ
وَجُلُّ النَّاسِ قَدْ تَبِعُوا هَوَاهُمْ ... وَمَا عَنْ مُنْكَرٍ فِي النَّاسِ نَاهِ
وَصَارَ الْحُرُّ لِلْمَمْلُوكِ عَبْداً ... وَسَوْفَ أَتَاهُ عَاقِبَةُ النَّوَاهِي
تَرَاهُ بِبَابِ دِهْلِيزٍ قَعِيداً ... وَمَا لِلْحُرِّ مِنْ قَدْرٍ وَجَاهِ
وَهٰذَا شُغْلُهُ طَمَعٌ وَجَمْعٌ ... وَهٰذَا فَاسِقٌ وَاللهِ وَاهِ
وَهٰذَا نَادِمٌ يَوْمَ الْجَزَاءِ ... وَهٰذَا غَافِلٌ شَبْهَانُ لَاهِ

حرف الواو

فَإِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ... عَفُوٌّ سَاتِرٌ لِذَوِي الْمَسَاوِي
حَلِيمٌ غَافِرٌ بَرٌّ رَءُوفٌ ... قَبُولُ التَّوْبِ مِنْ جَانٍ وَغَاوِي
أُؤَمِّلُ أَنْ يُعَافِيَنِي بِعَفْوٍ ... وَكُنْتُ بِذِي الْجَهَالَةِ ذَا التَّسَاوِي
وَيُرْشِدَنَا إِلَى سُنَنِ النَّبِيِّ ... وَيُسْخِنَ عَيْنَ إِبْلِيسَ الْمُغَاوِي
وَيَنْفَعَنِي بِمَوْعِظَتِي وَقَوْلِي ... وَيَنْفَعَ مَنْ يَمُرُّ وَكُلَّ ثَاوِي
وَكَاتِبَهُ وَنَاظِرَهُ بِسَمْحٍ ... وَيَنْفَعَ كُلَّ مُسْتَمِعٍ وَرَاوِي
وَلَيْسَ لِمَنْ كَوَاهُ الذَّنْبُ عَمْداً ... سِوَى تَقْوَى الْإِلٰهِ بِكُلِّ شَاوِي
وَلَيْسَ لِمَا اقْتَرَفْنَا مِنْ ذُنُوبٍ ... سِوَى عَفْوِ الْمُهَيْمِنِ مِنْ مُدَاوِي

ذُنُوبِي قَدْ كَوَتْ جَنْبِي كَيًّا ... فَلُذْتُ إِلَى النَّبِيِّ لِكَيْ يُدَاوِي
كَوَتْ مِنِّي الْجِبَاهَ وَكُلَّ عُضْوٍ ... أَلَا إِنَّ الذُّنُوبَ هِيَ الْكَوَاوِي

حرف اللام ألف

وَيَبْذُرُ مَا أَصَابَ وَلَا يُبَالِي ... أَرُشْدًا كَانَ ذَلِكَ أَمْ ضَلَالَا
وَيَمْدَحُهُ الْفُرَانِقُ كَيْ يَزِيدَ ... أَسُحْتًا كَانَ ذَلِكَ أَمْ حَلَالَا
فَلَا تَمْتَدَّ فِي الدُّنْيَا وَذَرْهَا ... وَكُنْ مِثْلَ الَّذِينَ عَنَوْا مَآلَا
وَلَا تَغْشَمْ لِلدُّنْيَا وَدَعْهَا ... فَمَا تَسْوَى لَكَ الدُّنْيَا خِلَالَا
أَتَبْخَلُ تَائِهًا شَرِهًا بِمَالٍ ... إِذَا قِيلَ الزَّكَاةَ تَقُولُ لَا لَا
وَمَنْعُكَ لِلزَّكَاةِ تَرَاهُ خَيْرًا ... يَكُونُ عَلَيْكَ بَعْدَ غَدٍ وَبَالَا
فَمَا كَانَ الَّذِي عُقْبَاهُ ضُرٌّ ... وَصُنْ عِرْضًا وَلَا تَأْتِي الْقَوَالَا
دَعِ الدُّنْيَا فَلَسْتَ لَهَا بِزَوْجٍ ... وَمَا كَانَ الْحَشِيشُ لَدَيْكَ مَالَا
تَفَقَّ مِنَ الْأُمُورِ فَعَالَ خَيْرٍ ... زَكَاةً وَالْفَرَائِضَ وَالنَّوَالَا
وَخُذْ بِالسُّنَّةِ الْغَرَّاءِ وَاجْهَدْ ... فَأَكْمَلُهَا وَأَشْرَفُهَا خِصَالَا

حرف الياء

فَكُنْ بَشًّا كَرِيمًا ذَا انْبِسَاطٍ ... لِكَيْ تُكْفَى جَهَنَّمَ يَوْمَ غَلِّي
كَثِيرَ مَئُونَةٍ حَسَنَ الْكَلَامِ ... وَفِيمَنْ يَرْتَجِيكَ جَمِيلَ رَأْيِ
وَصُولًا غَيْرَ مُحْتَشِمٍ زَكِيًّا ... بَعِيدًا عَنْ طَرَائِقِ هَتْكِ نَهْيِ
صَدُوقًا غَيْرَ كَذَّابٍ وَفَظٍّ ... جَمِيلَ السَّعْيِ فِي إِنْجَازِ رَأْيِ

رَؤُوفًا بِالضَّرَائِكِ أَرْيَحِيًّا ... لِكَيْ تُجْزَى غَدًا بِجَمِيلِ سَقْيِ

كَثِيرَ الصَّبْرِ وَهَّابًا بِمَالٍ ... مُجَلِّلَ كُلِّ ذِي كَيْفٍ وَنَأْيِ

بَعِيدًا عَنْ سَبِيلِ الشَّرِّ سَمْحًا ... كَظِيمَ الْغَيْظِ قَالِيَ كُلِّ بَغْيِ

مُحِبَّ الْحَقِّ قَائِلَهَا سَرِيعًا ... نَقِيَّ الْكَفِّ عَنْ عَيْبٍ وَشَأْيِ

تَلَقَّ مَوَاعِظِي بِقَبُولِ صِدْقٍ ... وَقُلْ يَارَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ

وَإِنْ أَتْمَمْتَ أَمْرَكَ بِالصَّلَاةِ ... تَفُزْ بِالْأُنْسِ عِنْدَ حُلُولِ لَأْيِ

تم كتاب تربيع الزهد والوصية

ويليه

كتاب السرحة الوريقة ، فى علم الوثيقة

كتاب

السرحة الوريقة في علم الوثيقة

للإمام الحاج عمر بن أبي بكر بن عثمان

الكبوي نسبا ، الكنوي مولدا ، الصلغوي مسكنا

في حارة كوك ، رحمه الرحمن الرحيم

ونفع به النفع العميم آمين

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

قَالَ الْفَقِيرُ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ الْغَافِرِ ، وَهُوَ ذُو الْفِكْرِ الْفَاتِرِ وَالسَّاهِي عَنِ الْعِلْمِ ، الْبَلِيدُ عَنِ الْفَهْمِ ، وَالْغَافِلُ عَنِ الْعَمَلِ ، الشَّاغِلُ بِطُولِ الْأَمَلِ الطَّوِيلُ بَابُ عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُثْمَانَ الْكَبَوِيُّ نَسَبًا ، الْكَنَوِيُّ مَوْلِدًا الْعَلْفَوِيُّ مَسْكَنًا . قَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ الْإِخْوَانِ أَنْ أَجْمَعَ لَهُ مَادَّةً مِنَ الرَّسَائِلِ وَالتَّرْسِيلِ وَأَلَحَّ عَلَيَّ فَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ رَجَاءَ الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْكِتْمَانِ الْمَمْنُوعِ عَنْهُ فِي الشَّرْعِ مُسَمِّيًا لَهُ بِـ[السَّرْحَةِ الْوَرِيقَةِ فِي عِلْمِ الْوَثِيقَةِ] وَمُبَوِّبًا لَهُ عَلَى عَدَدِ شُهُورِ الْحَوْلِ بِقُدْرَةِ ذِي الْقُوَّةِ وَالْحَوْلِ ، فَقُلْتُ وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ ، وَعِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ، وَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى سَائِرِ الْأُمَمِ ؛ لِيُبَيِّنَ الْإِسْلَامَ وَيَرْسُمَ .

(أَمَّا بَعْدُ) أَعَانَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَانُرِيدُ وَلَا بُدَّ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْشِئَ الْوَثِيقَةَ أَنْ يَكْتُبَ فِيهَا : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّلَاةَ وَالْحَمْدَلَةَ بِأَيِّ صِيغَةٍ شَاءَ .

الباب الأول

فِي ابْتِدَاءِ وَثِيقَةِ الْخَيْرِ ، وَلْيَرْسُمْ بِاسْمِ اللهِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيمِ ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الْمَبْعُوثِ لِسَائِرِ الْأُمَمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، فَأَتَمُّ التَّحِيَّاتِ وَالسَّلَامِ وَالرِّضَا وَالْإِكْرَامِ مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ إِلَى حَبِيبِهِ وَأَمِينِهِ وَصَفِيِّهِ وَخَلِيلِهِ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ وَإِلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالْأَحِبَّاءِ ، وَيَلِي ذٰلِكَ إِعْلَامٌ بِأَنِّي أَرْسَلْتُ بِأَمَانَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَيْكَ بِأَنْ تُصْلِحَهَا وَتَبِيعَ وَتَشْتَرِيَ لِي مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيَّ اللهَ اللهَ وَلَا تَخَفْ شَيْئًا مِنْ جِهَتِنَا ، وَإِنِّي رَاضٍ بِفِعْلِكَ كُلِّهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَأَمَّا الْغِلْمَانُ فَلَا حُكْمَ لِشَيْءٍ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَاكْتُبْ كُلَّ مَا فَعَلْتَهُ فِي وَثِيقَةٍ وَأَعْطِهِمِ الْوَثِيقَةَ لِيَأْتُونِي بِهَا ، وَاللهُ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ .

الباب الثاني

فِي الرَّدِّ بَعْدَ مَجِيءِ الْأَمَانَةِ أَنْ تَرْسِمَ مَا قَدَّمْنَا مِنَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ وَالْحَمْدَلَةِ وَالتَّحَايَا ، ثُمَّ تَقُولُ . وَبَعْدُ فَقَدْ جَاءَتْنِي أَمَانَتُكَ ، وَوَصَلَتْ إِلَيْنَا سِلْعَتُكَ وَرَأَيْنَا فِيهَا أَشْيَاءَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بِعْنَا كَذَا بِكَذَا ، إِنْ كَانَتْ ثِيَابًا ، وَتُسَمِّي كُلًّا بِاسْمِهِ ، وَجُمْلَةُ ثَمَنِهَا هٰكَذَا ، ثُمَّ اشْتَرَيْنَا كَذَا بِكَذَا ثَمَنًا ، وَجُمْلَةُ مَا اشْتَرَيْنَا كَذَا ، وَأَعْطَيْنَا غِلْمَانَكَ الزَّادَ كَذَا ، وَأَمَّا الْهَدِيَّةُ الَّتِي أَرْسَلْتَ بِهَا إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا فَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيَّ ، هٰذَا مَا وَصَلَ إِلَيْنَا وَهٰذَا مَا فَعَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

الباب الثالث

فِي التَّرْسِيلِ إِلَى الْمُلُوكِ أَوْ إِلَى ذِي رُتْبَةٍ عَالِيَةٍ أَوْ إِلَى ذِي مَقْدِرَةٍ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ

الَّذِي جَعَلَ بَعْضَ النَّاسِ مُلُوكًا وَبَعْضَهُمْ سِفْلَةً وَمَمَالِيكَ ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ أَغْنِيَاءَ وَمِنْهُمْ عَائِلَاتٍ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ تَتْرَى بِالنُّذَارَةِ وَالْبُشْرَى ، ثُمَّ خَتَمَهُمْ بِمُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى ، أَمَّا بَعْدُ : أَعَانَكَ اللهُ عَلَى أَعْدَائِكَ ، ثَبَّتَ اللهُ دَوْلَتَكَ ، كَبَتَ اللهُ مَنْ عَادَاكَ ، طَوَّلَ اللهُ عُمْرَكَ ، أَيَّدَ اللهُ عَسْكَرَكَ ، أَصْلَحَ اللهُ كُورَتَكَ غَزَّرَ اللهُ مِيَاهَهَا وَأَثْمَرَ أَشْجَارَهَا ، وَبَارَكَ فِي مَوَاشِيهَا وَزُرُوعِهَا ، وَطَيَّبَ اللهُ أَقْوَاتَهَا مِنْ غَدَاءٍ وَعَشَاءٍ ، وَجَعَلَ اللهُ خِصْبَهَا ذَاتَ نِعْمَةٍ وَنَمَاءٍ ، مِنِّي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ وَتَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ وَسَلَامَةٌ ، فَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ أَطْلُبُ الْخَيْرَ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي فِي يَدِكَ أَنْ تَرْزُقَنِي كَذَا وَكَذَا ، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

(فَصْلٌ) وَإِنْ كَانَتْ إِلَى غَنِيٍّ أَوْ إِلَى ذِي رُتْبَةٍ عَالِيَةٍ تَقُولُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ قِسْمًا أَزَلِيًّا ، وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ حُكْمًا أَبَدِيًّا ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ رِضًا وَإِكْرَامٌ ، زَادَكَ اللهُ رِزْقًا وَوَسَّعَ اللهُ أَمْوَالَكَ ، بَارَكَ اللهُ فِيمَا وَجَدْتَ ، عَافَاكَ اللهُ مِنَ الْآفَاتِ أَنْتَ وَأَهْلِيكَ وَشِيعَتَكَ مِنْ وَلَدٍ وَعَبْدٍ وَكُلِّ مُتَعَلِّقٍ بِكَ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ كَذَا وَكَذَا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ انتهى .

(فَصْلٌ) وَإِنْ كَانَتْ لِطَلَبِ الدَّيْنِ قُلْتَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَطْلُبُ

أَنْ تَكْشِفَ لِي كَرْبِي بِأَنْ تُعْطِيَنِي كَذَا وَكَذَا سَلَفًا أَوْ دَيْنًا ، وَإِذَا قَضَيْتَ حَاجَتِي فَإِنِّي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَرُدُّهُ إِلَيْكَ سُرْعَةً سُرْعَةً فِي وَقْتِ كَذَا أَوْ شَهْرِ كَذَا كَمَا قَبَضْتَهُ ؛ لِأَنَّكَ فَرَّحْتَنِي أَوَّلَ مَرَّةٍ وَسَأُتِمُّ بِوَعْدِي ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ، انتهى .

الباب الرابع

إِنْ كَانَتِ الْوَثِيقَةُ لِلتَّقَاضِي فَتَرْسُمُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَلَّلَ الدَّيْنَ وَالْآجَالَ وَحَرَّمَ الْمَنْعَ وَالْمَطْلَ ، فَمِنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ شَمِيمَهُ تَذْكِرَةٌ وَتَنْبِيهٌ وَإِكْرَامٌ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ طَالَ أَمَدُ الِانْتِظَارِ ، وَصَبَرْنَا حَتَّى عِيلَ الصَّبْرُ فَالْآنَ فَاجْعَلْ مَا يَتْبَعُكَ كُلَّهُ فِي يَدِ حَامِلِ هَذِهِ الْوَثِيقَةِ لِأَنَّا أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَاقْضِ دَيْنَنَا سُرْعَةً سُرْعَةً بِلَا تَوَانٍ أَنْ لَا نَرَى رَسُولَنَا إِلَّا مَعَ أَمْوَالِنَا لَا تَتَأَخَّرْ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ اهـ .

(فَصْلٌ) فِي الْقَدْبَةِ وَالتَّمْزِيَةِ : بِسْمِ اللهِ وَكَفَى ؛ ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُصْطَفَى ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُفْنِي الْكُلَّ وَيَبْقَى ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ أَخَانَا فُلَانًا قَدْ سَبَقَنَا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ وَتَرَكَنَا فِي دَارِ الْغُرُورِ حَيْثُكُمْ عَلَى هَذَا ، يَأْجُرُكُمُ اللهُ فِيمَا أَصَابَكُمْ ، أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْزِيَ بِالْخَيْرِ مَنْ غَسَّلُوهُ وَمَنْ كَفَّنُوهُ وَمَنْ حَمَلُوهُ وَمَنْ دَفَنُوهُ وَمَنْ حَفَرُوا لَهُ وَمَنْ نَدَبُوهُ ، وَأَمَّا هُوَ فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكْسُوَهُ بِجِلْبَابِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ اهـ .

الباب الخامس

فِي التَّرْسِيلِ إِلَى الزَّوْجَةِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ النَّاسَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانَةَ تَحِيَّاتٌ وَرِضًا يَافُلَانَةُ قَدْ حَيَّاكِ زَوْجُكِ بِالصَّبْرِ وَالْأَجْرِ فَإِنَّهُ قَدْ سَمِعَ مَا فَعَلْتِ مِنَ الصَّبْرِ وَيَشْكُرُكِ عَلَى ذَلِكَ وَيَحْمَدُكِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، وَأَمَّا هُوَ فَكُلَّ يَوْمٍ يَمِيلُ قَلْبُهُ إِلَيْكِ ، وَهُوَ فِي اشْتِيَاقِكِ كُلَّ أَوَانٍ وَلَكِنْ عَوَّقَتْهُ الشَّوَاغِلُ ، وَالْحَوَائِجُ ، فَالْآنَ كَادَ أَنْ يَفْرُغَ مِنَ الشَّوَاغِلِ وَالْحَوَائِجِ وَيَرْجِعَ إِلَيْكِ إِنْ شَاءَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَانْظُرِي سَبِيلَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي إِلَيْكِ وَأَمَّا مَا أَرْسَلَ بِهِ إِلَيْكِ مِنْ كَذَا فَهُوَ هَدِيَّةٌ لِيَطْمَئِنَّ بِهِ قَلْبُكِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا اهـ .

(فَصْلٌ) وَإِنْ كَانَتِ امْرَأَةَ سُوءٍ وَقَدْ سَمِعَ زَوْجُهَا أَنَّهَا تَزْنِي أَوْ سَمِعَ أَنَّهَا تُرِيدُ النِّكَاحَ أَوْ قَالَتْ هِيَ غَيْرُ ذَاتِ زَوْجٍ أَوْ فَعَلَتْ مَالَا يَلِيقُ فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الرِّجَالَ فَوْقَ النِّسَاءِ وَقَالَ « وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ » وَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا بِسُنَّةِ النِّكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى زَوْجَتِهِ فُلَانَةَ هَذِهِ الْوَرِيقَةُ فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ مَا أَنْتِ فِيهِ يَافُلَانَةُ وَاللهِ تَاللهِ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَدْ بَلَغَنِي خَبَرُكِ وَفِعْلُكِ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهِي عَنْ فِعْلِكِ وَتَتْرُكِي الْفَحْشَاءَ فَإِنِّي إِنْ رَجَعْتُ قَدْ يَمَسُّهُ صَغِيرُ الْأَمْرِ عَظِيمَ الْأَمْرِ وَاللهِ تَاللهِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ كَمْ أَمْرٍ صَغِيرٍ

صارَ كَبِيرًا، وَأَمَّا أَنْتِ وَكُلُّ مَنْ عَقَدَ نِكَاحَكِ فَقَدْ عَقَدَ نِكَاحًا عَلَى نِكَاحٍ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ فِي شَرِيعَتِنَا الْمُحَمَّدِيَّةِ ، الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ اهـ .

الباب السادس

فِي تَرْسِيلِ الزَّوْجَةِ إِلَى الزَّوْجِ ، أَيْ إِلَى رَجُلِهَا بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ النِّسَاءَ تَحْتَ أَقْدَامِ الرِّجَالِ فَمِنْ فُلَانَةَ إِلَى زَوْجِهَا فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ شَيِّمُهُمَا حَمْدٌ وَإِكْرَامٌ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَقَدِ انْتَظَرْتُكَ مُدَّةً وَصَبَرْتُ صَبْرًا وَلَمْ أَرَكَ وَلَا رَسُولَكَ فَلِمَ تَرَكْتَنِي سُدًى وَلَمْ تُرْسِلْ إِلَيَّ مِنْ نَفَقَةٍ وَلَا كِسْوَةٍ حَاشَاكَ أَنْ تَفْعَلَ فِعْلَ رَجُلِ سُوءٍ فَأَرْسِلْ إِلَيَّ بِالنَّفَقَةِ وَالْكِسْوَةِ لِكَيْ أَقُوتَ وَأَكْسُوَ « عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ » هٰذَا وَالسَّلَامُ اهـ .

(فَصْلٌ) وَإِنْ كَانَتْ إِلَى رَجُلِ سُوءٍ تَكْتُبُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَتَّمَ الْإِحْسَانَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَزَجَرَ عَنِ الْإِضْرَارِ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ مِنْ فُلَانَةَ إِلَى رَجُلِهَا فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ ، وَيَلِيهِ إِعْلَامٌ بِأَنَّكَ لَسْتَ لِي بِزَوْجٍ وَقَدْ فُسِخَ نِكَاحُكَ لِأَنَّكَ فَعَلْتَ بِي مَالَا يَلِيقُ مِنَ الْإِضْرَارِ وَالنُّشُوزِ ، وَلِهٰذَا كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَكَ وَقَدْ أَشْهَدْتُ قَوْلِي بَيْنَ النَّاسِ وَصَدَّقُونِي وَإِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَتَزَوَّجُ وَلَا شَيْءَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ، وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ) اهـ .

(فَصْلٌ) وَإِنْ كَانَ زَجُلَ سُوءٍ وَلٰكِنِ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ الْإِصْلَاحَ بَيْنَهُمَا فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ : مِنْ فُلَانَةَ إِلَى فُلَانٍ زَوْجِهَا تَحِيَّةٌ وَإِكْرَامٌ وَإِلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَحِبَّاءِ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَا لَا يَحْسُنُ إِلَيَّ فَإِنِّي قَدْ غَضِبْتُ عَلَيْكَ بِسَبَبِ فِعْلِكَ حَتَّى إِنِّي أُرِيدُ فِرَاقَكَ إِنْ لَمْ تُحْسِنْ إِلَيَّ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَإِنْ تَرَكْتَ الشُّوءَ عَلَيَّ فَإِنِّي امْرَأَتُكَ ، وَإِنْ لَمْ تَتْرُكْ فَلَسْتُ بِامْرَأَتِكَ وَرَأَيْتُكَ لَا تُحِبُّنِي وَلَا تُبَالِي بِي وَلَا تَتَكَلَّمُ إِلَيَّ بِخَيْرٍ إِلَّا السَّبَّ وَالشَّتْمَ وَالضَّرْبَ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهِ عَنْ هٰذَا فَإِنِّي إِنْ شَاءَ اللهُ أُفَارِقُكَ بِسُرْعَةٍ « إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا » وَالسَّلَامُ اهـ .

الباب السابع

فِي النِّدَاءِ مِنْ أُفُقٍ إِلَى أُفُقٍ أَوْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ يُرْقَشُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَرِضًا وَإِكْرَامٌ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ طَالَتْ مُدَّةُ غَيْبَتِكَ وَتَغَيَّرَتِ الْأُمُورُ بَعْدَكَ ، فَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ تَرْجِعَ إِلَى أَهْلِكَ وَاذْكُرْ مَا خَلَفْتَكَ مِنْ إِخْوَانِكَ وَأَزْوَاجِكَ وَأَبْنَائِكَ فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْأَمْوَالِ فَارْجِعْ إِلَيْهِمْ وَلَا تَنْسَ مَا وَرَاءَكَ وَمَا تَرَكْتَ فَالْتَفِتْ إِلَى مَا هُنَاكَ اللهَ اللهَ ، وَإِنْ لَمْ تَرْجِعْ تَفْسُدْ أُمُورُكَ وَنِسَاؤُكَ يَتَزَوَّجْنَ غَيْرَكَ فَانْظُرْ مَا قُلْنَا فَانْتَبِهْ ، وَخَيْرُ الْخَيْرِ عَاجِلُهُ ، وَخَيْرُ السَّفَرِ مَا سَارَعَ إِيَابُهُ وَالسَّلَامُ اهـ .

(فَصْلٌ) إِذَا كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَادِيَ أَحَدًا فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ

وَالصَّلْصَلَةِ: فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَإِكْرَامٌ ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ نَادَاكَ فُلَانٌ فَأَجِبْهُ بِسُرْعَةِ الْوَحَا الْوَحَا بِلَا تَوَانٍ فَاسْمَعْ لِأَنَّ فُلَانًا كَبِيرُكَ وَكَانَ يُنَادِيكَ فَيَنْبَغِي الْإِجَابَةُ وَلَا تَتَأَخَّرْ قُمْ فَأْتِ إِلَيْهِ تَعَالَ بِسُرْعَةِ اللهَ اللهَ اه.

(فَصْلٌ) فِي نُدْبَةِ الْمَرْأَةِ : بِاسْمِ اللهِ وَكَفَى ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُصْطَفَى وَالسَّلَامُ عَلَى ذِي الْوَفَا ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ فُلَانَةَ قَدْ نَادَاهَا رَبُّهَا إِلَى دَارِ الْجَزَاءِ ، وَتَرَكَتْنَا فِي دَارِ الِاسْتِهْزَاءِ ، رَحِمَهَا اللهُ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ إِنَّا حَيَّيْنَا غَاسِلِيهَا وَمُكَفِّنِيهَا وَحَامِلِيهَا وَدَافِنِيهَا يَأْجُرُهُمُ اللهُ وَجَزَاهُمْ بِالْخَيْرَاتِ وَحَيَّيْنَاكُمْ بِالصَّبْرِ وَالْأَجْرِ ، وَالْمَوْتُ طَرِيقُنَا وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ سُلُوكِهِ « إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ » اه .

الباب الثامن

فِيمَا جَرَى مَجْرَى السِّرِّ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ ، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ يُرْقَمُ : وَأَمَّا السِّرُّ الَّذِي أَرْسَلْتَ بِهِ فَقَدْ بَلَغَنِي وَوَصَلَ إِلَى يَدِي وَفَهِمْتُهُ وَذَكَرْتُهُ وَلَا تُفْشِهِ إِلَى أَحَدٍ وَأَنَا لَا أُفْشِيهِ إِلَى أَحَدٍ وَلَوْ إِلَى أَزْوَاجِي وَأَوْلَادِي فَاكْتُمْهُ كَذَلِكَ « وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » اه .

(فَصْلٌ) وَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يُرْسِلَ إِلَى أَحَدٍ بِكَلَامِ السِّرِّ يُرْسَمُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ قُلُوبَ الْأَحْرَارِ قُبُورَ الْأَسْرَارِ وَجَعَلَ الرِّسَالَةَ مُفَسِّرَةً لِمَا فِي الْفُؤَادِ ، فَأَتَمُّ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ . أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا كَلَامُ السِّرِّ فَاكْتُمْهُ أَيَّ كَتْمٍ

وَلَا تُسَمِّيهِ غَيْرَكَ وَهُوَ سِرٌّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَهُوَ مَكْتُومٌ بَيْنَنَا كِتْمَانًا كَيْ لَا يَسْمَعَهُ سِوَانَا وَهُوَ كَذَا وَكَذَا ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ اهـ .

(فَصْلٌ) إِذَا كَانَتْ مِنْ تِلْمِيذٍ إِلَى مُعَلِّمِهِ فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ إِلَى شَيْخِهِ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ شَيَّعَهُمَا تَعْظِيمٌ وَتَسْلِيمٌ ، وَإِلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ التَّلَامِيذِ وَالطُّلَّابِ وَالْأَحِبَّاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَإِلَى أَشْيَاعِهِ مِنْ أَزْوَاجِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَقْرِبَائِهِ وَعَبِيدِهِ وَإِلَى أَعْوَانِهِ مَنْ نَعْرِفُ وَمَنْ لَمْ نَعْرِفْ ؛ أَمَّا بَعْدُ يَا مُعَلِّمَنَا فَإِنَّ تِلْمِيذَكَ فُلَانًا كَانَ فِي شَوْقِكَ وَيَشْكُرُكَ وَيَدْعُو اللهَ أَنْ يُطَوِّلَ عُمْرَكَ وَيَخْتِمَ لَكَ بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا » اهـ .

الباب التاسع

فِي وَثِيقَةِ الْعِتْقِ وَالْمُدَبَّرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلَاةِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ بَعْضَ النَّاسِ أَحْرَارًا وَبَعْضَهُمْ عَبِيدًا وَأَرِقَّاءَ وَأَسَارَى وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَسُولِ رَبِّ الْأَنَامِ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِإِقَامَةِ الشَّهَادَةِ بِالْقِسْطِ وَجَعَلَ الرَّسَائِلَ مِنْ أَقْوَى الشَّهَادَةِ وَهَذِهِ رُقْعَةُ الشَّهَادَةِ فِيمَا بَيْنَ فُلَانٍ وَعَبْدِهِ خَوْفَ التَّبْدِيلِ فِي طُولِ الدُّهُورِ ، اشْهَدُوا أَيُّهَا النَّاسُ بَعْدَ شَهَادَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ أَنَّ فُلَانًا قَدْ أَعْتَقَ عَبْدَهُ فُلَانًا وَتَسَمِّيهِ هُنَا بِاسْمِ الرِّقِّ ، وَقَدْ بُدِّلَ اسْمُهُ الْيَوْمَ وَصَارَ هَكَذَا أَسْأَلُكُمُ اللهَ

اللهَ أَنْ لَا يَدْعُوَهُ أَحَدٌ بِاسْمِهِ الْأَوَّلِ ، بَلِ ادْعُوهُ بِهٰذَا الِاسْمِ أَيِ اسْمِ الْحُرِّيَّةِ إِلَّا نِسْيَانًا وَخَطَأً لِأَنَّهُ الْيَوْمَ حُرٌّ كَسَائِرِ الْأَحْرَارِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّقِّ وَقَدْ أَعْتَقَهُ سَيِّدُهُ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ وَلِرَسُولِهِ. وَأَمَّا الشُّهَدَاءُ فَفُلَانٌ وَفُلَانٌ عَلَى تَرْتِيبِهِمْ ، « وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ » اهـ .

(فصلٌ) وَإِنْ كَانَتْ أَمَةً قُلْتَ بَعْدَ مَا ذَكَرْنَا أَمَّا فُلَانٌ فَقَدْ أَعْتَقَ أَمَتَهُ فُلَانَةَ وَبَدَّلَ اسْمَهَا الْيَوْمَ وَصَارَ هٰكَذَا لَا بَقِيَّةَ لَهَا مِنَ الرِّقِّ لِأَنَّهَا أُعْتِقَتْ وَقَدْ صَارَتْ حُرَّةً الْيَوْمَ كَسَائِرِ الْحَرَائِرِ وَأَسْأَلُكُمُ اللهَ أَنْ لَا تُنَادُوهَا بِاسْمِهَا الْقَدِيمِ ، بَلِ ادْعُوهَا بِاسْمِهَا الْجَدِيدِ الْمُبَدَّلِ اشْهَدُوا عَلَى هٰذَا أَيُّهَا النَّاسُ بَعْدَ شَهَادَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ عَلَى أَنَّ فُلَانَةَ حُرَّةٌ مِنَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ ، وَمِنَ الشُّهَدَاءِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ عَلَى تَرْتِيبِهِمْ وَاللهُ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ ، وَإِنْ شِئْتَ تَقُولُ فِي هَاتَيْنِ الْوَثِيقَتَيْنِ إِنَّ الْأَمْرَ قَدْ وَقَعَ فِي وِلَايَةِ وَالِي الْبَلَدِ فُلَانٍ فِي شَهْرِ كَذَا وَفِي يَوْمِ كَذَا وَالْهِجْرَةُ هٰكَذَا عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَلَا بَأْسَ بِذِكْرِ اسْمِ الْبَلَدِ الَّذِي وَقَعَ الْأَمْرُ فِيهِ وَبِاللهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ اهـ .

الباب العاشر

فِيمَنْ خَدَعَ وَفَرَّ ، وَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ فَأَتَمُّ الرِّضَى وَالتَّحِيَّاتِ وَالْإِكْرَامِ وَالْأَمَانَةِ مِنْ فُلَانٍ إِلَى كُبَرَاءِ الْبَلَدِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَإِلَى

شِيمَتِكُمْ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ ، بَارَكَ اللهُ فِي بَلْدَتِكُمْ وَكَثَّرَ اللهُ الْخَيْرَ فِي بَلْدَتِكُمْ ، طَوَّلَ اللهُ عُمْرَ أَمِيرِكُمْ ، عَافَاكُمُ اللهُ أَنْتُمْ وَدَوَابُّكُمْ أَمَّا بَعْدُ فَاعْلَمْ بِأَنَّ فُلَانًا خَدَعَ فِينَا وَفَرَّ إِلَيْكُمْ فَاقْبِضُوا مِنْهُ كَذَا وَكَذَا وَإِنْ جَاءَ فَهُوَ كَاذِبٌ غَادِرٌ سَارِقٌ خَائِنٌ وَكُلُّ مَا قَالَ فَهُوَ كَذِبٌ وَلَيْسَ بِصِدْقٍ بَلْ هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَأَمَّا قَوْلُنَا كُلُّهُ فَحَقٌّ فَافْعَلُوا بِقَوْلِنَا فَاحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ « وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » اهـ .

(فَصْلٌ) إِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ خَادِعَةٌ خَدَعَتْ وَذَهَبَتْ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ وَنَكَحَتْ عَلَى نِكَاحٍ وَأَرَادَ زَوْجُهَا أَنْ يَرْسُمَ الرِّسَالَةَ ، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى كُبَرَاءِ الْبَلْدَةِ كَذَا أَتَمُّ التَّحِيَّةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ وَنَدْعُو اللهَ لِأَمِيرِكُمْ بِالنَّصْرِ وَطُولِ الْحَيَاةِ ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فُلَانَةَ غَرَّتْكُمْ وَنَكَحَتْ عَلَى نِكَاحٍ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَإِنَّ لَهَا زَوْجًا فُلَانًا وَلَمْ يُطَلِّقْهَا بَلْ هِيَ فِي عِصْمَتِهِ ذَاتُ زَوْجٍ وَمَنْ تَزَوَّجَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا الْيَوْمَ لِتَرْتَجِعَ إِلَى زَوْجِهَا لِأَنَّهُ لَا تُنْكَحُ ذَاتُ زَوْجٍ فِي الْإِسْلَامِ « وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ » الْآيَةَ .

(فَصْـــلٌ) لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُرْسِلَ بِالْوَدِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ أَوْ صَاحِبِهِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى أَهْلِهَا وَحَمَّلَ الْإِنْسَانَ أَثْقَلَ الْأَمَانَاتِ فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ أَمِينِهِ تَحِيَّةٌ وَإِكْرَامٌ

أَمَّا بَعْدُ فَهٰذِهِ وَدِيعَتِي إِلَيْكَ حَتَّى أَجِيءَ أَوْ إِلَى أَنْ أُرْسِلَ رَسُولاً بِوَثِيقَتِي وَلَا تُعْطِهَا لِأَحَدٍ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِوَثِيقَتِي : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ اه

(فصل) إِذَا أَرَادَ الْوَثِيقَةَ لِيَحْمِلَ إِلَيْهِ أَمَانَتَهُ أَوْ وَدِيعَتَهُ ، بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، إِلَى أَمِينِي فُلَانٍ ، تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ وَتَذْكِيرٌ وَإِكْرَامٌ ، أَمَّا بَعْدُ : فَأَعْطِ فُلَانًا حَامِلَ الْوَثِيقَةِ مَا أَوْدَعْتُكَ كُلَّهُ لِيَأْتِيَنِي بِهِ وَلَا تُبْقِ شَيْئًا مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللهُ سُبْحَانَهُ ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ اه .

الباب الحادى عشر

فِيمَا جَرَى بَيْنَ الْبُلْدَانِ مِنَ الْمُنَازَعَةِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، تَبْدَأُ بِالْبَسْمَلَةِ ثُمَّ الصَّلْصَلَةِ ثُمَّ الْحَمْدَلَةِ فَأَتَمُّ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ مِنْ أَهْلِ بَلَدِ كَذَا إِلَى أَهْلِ بَلْدَةِ كَذَا أَكْبَرِهِمْ وَأَصْغَرِهِمْ مُلُوكِهِمْ وَمَمَالِيكِهِمْ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي جَرَى بَيْنَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ قَدْ شَهِدْنَا بِهِ وَإِنَّمَا فَعَلَهُ بَيْنَ الْأَشْهَادِ وَمَحْفِلٍ وَلَمْ يَفْعَلْهُ سِرًّا بَلْ بَيْنَ الْمَلَإِ رِجَالًا وَنِسَاءً عَبِيدًا وَأَحْرَارًا عَزِيزًا وَذَلِيلًا ؛ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ اه

(فصل) فِي الْعَبْدِ إِذَا فَرَّ وَذَهَبَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ وَزَعَمَ أَنَّهُ حُرٌّ . مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ وَالْحَمْدَلَةِ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ فُلَانًا الَّذِي عِنْدَكُمْ هُوَ عَبْدُ فُلَانٍ شَهِدْنَا بِذَلِكَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقَدِ اشْتَرَاهُ بِثَمَنِهِ أَوْ وَرِثَهُ مِنْ أَبِيهِ أَوْ غَيْرِهِ وَنَحْنُ عَلَى ذٰلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ اه

(فصل) فِيمَنْ أَرَادَ التَّزْوِيجَ ، وَقِيلَ لَهُ أَوْلِيَاؤُهَا فِي بَلَدِ كَذَا

فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ وَالْحَمْدَلَةِ ، فَمِنْ فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ وَرِضًا وَإِكْرَامٌ إِلَى فُلَانٍ وَإِلَى مَنْ مَعَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَاتِّصَالُ التَّحِيَّةِ إِلَى شَمِيمَتِهِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فُلَانًا قَدْ رَأَى فُلَانَةَ وَأَحَبَّهَا وَخَطَبَ إِلَيْهَا بِالنِّكَاحِ ، فَقُلْنَا لَهُ أَنْتُمْ أَوْلِيَاؤُهَا وَلِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ يَسْأَلُكُمُوهَا أَنْ تُعْطُوهَا إِيَّاهُ زَوْجَةً لَهُ وَأَمَّا نَحْنُ فَقَدْ شَهِدْنَا بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ يَنْبَغِي إِجَابَتُهُ فَلَا تَمْنَعُوهُ : لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ، هٰذَا وَالسَّلَامُ اهـ .

الباب الثانى عشر

فِي الْأَسْمَاءِ اللَّوَاتِي يَقَعْنَ غَالِبًا فِي الْوَثِيقَةِ مِنْهَا أَسْمَاءُ الثِّيَابِ وَهِيَ الشَّفُّ وَالْخَزُّ وَالْخِمَارُ وَالْخُمُرُ وَالْأَقْمِصَةُ وَقَلَانِسُ وَسِرَارٌ وَطَاسٌ وَجَامٌ وَطَبَقٌ وَشَبٌّ وَجِزْعٌ وَقَيْدٌ وَوَتِدٌ وَتُعَامٌ وَمِصْبَاحٌ وَإِنَاءٌ وَكُوزٌ وَمُزَفَّتٌ وَدِنَانٌ وَقِدْرٌ وَمِسْمَارٌ وَإِبْرَةٌ وَفَأْسٌ وَمَعَاوِلُ وَسِكِّينٌ وَمُوسَى وَمِقَصٌّ وَمِنْشَارٌ وَحُقَّةٌ وَحُقَّانٌ وَرَقْمُ الثَّوْبِ وَوَشْمٌ وَمِبْنَاةٌ وَطَوْقٌ وَمِرْآةٌ وَنِشَا وَبَصَلٌ وَفُومٌ وَسَدَبٌ وَلُحْمَةٌ وَبُرُوسٌ وَسُودٌ وَبِيضٌ وَأَصْفَرُ وَأَخْضَرُ وَسِرْوَالٌ وَعِمَامَةٌ وَعَبْدٌ وَأَمَةٌ وَخَدِيمٌ وَعِلْجٌ وَسُرِّيَّةٌ وَسَرَارِي وَبَيْضٌ وَبُيُوضٌ وَأُرْجُوَانٌ وَنَعْمٌ وَشَذَابٌ وَبَوْقٌ وَبَلَسَانٌ وَتِبْرٌ وَلُجَيْنٌ وَتِبْنٌ وَكِبْرِيتٌ وَشَمَارٌ وَفُلْفُلٌ وَكُنْبَرَةٌ . وَمِنْهَا أَسْمَاءُ الطُّيُورِ نَعَامَةٌ وَدَجَاجَةٌ وَدَجَاجٌ وَدِيكٌ وَدُيُوكٌ وَإِوَزٌّ وَبَطَّةٌ وَحَمَامَةٌ وَيَمَامَةٌ وَسَمَامَةٌ وَنَسْرٌ وَجَلَّاةٌ وَحِدَأَةٌ وَغُرَابٌ . وَنِكَاحٌ وَبَازٌ وَشَوْذَقٌ وَعُلَّيْقٌ وَبَبَّغَةٌ وَحَسَكٌ وَمِسَلَّةٌ وَنَخْلٌ وَفُسْتُقٌ

وبُنْدُقٌ ومَوْزٌ ولَوْزٌ وجَوْزٌ وخَوْخٌ وتُفَّاحٌ وحِلْبَةٌ وفُلْفُلٌ .

(فصلٌ) فِيمَنْ أَرَادَ إِنْكَاحَ الْبِكْرِ أَوِ الثَّيِّبِ أَوْ أَرَادَ التَّرْسِيلَ إِلَى أَوْلِيَاءِ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَيْهَا ، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَمَرَ بِوَفَاءِ الْعُهُودِ وَالْعُقُودِ ، وَنَهَى عَنْ نَقْضِ الْمِيثَاقِ ، وَأَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ ذِي الْعَهْدِ وَالْوَفَا ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ وَرِضًا وَإِكْرَامٌ وَإِلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالْأَحِبَّاءِ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فُلَانَةَ قَدْ خَطَبَهَا فُلَانٌ عَلَى يَدَيَّ وَأَجَبْتُهُ وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا زَوْجَةً لَهُ ، اللّٰهَ اللّٰهَ لَا تَنْقُضُوهَا وَلَا تَنْكُثُوا وَعْدِي ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ، يَا إِخْوَانِي أَوْفُوا بِمَا قُلْتُ فَإِنَّ فُلَانَةَ قَدْ أَعْطَيْتُهَا لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ وَالشُّهَدَاءُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ .

(فَصْلٌ) فِيمَنْ نَحَلَ عِنْدَ أَمِيرِهِ أَوْ كَبِيرِهِ : أَنْ يَكْتُبَ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْحِلْمِ وَالصَّبْرِ ، فَمِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّاتٌ وَسَلَامٌ وَوَسِيلَةٌ وَإِكْرَامٌ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَا بَلَغَكَ عَنِّي كَذِبٌ بَلْ إِفْكٌ مُفْتَرًى مِنَ الْوَاشِينَ لَا حَقَّ فِيهِ أَصْلًا وَلَا صِدْقَ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ الْأَعْدَاءِ وَفُحْشِ الْبَاغِضِينَ وَبُهْتَانِهِمْ لِأَنَّهُمْ يُبْغِضُونَنِي جِدًّا وَقَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ وَبَغْضَاءُ فَلَا تُصْغِ لِأَقْوَالِهِمْ وَلَا تَسْمَعْ مَا يَقُولُونَ وَلَا تُبَالِ بِهِ بَلِ اطْرَحْهُ وَرَاءَكَ ظِهْرِيًّا وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِهِ ، وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، وَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ . اعْلَمُوا أَنَّ نَمَّامًا

وَاحِداً أَشَرُّ مِنْ أَلْفِ شَيْطَانٍ قَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) وَأَعْدَائِي يَقُولُونَ لِي مَاسَاءَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ اهـ .

(فصل) فِيمَنْ بَاعَ شَيْئاً لَيْسَ بِمِلْكِهِ .

يُرْقَمُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَالصَّلْصَلَةِ وَالْحَمْدَلَةِ . مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ تَحِيَّةٌ وَإِكْرَامٌ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ فُلَاناً الَّذِي بَاعَ كَذَا عِنْدَكُمْ لَيْسَ بِمِلْكِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِي ، وَأَنَا لَمْ آمُرْهُ بِبَيْعِهِ بَلْ بَيْعُهُ فَاسِدٌ وَلَوْ قَبَضَ ثَمَناً وَإِنَّمَا صَارَ بَيْعُهُ كَبَيْعِ السَّارِقِ ، بَلْ رُدُّوا إِلَيْهِ مَا اشْتَرَيْتُمْ وَاقْبِضُوا مِنْهُ ثَمَنَكُمْ ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ .

هُنَا انْتَهَى مَا أَرَدْتُ جَمْعَهُ وَوَافَقَ بِدَايَتُهُ صَبِيحَةَ الْخَمِيسِ وَتَمَامُهُ عَصْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِعَيْنِهِ ، وَكَانَ تَأْلِيفُهُ فِي بَعْضِ الْيَوْمِ (لَهُ) بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ صَفَرَ عَامَ (شَرَّفُوا بِهِ) وَإِنَّمَا نَسَخْتُ هَذِهِ النُّسْخَةَ لِمَنْ كَانَ مِثْلِي فِي الْبَلَادَةِ مَعَ أَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْمَيْدَانِ وَلَكِنْ حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ رَغْبَةُ الثَّوَابِ وَخَوْفُ الْكِتْمَانِ الَّذِي لَعَنَ اللهُ فَاعِلَهُ .

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ مَنْ طَالَعَهُ أَوْ نَاظَرَهُ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ بِهِ مَعَ عَجْزِي وَبَلَادَتِي وَكَسَلِي ، أَسْأَلُ اللهَ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِأَشْيَاخِي وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتٍ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ بَدْءاً وَعَوْداً ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ بِدَايَةً وَنِهَايَةً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلاً وَآخِراً

فهرس

المجموعة المحتوية على قصائد المشريات وغيرها

صفحة

٢ خطبة الكتاب .

٣ قال صاحب المشريات من باب الهمزة : أياغائلا والموت بالكرب يطرأ .

٦ ومن باب الباء : بتأت على ذيب بغيب لك الريب .

٩ ومن باب التاء : تأتك نفوس طائعات تقية .

١٣ ومن باب الثاء : ثلجت إلى دنياك تزهو وتنفث .

١٦ ومن باب الجيم : جمالك جهل عن هدى الشرع بائن .

٢٠ ومن باب الحاء : حبيبك مال بل عدوك بقه .

٢٥ ومن باب الخاء : خظيت بما تهوى ومالك متقى .

٣١ ومن باب الدال : دواء التقى يشفى وعلمك يسعد .

٣٧ ومن باب الذال : ذبلت أبعد الذبل للنبت قدرة .

٤٣ ومن باب الراء : رضيت حبوبا من هواك فركتها .

٤٩ ومن باب الزاى : زحمت على الدنيا مضيعا أمانة .

٥٦ ومن باب الطاء : طعامك قد أصلحته ورجبته .

٦٢ ومن باب الظاء : ظريت إلى الدنيا بها متبلغا .

٦٩ ومن باب الكاف : كظبت بشبهات وآثرت نهبة .

٧٤ ومن باب اللام : لسوت الرشى ذا نهمة غير زاهد .

٧٩ ومن باب الميم : مطيتك الطاعات وهى بغية .

٨٥ ومن باب النون : نجاتك قرآن تسير بسيره .

٩٢ ومن باب الصاد : صبرت على إصلاح قلب برسله .

٩٧ ومن باب الضاد : ضحى الشيب فى شعر له فيك حوة .

١٠٣ ومن باب العين : عمنت على العصيان والثوب قد أتى .

obeikandi.com

صفحة

١٠٩ ومن باب النون : غضارة عيش ناعم الوجه سابغ .
١١٤ ومن باب الفاء : فصولك عن دنيا وما نلت توبة .
١٢٠ ومن باب القاف : قفار الأمانى لاتلين جمدها .
١٢٥ ومن باب السين : سؤال ظلوم لايفيد إجابة .
١٣٠ ومن باب الشين : شراب الهوى للقلب زين وخيبة .
١٣٥ ومن باب الهاء : همومك فى فقدان حبّ فركنه .
١٤٠ ومن الواو : وقفت على ذنب فصحقا لواقظ .
١٤٥ و من باب اللام : لأصحاب خير الخلق خير محلهم
١٥١ ومن باب الياء : يسار الفتى بالشح للحين جالب .
١٥٧ كتاب الزهد والوصية ، وهو مرتب على الحروف .
١٧٧ كتاب تربيع الزهد والوصية وهو مثل أصله مرتب على الحروف .
١٩٧ كتاب السرحة الوريقة فى عم الوثيقة .
١٩٨ الباب الأول فى ابتداء وثيقة الخير .
١٩٩ الباب الثانى فى الرد بعد مجىء الأمانة .
الباب الثالث فى الترسيل إلى الملوك وغيرهم .
٢٠١ الباب الرابع إن كانت الوثيقة للتقاضى .
٢٠٢ الباب الخامس فى الترسيل إلى الزوجة .
٢٠٣ الباب السادس فى ترسيل الزوجة إلى الزوج .
٢٠٤ الباب السابع فى النداء من أفق إلى أفق
٢٠٥ الباب الثامن فيما جرى مجرى السر بين الاثنين .
٢٠٦ الباب التاسع فى وثيقة العتق والمدبر وغير ذلك .
٢٠٧ الباب العاشر فيمن خدع وفر .
٢٠٩ الباب الحادى عشر فيما جرى بين البلدان من المنازعة
٢١٠ الباب الثانى عشر فى الأسماء اللواتى يقعن غالبا فى الوثيقة